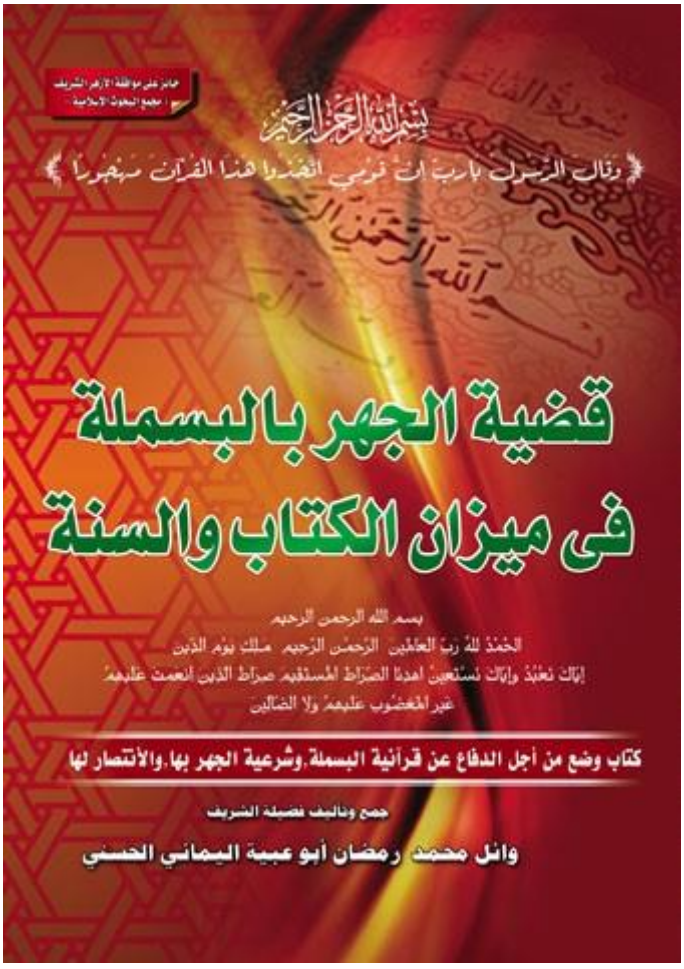
خاص على موقعة الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾
قضية الجهر بالبسملة
فى ميزان الكتاب والسنة
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدُ للهِ ربِّ العالمين الرحمنِ الرحيم مالك يوم الدين
إياك نعبُدُ وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين
كتاب وضع من أجل الدفاع عن قرآنية البسملة وشرعية الجهر بها والانتصار لها
جمع وتأليف فضيلة الشريف
وائل محمد رمضان أبو عبية اليمانى الحسني

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

نموذج رقم (١٣)

السيد/ وائل محمد رضا أبو الخير الإمام (حبيب الكل)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فبناءً على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب: فضيلة الوالد في ميزان الكتاب والسنة

للكاتب: [illegible]

نفيد بأنه ليس بالكتاب ما يمنع من نشره، وبناءً لا مانع من طبعه ونشره على

نفقتكم الخاصة.

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

الشريفة والالتزام بتسليم (٣٠) خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع.

علمًا بأن هذه الموافقة مقصورة على الطبعة الأولى للكتاب التي أعطيت عنها،

وأن هذه الموافقة يتوالى إقرارها ويتعين تجديدها على أي طبعة جديدة للطبع بخلاف

الطبعة الأولى أو بمرور خمس سنوات من تاريخ تصريح تلك الطبعة أيهما أقرب،

ومن ثم فإنه لا يجوز إرفاقها بأي طبعة أخرى، التزامًا بأحكام القانون التي يتعين

الالتزام بها.

والله يبارك وتعالى من وراء القصد،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

تحريرًا في: [illegible] ١٤٣٥هـ

الموافق: ٢٠١٤/١٢/[illegible]م

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث
والتأليف والترجمة

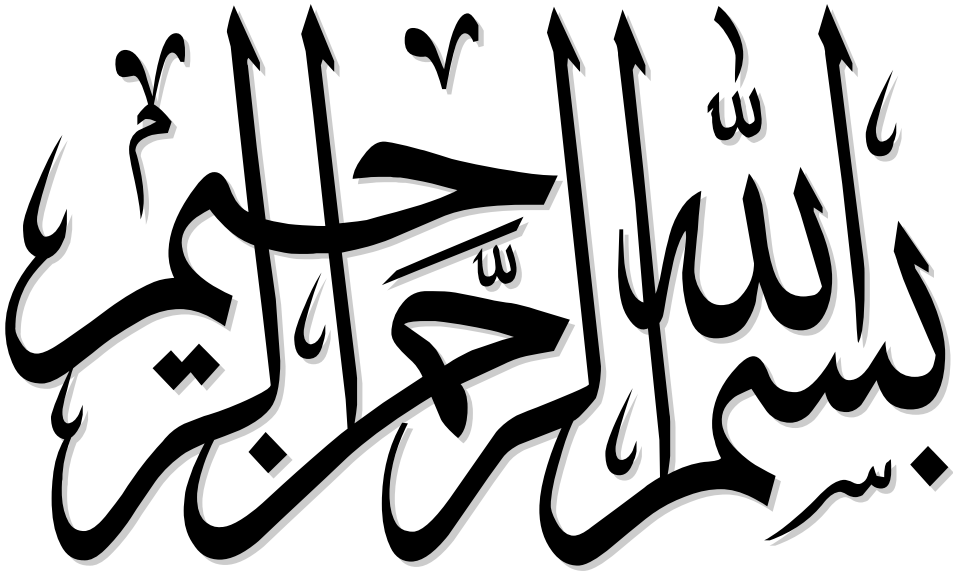

﴿ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾[1]

((قضية الجهر بالبسملة فى ميزان الكتاب و السنّة))

كتاب وضع من أجل الدفاع عن قرآنية البسملة، وشرعية الجهر بها ،والإنتصار لها

جمع وتاليف

الشريف :وائل محمد رمضان أبوعبية اليماني الحسني

(حبيب الكل).

اسم الكتاب / قضية الجهر بالبسملة فى ميزان الكتاب والسنّة.

[1] ((سورة الفرقان الآية/ 30)).

اسم المؤلف/ الشريف: وائل محمد رمضان أبو عجيبة اليماني الحسني
(حبيب الكل).

تمت الطباعة/ بدار أخبار اليوم.

عدد النسخ/ ((1000 نسخة)). عدد الصفحات/ ((180 صفحة)).

رقم الإيداع/ 20148 /2012.

تم بحمد الله في ليلة جمعة عيد الأضحى المبارك

1433 هجرياً 2012 ميلادياً

((حقوق الطبع/ لكل مسلم))

((**الطبعة الأولى**))

بسم الله الرحمن الرحيم

((قالوا عن هذا الكتاب))

****

كلمة الشيخ الحبيب/ مصطفى عفيفي.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموفق لطرق السعادة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد شمس الوجود وكنز السيادة، وعلى آله وأصحابه ذوي الحسنى وزيادة، "وبعد" : فقد اطلعت على هذا الكتاب الجليل المسمى (قضية الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنة) فوجدته فريداً في بابه، وقد احتوى على جميع الشوارد وعموم الفوائد والفرائد، وخاصة في هذه القضية المتعلقة بأمر البسملة في الصلاة.

(مدرس المواد الشرعية بالأزهر الشريف)

****

كلمة الشيخ الحبيب / محمد عمران:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وآله "وبعد" : ففي ضوء ما قرأت من كتاب مولانا حبيب الكل(قضية الجهر بالبسملة) يتضح لنا بعد سرد الأدلة والأحاديث الواردة، والتعقيب في الإسرار ببسم الله الرحمن الرحيم، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أسر بالبسملة وقد جهر بها وفيه أدلة من عدها آية، وأدلة من تركها، فإن أدلة الإثبات على أنها آية والجهر بها في الصلاة هي أقوى حجة، ويرجحها كتاب الله فهي آية من سورة الفاتحة بنظم القرآن والترقيم، وهي كلام الله، وأن الإثبات هنا أحوط ودليله أقوى وأصح عند أهل الفقه وأصول الفقه ويؤتى بها للخروج من الخلاف كما ذهب إلى ذلك الإمام الشافعي وأصحابه حيث استدلوا على أن بسم الله الرحمن الرحيم (آية) من فاتحة الكتاب، وقالوا الجهر بها وعدها في سور القرآن ما عدا سورة براءة، والواقع أن أغلب أهل مصر في العبادات على مذهب الإمام الشافعي،

وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أسر بها في بداية الدعوة فكان لعلّة، وبعد الفتح والتمكين جهر بها لأن علّة الإسرار قد زالت، ونحن اليوم نعيش في ديار الإسلام فلا علّة للإسرار ناهيك عن من لم يعدها آية، بل هي آية من السبع المثاني، وهي كلام الله المتعبد بتلاوته، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه على الجهر بها كما سيق في الحديث عن الناسخ والمنسوخ:

كلامٌ قديمٌ لا يملُ سماعهُ تنزه عن قولٍ وفعلٍ ونيةِ

به اشتُفي من كل داءٍ ونوُره دليلٌ لقلبي عند جهلي وحيرتي

فيارب متعني بسر بسم الله وحروفهِ ونَوِّر به قلبي وسمعي ومقلتي

وجزى الله شيخنا عن هذا الجهد من شرح وتعقيب واستدلال والأخذ بنا إلى عين الحق والبرهان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(إمام وخطيب بالأزهر الشريف)

****

كلمة الشيخ الحبيب/ محمد حلفاوي:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعث نوراً ومرشداً وهادياً للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه أعلام الهدى والرشاد، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم العالمين أما بعد:

فبعد الاطلاع على محتوى هذا الكتاب والذي تناول فيه شيخنا الجليل موضوعاً من الموضوعات التي تكاثر فيه الجدل بين العلماء، وهو موضوع الجهر والإسرار بالبسملة عند قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها، فقد أثبت فيه المؤلف بالأدلة القاطعة حجيّة الجهر بالبسملة وأنها آية من القرآن، وقد تفرد هذا الكتاب عن غيره من الكتب التي تناولت هذا الموضوع بالشرح الواضح، والفهم الفريد في استخراج واستنباط الأدلة الصحيحة، إضافة لما فيه من نفحات وإمدادات ربانية لا توجد في غيره من الكتب مما

يجعل لـه الريـادة والحجيّـة فـي هذا الموضـوع، ونسـأل الله أن يجعلـه نافعاً شـافعاً لمـن يتناولـه0

(إمام وخطيب بالأزهر الشريف)

****

كلمة الشيخ الحبيب/ السيد شحات الحنفى:

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى سـيد الأولـين والآخـرين وإمـام الأنبيـاء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أما بعد:

لقد كـان العلمـاء فيمـا سبق يتعاملون مـع المسائل المُختلـف فيهـا بالحكمـة والموعظـة الحسـنة ويرشـدون النـاس إلـى آراء العلمـاء فـى المسـألة، والنـاس تعمـل بمـا تطمـئن نفوسها إليه من دليل وحجة أمّا فى هذا الوقت الذى صار العلماء فيه كالغرباء، وصار الجهلاء فيه يدعون العلم واختلط الأمر ما بين أمواج الفتاوى العجيبة، ورياح الفتن المستديمة، وبلـغ الأمر ذروتـه حتـى وصل إلـى القرآن الكريم، وليت الأمر جاءنـا من أعداء ديننـا بل المصيبة الكبرى أنـه ورد وللأسف الشديد من بعض أئمـة المساجد، فقاموا ينكرون البسملة بإسم الدين ويبدعون من يقرأها فى الصلاة ولو سراً مخالفين بذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفين السلف الصالح، وكنا نظنها بدعـة وسـرعان مـا ستتلاشـى كغيرهـا، إلاّ أنهـا تفشـت بـين أكثـر المسـلمين، وكـادت المساجد أن تخلو من أعظم أسماء الله عز وجل، فلهذا قام مولانا حبيب الكل غيرة علـى اسم الله وانتصاراً لكـلام الله عز وجل بعمل هذا الكتـاب الطيب المبارك بإذن الله مبينـاً فيـه بالحجـة الثابتـة والثوابـت القاطعـة مـا يؤكـد قرآنيتهـا وتلاوتهـا فـى الصـلاة باسلوب جديد وشكل فريد، يختلف كثيراً عن أساليب من سبقوه فى الكلام على أحكام البسملة حتى إن القارئ يكاد لا يتركه حتى ينتهى منـه، ويخرج بالاقتنـاع التـام واليقين الراسخ أن البسملة كلام الله، وينبغى أن يجهر بها فيما يجهر به، ويسر بها فيما يسر به كما ذهب إلى ذلك الإمام الشافعى، فمن بركات هذا الكتاب أنـه يبلـغ بقارئ البسملة

فى الصلاة إلى أن تلاوتها هى الحق الذى لا شك فيه، وأخيراً أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يجعل هذا الكتاب، وهذا الكنز من العلم ذخراً لمولانا حبيب الكل، وأن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن ينفعنا به وجميع المسلمين من أمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين0

(إمام وخطيب بالأزهر الشريف)

****

كلمة الشيخ الحبيب/ مصطفى راشد:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد كان لي شرف مطالعة هذا المؤَلَّف قبل إصداره، وهالني ما فيه من عمق بحثه، والرد على مُنكري البسملة كآية أو إنكار الجهر بها فيما يجهر به عند الصلاة، وقد اعتمد هذا البحث على الأدلة المتنوعة منها الكتاب ومنها السنة ومنها الإجماع، وقد مارس في بحثه أسلوب العلماء في مقارنة الأدلة للوقوف على الراجح من المرجوح، والصحيح والأصح، والظاهر والأظهر. ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أدعو الله سبحانه وتعالى أن يُؤجر كاتبه أجر المجتهدين المصيبين لقوله: (من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد) والحمد لله ربّ العالمين.

(مدرس المواد الشرعية بالأزهر الشريف)

****

إلهي وسيدي ومولاي ﷻ لا أتقرب إليك بما منّي إليك فما منّي إلّا سَر،

ولكنيّ أتقرب إليك بما منك إليّ، فما منك إلّا خير.

إلهي وسيدي ومولاي ﷻ لا أقول تقبل منّي هذا العمل، ولكنّني أقول تقبل ما أنعمت به عليّ، يا حنان يا منان يا مُنعم لا إله إلّا أنت.

إهداء

إلى: البسملة المهجورة تاج سور القرآن الكريم ومُسمى رب العالمين

وإلى: سيدي وحبيبي رسول الله ﷺ سيد الأولين والآخرين

وإلى: أصحابه ﷺ الصادقين وآل بيته الطاهرين والتابعين

وإلى: سادتنا العلماء الربّانيين والأولياء المتقين

وإلى: والدي وأهلي والأحباب وجميع المسلمين

وإلى: أُمي الحبيبة الغالية ابنة الامام الحسين

وإلى: من ساهم في هذا الكتاب من المحبين

يقدمه لكم قلب يحبكم في الله جميعاً

قلب

((((حبيب الكل))))

بسم الله الرحمن الرحيم

((المقدمة))

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، اللهم صلِّ وسلم وبارك على معلم البشرية الحب والعلم والتوحيد وكل خير، سيدنا محمد عبدك ونبيك وحبيبك الفرد الفريد وعلى أهل بيته الطاهرين، وأصحابه الصادقين، وجميع التابعين له إلى يوم الدين إنك حميد مجيد0

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي أراد الخير لعباده فبين لهم الطريق إليه بمنهج واضح معلوم البداية والنهاية، وأرسل رسوله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وأصحابه بالهدى ودين الحق ليبيّنه للناس، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فدين الإسلام هو دين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، فبين لهم قواعده وأوامره ونواهيه وأحكامه، فكان الدين الكامل للبشرية كلها فآمن به من آمن وكفر به من كفر، فلما طال الزمان وانتشر الإسلام بكل مكان، حاولت أيدي التغيير التي بدلت وحرفت من قبل في الديانات الوصول إليه، وهيهات هيهات فكيف الوصول إليه بعدما قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾1 ، فلما باءت محاولات الفاشلين بالفشل، وحاولت جاهدة الدخول إلى المسلمين من باب اختلاف المفاهيم التي سببها الأساسي الخطأ غير المقصود في فهم النصوص أو في تطبيق المنهج الإسلامي وفق معاييره الربّانية من الكتاب والسنّة كمن بنى البيت قبل الأساس، فبناؤه حق ولكنه سرعان ما ينهدم، فوجدت هذه الأيدي الآثمة "وللأسف الشديد" أرضاً خصبة فعملت على زرع الفرقة بين المسلمين من هذا الباب الواسع، ولهذا فإن اعتقاد المسلم الصحيح لابد وأن يكون مبناه على الثوابت اليقينية، وليس على الاستنتاجات الظنية، وهذه الثوابت اليقينية لابد لها من دليل قويٌ مُبين لا يُهدم ولا يزول وهو ((القرآن الكريم))، تستمد منه هذه

[1] ((سورة الحجر الآية/ 9)).

الثوابت قوتها وشرعيتها فهو دستور المسلم ومصدر عزته وهدايته ويقينه، وبالعمل به يوصل المسلم إلى أعلى مراتب القُرب الإلهي والعرفان الربّاني بل ويصل به إلى أفضل النجاحات الإنسانية في دنياه، ويختم له بخاتمة السعادة فيفلح دُنيا وأُخرى، فالقرآن هو الأصل الأول في تأصيل المعتقدات والتشريعات. قال تعالى:﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾1، فمن أهمل هذا الأصل في حُججه أو فقده فكأنما بنى مُعتقده بغير أساس، أمّا من أخذ به فقد أحكم أمره بكلام ربّه فهو على اليقين والحق المُبين، والأصل الثاني هو((السنة)) المُبيّنة لنا ما استغلق علينا فهمه من القرآن، لا لكون القرآن مُغلقاً بل هو بَيّن أعظم بيان، ولكن للنبوّة دورها المهم في تبيانه على الوجه الذي أراده سبحانه وتعالى، فالقرآن ذا وجوه، فنزداد بالسُنّة النبويّة يقيناً على يقين، وإيماناً على إيمان، فإذا كان فهمنا للقرآن موافقاً لمنهج الله اهتدينا ولم نَضل، ولم يستطع المغرضون أن يزرعوا بيننا أسباب الفرقة، فالقرآن أساس لبيت مُعتقد المسلم، والسُنّة النبوية له البناء، وكل تعارض يبدو بين هذين الأصلين فالخطأ لا محالة في فهمنا، لاستحالة وجود التعارض بينهما، فهذان المصدران هما دستور المسلم ودليله في حياته التعبدية والعقائدية وغير ذلك، ومن المؤكد أنه لا ينفع الدليل مُستدلاً به إلاّ بعد تجرده الكامل من الأهواء النفسية، والنوازع القلبية، والمواريث الفكرية، والتعصبات المذهبية، فباتباع الحق وحده ابتغاء مرضاة الله تتضح العقيدة الحقة، وعندها يصل المسلم بمُعتقده إلى السكينة والحقيقة، فيوقن قلبه ويستنير عقله فيعبد ربّه على الحق المُبين0

أما بعد: طالما كان موضوع البسملة موضع اختلاف بين العلماء والناس من حيث الجهر بها في الصلاة أو الإسرار ومن حيث كونها آية قرآنية أم لا ؟ وطالما كان

[1] ((سورة النساء جزء من الآية/ 59)).

العلماء يقولون: (مادام الأمر مختلفاً فيه فلا يجوز التعصب لرأى معين) فكلٌّ يعمل بما لديه من دليل، فالناس طباع فمنهم من يُصلحه الترهيب، ومنهم من يُصلحه الترغيب، ومنهم من يُصلحه الاثنان معاً، وكم عانى المسلمون من مُشكلة التعصب سواء لمذهب ككل أو لمسألة فقهية، فمن خالف المتعصب كمن حاربه، والدين برئ من ذلك، فمن أسباب جمع هذا الكتاب انتشار ظاهرة الإنكار على من يجهر بالبسملة وتبديعه وتفسيقه وعدم الصلاة خلفه! وبمثل هذا التعصب كُفِّرَ من كُفِّرَ بغير حق، وذلك بسبب اختلاف البعض مع ما فهمه المُتعصب، وبهذه الفتنة وغيرها تتفرق الأمّة وتتمزق وحدتها، مع أن الأمر بسيط جداً فعلى من يرى خطأً يُخالف مفهومه أن يُبين مواطن الخطأ فيه ﴿ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1]،فالله هو الذي يحكم بيننا في الآخرة فلسنا آلهة على الأرض، ولا بأس أن يعمل كل مسلم بما يطمئن إليه قلبه وعقله من أدلة القرآن والسنة، أمّا أن يتعالى مُسلم على مُسلم ويتهمه بالبدعة والفسق والكفر إذا خالفه الرأي في مسألة من مسائل الدين التي اختلف فيها الفقهاء والعلماء قديماً وحديثاً فهذا لا يقبله أهل التقوى، ومسألة البسملة التي هي موضوع هذا الكتاب يرتكز موضوعها على أمرين :

الأول: قرآنيتها من عدمها، والثانى: الجهر بها أم الإسرار أم الاثنان معاً؟ فمن العلماء والفقهاء من أقرّ بها (آية) ومنهم من لم يُقرّ، ومنهم من أقرّ بالجهر، ومنهم من أقرّ بالإسرار، ،وفي هذا الكتاب جمعنا أدلة المقرّين والنافين، وأدلة القائلين بالجهر، والقائلين بالإسرار، وكل ذلك من القرآن والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء، وليس المُراد من هذا الكتاب انتصار مذهب الجهر على مذهب الإسرار بل المقصود إظهار الأحق بالعمل للجميع، ومن ثم الانتصار للبسملة التي هي كلام الله حقاً ضد من يُحاول تهميشها وهجرها، أمّا من يُسر بها ولا يُخطئ من جهر بها، فإنه على وجه من

[1] ((سورة النحل الآية/ 125))0

الحق عُمل به زمن النبوة وتعبد به العلماء الأتقياء إلى اليوم، وليس هذا الكتاب من أجله، وللمؤمن الحرية في أن ينتقل من عملٍ فقهي كان عليه سابقاً إلى عملٍ آخر إن وجده أحق بالاتباع دون حرج.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] ((سورة هود الآية/ 88))0

الباب الأول

أ و لاً : البسملة والجهر والإسرار في اللغة .

ثـا نـيـا : أقوال المذاهب الأربعة فى حكم البسملة .

ثـا لـثـاً : أدلة المسرين بالبسملة والقائلين بأنها ليست آية من(القرآن الكريم) .

ر ا بـعـاً : أدلة القائلين بأنها ليست آية من (الأحاديث والسنة النبوية) .

خـا مـساً : أدلة المسرين بالبسملة النافين للجهر من (الأحاديث والسنة النبوية) .

سـا د سـاً : بعض أرآء المسرين بالبسملة أو النافين لها كآية من (مصنف ابن أبي شيبة) .

سـا بـعـاً : بعض أسماء المسرين بالبسملة أو القائلين بأنها ليست آية قرآنية.

((وهذا كله مع التعقيب على الأدلة باختصار قدر الإمكان))

بسم الله الرحمن الرحيم

وردت البسملة الشريفة في كتاب الله ﴿114 مرة﴾ بعدد سور القرآن حيث كُتبت في أول كل سورة ماعدا سورة التوبة لم تكتب في أولها.

وقد جمع المصحف الشريف فى عهد أبي بكر وعثمان رضى الله عنهما وأمام أعين الصحابة، على ما هو عليه الآن، وهذا من الأدلة الواضحة على أن البسملة آية من كل سورة، وإلاّ لَمَا أثبتوها في كتاب الله تعالى إلاّ أنها لا تُعد في السور عَدَّ الآيات كما تُعد في الفاتحة، فهي فيها آية معدودة ومرقومة كما سَنُبين في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. فقد وردت مرتين في سورة النمل مرة في أعلاها كباقي السور، ومرة كجزء من ﴿الآية 30﴾، وهذا وإن دلَّ فإنما يدل على ثبوت قرآنيتها دون أدنى شك.

((أولاً)) البسملة والجهر والإسرار في اللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ **البسملة في اللغة :** (بسمل الرجل إذا قال: بسم الله، يقال: قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله)0[1]

*****

۞ **قال أبو منصور:** عبد الملك بن محمد الثعالبي: في فقه اللغة **(البسملة**: حكاية قول: بسم الله، **والسَّبْحَلَةُ**: حكاية قول: سبحان الله، **والهَيْلَلَةُ**: حكاية قول: لا إله إلا الله، **والحَوْقَلَة**: حكاية قول: لا حول ولا قول إلا بالله، **والحَمْدَلَة**: حكاية قول: الحمد لله، **والحَيْعَلَةُ** : حي على الصلاة، حي على الفلاح، **والطَّلْبَقَةُ**: أطال الله بقاءك)[2].

۞ **وقال شمس الأئمة الحلواني :** ((وأكثر المشايخ على أن الصحيح أن **الجهر حقيقته : أن يسمع غيره، والمخافتة : أن يسمع نفسه**))[3]

*****

۞ **جهر بالقول في اللغة :** (رفع به صوته **وبابه**: قطع، وجهور وجهوريّ وجهير الصوت، وإجهار الكلام: إعلانه)[4].

۞ **السِّرّ في اللغة هو :** (الذي يُكتم وجمعه أسرار، **والسر هو:** الإخفاء ،وأسَّر الشيء : كتمه، وسارّه في أُذُنه، وتسارُّوا: تناجوا)[5].

*****

((ثانياً)) أقوال المذاهب الأربعة فى حكم البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً المذهب المالكى: خلاصته ((يُكره قراءتها، وأنها ليست آية من القرآن))6:

---

[1] ((مختار الصحاح ص/ 53)).
[2] ((المطلع على ألفاظ المقنع)).
[3] ((حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح)).
[4] ((مختار الصحاح ص/ 115)) الجهر نوعان: جهر غايته إسماع المصلين للتلاوة وهو المحمود، وجهر الأعراب وهو المذموم.
[5] ((مختار الصحاح ص/ 294 و295)).
[6] ((راجع الشرح الصغير على مختصر أقرب المسالك إلى مذهب مالك ص133)) وراجع ((الفقه على المذاهب الأربعة)).

۞ البسملة عند المالكية ليست آية من الفاتحة، ولا من شيء من سور القرآن، ويكره الإتيان بها فى الصلاة المفروضة إلا في حالة الخروج من الخلاف فيندب قراءتها سراً، وعلى هذا فمذهب مالك كراهة قراءتها فى الصلاة وليس التحريم، وأنها ليست آية قرآنية.

ثانياً المذهب الحنفى: خلاصته ((تُقرأ سراً، وهي آية من القرآن))[1]**:**

۞ البسملة آية تامة من القرآن الكريم أنزلت للفصل بين السور، وليست آية من الفاتحة وتقرأ سراً فى الصلاة أول كل ركعة سواء كانت سرية أو جهرية. وعلى هذا فمذهب أبو حنيفة قراءتها سراً فى الصلاة الجهرية والسرية، وأنها آية قرآنية.

ثالثاً المذهب الشافعى: خلاصته ((تُقرأ سراً وجهراً، وهي آية من القرآن))[2]**:**

۞ البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة، والإتيان بها فى الصلاة ((فرض)) فحكمها حكم الفاتحة فى السرية أو الجهرية وإن لم يأتِ بها بطلت صلاته. وعلى هذا فمذهب الشافعى قراءتها فى الصلاة فى الجهر جهراً وفى السر سراً، وهي آية قرآنية.

رابعاً المذهب الحنبلى: خلاصته ((تُقرأ سراً ، وهي آية من القرآن)) [3].

۞ البسملة آية من الفاتحة ومن السور، والإتيان بها في الصلاة (سُنة) ويُصلى بها سراً فى السرية والجهرية. وعلى هذا فمذهب ابن حنبل قراءتها سراً فى الصلاة، وأنها آية قرآنية.

إذاً فثلاثة مذاهب أقروا بقرآنيتها، وأجمعوا على قراءتها فى الصلاة ما بين فرض أوسنة أومستحب ومذهب واحد لا يقول بذلك، وسنتبين في هذا الكتاب أن الحق كان مع الإمام الشافعي بلا ريب.

[1] ((راجع الاختيار لتعليل المختار ص 68)) وراجع ((الفقه على المذاهب الأربعة)).
[2] ((راجع الإقناع في ألفاظ أبي شجاع ص 200)) وراجع ((الفقه على المذاهب الأربعة)).
[3] ((الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع)) وراجع ((الفقه على المذاهب الأربعة)).

((ثالثاً)) أدلة المُسرين بالبسملة، والقائلين بأنها ليست آية من(القرآن الكريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ **سواء صدقنا أم لم نصدق:** فلا توجد في القرآن كله آية تقول: إن البسملة ليست آية قرآنية!

۞ **وسواء صدقنا أم لم نصدق:** فلا توجد في القرآن كله آية واحدة تأمر أن نُسر بالبسملة في الصلاة !!!.

۞ ولهذا فإن القائلين بأن البسملة ليست آية من القرآن الكريم، والقائلين بالإسرار بها لم يعتمدوا على نص قرآني واحد في تأصيل النفي لها كآية قرآنية، وكذلك القائلين بالإسرار بها لم يحتجوا بآية واحدة!! وقد قال تعالى:﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ وهذا يدل على افتقار النافين لها والمسرين بها إلى أعظم الأدلة وأقطعها حُجة (القرآن الكريم) الذي هو قطعي الدلالة والثبوت !!، وليس هذا تقليلاً من شأن الحديث النبوي قطعاً، ولكن الأخذ بالأحاديث دون القرآن، يدل على عدم وجود دليل من القرآن وهذا يضعف قوة الحُجة، خصوصاً في حال وجود دليل من القرآن يعارض هذا الدليل، **إذاً فالحقيقة المؤكدة أنه:**

(1) **لا يوجد دليل من القرآن الكريم يدل أن البسملة ليست آية قرآنية بل العكس!!!.**

(2) **لا يوجد دليل من القرآن الكريم أن البسملة ليست آية من الفاتحة بل العكس !!!.**

(3) **لا يوجد دليل من القرآن الكريم ينهانا عن تلاوة البسملة جهراً !!![1].**

(4) **لا يوجد دليل من القرآن الكريم يأمرنا بتلاوة البسملة سراً !!!.**

(5) **لا توجد في القرآن الكريم آية ناسخة للبسملة !!![1].**

---

[1] ((الجهر جهران الأول: هو الذي يرتفع الصوت فيه فوق حاجة المستمع إليه تشويه الفظاظة والغلظة، وهو(جهرالأعراب) والثاني : هو الذي يكون بقدر حاجة المستمع إليه، وهو (جهر المسلمين بالقرآن سواء في الصلاة أو خارجها)).

۞ **إذاً وبعد كل هذا الذي لا يوجد !** لم يبق لإخواننا وأحبابنا في الله أصحاب مذهب الإسرار بالبسملة أو القائلين بأنها ليست آية قرآنية إلاّ الأحاديث النبوية الشريفة كحجة فإلى هناك.

*****

[1] لقوله تعالى: ((مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ)) (سورةالبقرة جزء من الآية/ 106).

((رابعاً)) أدلة القائلين بأنها ليست آية من (الأحاديث والسنة النبوية)

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ **سواء صدقنا أم لم نصدق؛** فلا يوجد فى الأحاديث النبوية الشريفة كلها حديث واحد عن حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لنا إن البسملة ليست آية قرآنية !!.

۞ **و سواء صدقنا أم لم نصدق؛** فلا يوجد فى الأحاديث النبوية الشريفة كلها حديث واحد عن حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله ينهانا فيه عن تلاوة البسملة في الصلاة !!.

۞ إذاً فليس للقائلين بأن البسملة ليست آية حجة قولية من كلام المصطفى صلى الله عليه وآله!! ولم يَبْقَ لهم الاّ الحُجة الفعلية فقط فإليها:

(1) ﴿حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. كلاهما عن غندر. قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة. قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، **فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1] .

((تعقيب))

۞ هذا الحديث وحده هو عمدة النافين للبسملة والمسرين بها، ولا سند لهم غيره، وهو من مفردات مسلم عن أنس، وسيرد في أحاديث الجهر عن أنس أيضاً ما يخالف هذه الرواية، وبهذا يسقط الاحتجاج بها لتناقض الروايتين، وكون الحديث فى مسلم لا يعنى أنه المعمول به فقد جرت عادة الإمام مسلم وغيره أن يذكروا في الباب الأحاديث التي تقول بالأمر، وإن كانت غير معمول بها ثم يذكروا في الباب الذي يليه الأحاديث التي تقول بعكس ذلك، وإن كانت غير معمول بها، ولهذا قال في صحيحه بعد ذكر

[1] ((صحيح مسلم)).

أحاديث النفي: ((باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة))[1]، ونحن نقول دائماً: إن أحاديث الإسرار ثابتة وإن كان فيها ضعف أو صحيحة، وأحاديث الجهر ثابتة وإن كان بها ضعف أو صحيحة، وحقيقة الأمر فيهما أن كلاً منهما عُمل به في وقت ما، وهذا كما نقول يُزيل الاختلاف الواقع بين المسرين بها والجاهرين بها، وحديث مسلم مداره على الإسرار بها لا على نفيها، فالفارق كبير بين المُنكر للبسملة كآية قرآنية وبين المسر بها، وللمزيد تابع وانظر(علّة الإسرار) و(كشف اللبس ص/19).

۞ **قال الإمام جلال الدين السيوطي**: (وقع في أحاديث كثيرة من هذا النمط وهِمَ فيه الرواة في بعض الألفاظ فبينها النقاد ((منها)) حديث مسلم في نفي قراءة البسملة، **وقد أعلّه الشافعي** بذلك، وقال: إن الثابت من طريق آخر نفي سماعها، ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه في أشياء أُخرى مُبَينة في كتب الحديث)2.

۞ **قال الإمام المحدث الحافظ/ابن الصلاح:(0000فالحديث المعلل هو الحديث الذي اطلع فيه على علّة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها**، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر، ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي، وبمخالفة غيره له مع قرائن تنضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع أو دخول في حديث أو وهم واهم لغير ذلك بحيث يغلب على ظنه ذلك، فيحكم به أو يتردد فيتوقف فيه، وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه)[3].

۞ **قال الشيخ أحمد بن الصديق الغماري:** (**ولهذا اشترطوا في الصحيح نفي الشذوذ والعلّة** مع وجود الضبط والعدالة على أن بعض الحفاظ نازع في نفي إطلاق الصحة على

---

[1] ((صحيح مسلم)).

[2] ((التعظيم والمنّة في أن أبوي رسول الله في الجنة ﷺ للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ص/50 تحقيق:فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً رحمه الله))0

[3] ((للإمام المحدث الحافظ : أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ابن الصلاح ت/ 643)).

الشاذ وإن وافق الجمهور على رده، وأجاب عن الإشكال الحاصل من عدم قبول الحديث الصحيح بأنه يكون حينئذ بمنزلة الحديث المنسوخ؛ فإنه صحيح والعمل به ممنوع)[1].

۞ **قال العلامة الحازمي** : فى تعلقه على هذا الحديث بلفظ ((يجهر بدل يقرأ)) (كَذَلِكَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، وَحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبَرْسَانِيُّ، وبشر بن عمر، وقراد أبو نوح، وآدم بن أبي إياس، وعبيد الله بن موسى، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وعلى بن الجعد، وخالد بن يزيد المزرفي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، **وَأَكْثَرُهُمُ اضْطَرَبُوا فِيهِ، وَكَذَلِكَ امْتَنَعَ الْبُخَارِيُّ مِنْ إِخْرَاجِهِ، وَهُوَ مِنْ مَفَارِيدِ مُسْلِمٍ)** .

۞ **وإليك هذه المفاجأة الخاصة جداً:**

﴿ ثنا أبو مسلمة هو سعيد بن يزيد الأزدي قال : **سألت أنس بن مالك أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو ببسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال: إنك تسألني عن شيء ما أحفظه، وما سألني عنه أحد قبلك** قلت:أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في النعلين؟ قال: نعم ﴾[3]

۞ **أولاً: قال الدارقطني :** هذا إسناد صحيح.

۞ **ثانياً:**يتبين أن أنس أجاب بإجابتين ينفي بهما ما ورد عنه من قوله سابقاً بالإسرار؟ وهذا بقوله: (ما أحفظه) و(ما سألني عنه أحد)!! **ومن المعروف أن من علل الحديث (سوء الحفظ)** ، وقد ورد في مسند أحمد أن قتادة قد سأل أنس أيضاً (بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم يَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ ؟ فَقَالَ: **إِنَّكَ لَتَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ)**[5].

---

[1] ((الاستعاذة والحسبلة ص/9 للعلامة الشيخ:أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني)).

[2] ((الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمى)).

[3] ((سنن الدارقطني)).

[4] ((علوم الحديث ص / 59 للإمام المحدث الحافظ : (ابن الصلاح ت/ 643)).

[5] ((مسند أحمد)) (**صحيح**) و((ابن خزيمة عن قتادة إلاّ أنه لم يذكر فيه عثمان ولا زيادة الإمام أحمد /قال حجاج سألت000))

۞ إذاً فهناك احتمالين **الأول**: أن الحديث الذي ورد عن أنس في مسلم قد رواه الراوي بالمعني لا باللفظ، **والثاني**: أنه كان نهياً مؤقتاً وهو الأرجح مثل ما ورد عن حضرة المصطفي صلى الله عليه وآله القائل فيه:(**نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها**) [1]، وللمزيد تابع ثم انظر ((علّة الإسرار))0

قال الخطيب البغدادي: فيما يرد به خبر الواحد: (أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيُعلم أنه لا أصل له **أو منسوخ**)[2].

۞ ولا شك أن هذا الحديث خالف فيما فهم منه لا من لفظه صريح القرآن لثبوت البسملة فيه قراءة وكتابةً وترقيماً قطعاً، كما ثبت تلاوة البسملة والجهر بها في الأحاديث الكثيرة كما سيأتي، ولهذا رجحنا نسخه، ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يأمر بالضرب على الحديث متى عارضه شيء من القطعيات، ومثال ذلك ماورد في صحيح البخاري عن سيدنا عمر وسيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال: ((**إن الميت يُعذب ببكاء أهله عليه**)) وورد في البخاري عن ابن عباس قال: ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه! ولكن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: ((**إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه**)) وقالت: حسبكم القرآن﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾3.

۞ نقول ما أجمل استدلال السيدة عائشة بالقرآن عند تعارض الرواية معه وإن جاءت عن ثقة أو وردت في صحيح، فالعقائد لا تبنى على قول منفرد لصحابي لا يؤيده القرآن والسنة، ولاعلى الظنّ الذي قد يُفْهَم منه خطأً أمراً ما ، فالعقائد تبنى على الثوابت القطعية التي مصدرها القرآن ثم تؤيد فهمنا لهذه الثوابت السنة المحمدية

---

[1] ((صحيح مسلم)) و((أورده الحاكم في مستدركه بلفظ مختلف)).
[2] ((كتاب الفقه والمتفقه للعلامة الخطيب البغدادي))0
[3] ((سورة الأنعام جزء من الآية/ 164)).

الشريفة والأحاديث النبوية، وليس العكس لأن القرآن الكريم متواتر قطعي الدلالة والثبوت، أما الأحاديث النبوية الشريفة فمنها ومنها والفيصل الحق أن ما وافق القرآن منها أخذنا به ولابد وماخالف القرآن صراحة نظرنا فيه من حيث مفهومه ومنسوخه وغير ذلك حتي يتبين لنا الحق كما بينت ذلك عائشة رضي الله عنها فإن لم يتبين الحق فلا نعمل به ولا نكذب.

۞ **((بيان هام جداً)) :تقرر عند أهل الحديث والأصول أن المُثبت مُقدم على النافي**، وبما أن هذا الحديث الذي رواه أنس ينفي، وقد وردت أحاديث كثيرة تُثبت ناهيك عن أحاديث لسيدنا أنس نفسه تُثبت، فما بالنا كذلك بإثبات القرآن للبسملة!، فبذلك يقدم المُثبت على النافي، ويؤخذ بأحاديث الجهر والتلاوة دون أحاديث النفي والإسرار، وكما هو معلوم أن نفي الصحابي لأمر ما لا يدل على عدم ثبوته، لاحتمال خطأه في الاجتهاد أو غير ذلك، ومثل ذلك كثير في السنة فعلى سبيل المثال شهادة بلال أن رسول الله صلى الله عليه وآله ((صلى داخل الكعبة)) وقال الفضل بن عباس: ((لم يصل))، فأخذ المسلمون بقول بلال الشاهد لتلك الواقعة ولم يأخذوا بقول النافي لها، وكذلك قضية القنوت في الصلاة نفى البعض أن النبي صلى الله عليه وآله قنت في الصلاة وأكدها بعضٌ آخر فأخذ المسلمون بقول المثبتين للقنوت، ولم يأخذوا بقول النافين، وهكذا **((كلما تعارض خبران أخذ أهل العلم بالمُثبت وتركوا النافي))**، وعلى هذا يلزم العمل بأحاديث الإثبات التي تؤكد أن البسملة آية قرآنية من الفاتحة، وعدم العمل بأحاديث النفي لها، وبهذا يلزم الجهر بالبسملة فيما يُجهر فيه والإسرار فيما يُسر من الصلوات، ولقد أطلنا البيان في هذا الحديث لأنه عمدة المُسرين وحجتهم الوحيدة، وبزواله يزول ما هو أضعف منه دون شك.

۞ **كشف لبس دقيق جداً جداً:**

إن الحديث الذي بين أيدينا إنما يتحدث عن إثبات أنس لمرحلة من مراحل الإسرار بالبسملة لا غير، وهذا ما نؤكد حدوثه بلا ريب في فترة من الفترات لعلّتين قد ذكرناهما، وكأن السائل كان يريد أن يتأكد هل أسرّ النبي ﷺ وأصحابه في وقت ما

بالبسملة أم لا، ولكن مع الأسف فهم منه بعضٌ أنه ينفي أن النبي وأصحابه لم يقرأوا البسملة في صلواتهم قط، وهذا الفهم بلا شك يخالف الكتاب والسنة صراحة، وما أوردناه في هذا الكتاب من أدلة يؤيد صحة استنتاجنا السابق.

****

(2) ﴿ حدثنا محمد بن مهران الرازي. حدثنا الوليد بن مسلم. حدثنا الأوزاعي عن عبدة؛ أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: سبحانك اللهم وبحمدك. تبارك اسمك وتعالى جدك. ولا إله غيرك. وعن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك؛ أنه حدثه قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان. **فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين. لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم. في أول قراءة، ولا في آخرها**﴾0[1]

((تعقيب))

۞ **قال الإمام جلال الدين السيوطي في التدريب:**(ومثال العلّة في المتن ما انفرد به مسلم فى صحيحه من رواية الوليد بن مسلم 00000وذكر السند والحديث 000 ثم قال: ويتبين بما ذكرنا أن لحديث مسلم السابق **تسع علل:** المخالفة من الحفاظ والأكثرين، والانقطاع، وتدليس التسوية من الوليد، والكتابة، وجهالة الكاتب، والاضطراب فى لفظه، والإدراج وثبوت ما يخالفه عن صحابية، ومخالفته لما رواه عدد التواتر، **قال الحافظ أبوالفضل العراقى:** وقول ابن الجوزى: إن الأئمة اتفقوا على صحته، فيه نظر، فهذا الشافعى والدارقطنى والبيهقى وابن عبد البر لا يقولون بصحته أفلا يقدح كلام هؤلاء في الاتفاق الذى نقله ؟!).

۞ **قال العلاّمة ابن الصلاح أيضاً: ومثال العلّة في المتن ما انفرد به مسلم بإخراجه** في ((حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي قراءة بسم الله الرحمن الرحيم)) فعلل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه: فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب

[1] ((صحيح مسلم)).

العالمين من غير تعرض لذكر البسملة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعني الذي وقع له، ففهم من قوله: كانوا يستفتحون بالحمد لله أنهم كانوا لا يبسملون، فرواه على ما فهم، وأخطأ لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة، وليس فيه تعرض لذكر التسمية، وانضم إلى ذلك أمور منها أنه ثبت عن أنس أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية فذكر أنه لا يحفظ شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

❁ **قال الإمام النووي في(المنهاج)**: (إن عبدة وهو ابن أبي لبابة لم يسمع من عمر!!) .

❁ **قال أحمد بن حنبل**: (إن عبدة لقي ابن عمر بالشام).

❁ **قال العلامة بن حجر**: (وقد قدح بعضهم في صحته بكون الأوزاعي رواه عن قتادة مكاتبة)0[3]

❁ **قال ابن الجوزي** : (وما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع00)[4].

❁نقول مما لا شك فيه أن هذا الحديث مرويٌ بالمعني لا باللفظ لكونه يُخالف المعقول والمنقول إذْ كيف نقرأ الفاتحة ست آيات وهي سبع!! ويُخالف لما ثبت في الصحيح من قراءة البسملة مداً سواء في الصلاة أو غيرها مُطلقاً، ويتناقض مع الأصل الأول(القرآن الكريم) والذي فيه البسملة ثابتة، ويستحيل نفيها، فهي من آيات الفاتحة السبع قطعاً، وكذلك يتناقض مع الأصل الثاني(السنة النبويّة) والذي ورد فيها تلاوتها والجهر بها بل وإن الجهر بها كان آخر ما قبض عليه ﷺ **وهذا هو الاحتمال الأول.**

❁ **وأمّا الاحتمال الثاني**: أن كلام أنس كان لبيان فترة من فترات الإسرار بالبسملة، وكأن السائل كان يميل إلى نفي حدوث الإسرار بالبسملة نهائياً، كمن ينفي حدوث

---

[1] ((علوم الحديث ص / 58و59 للإمام المحدث الحافظ : أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري)).

[2] ((توفي عبدة ابن أبي لبابة قرب عام/ 127)).

[3] ((فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني))0

[4] ((المثنوي والبتّار في نحر العنيد المعثار الطاعن فيما صح من السنن والآثار: ص/30 للحافظ /أحمد بن محمد بن الصديق الحسني الغماري رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)).

الجهر نهائياً، إذاً فالخلاف إنما كان من فهم بعضهم لهذا الحديث على أنه نفي مُطلق لحدوث الجهر بالبسملة، وهذا الفهم لا يستقيم مع ما ثبت في القرآن والسنة من كونها آية لها حكم آيات القرآن من حيث التلاوة والصلاة، وأنها كلام الله ﷻ.

۞**وأمّا الاحتمال الثالث والأخير**: أن الإسرار بالبسملة وقع مرة أو مرتين لأسباب بيناها في علّة الإسرار ثم تم الجهر بها مرة أُخرى لزوال العلّة لكون الجهر هو الأصل، ومما يجدر الإشارة اليه أنه لا يوجد إجماع على الإسرار والنفي بل المشهور تلاوة البسملة والجهر بها، وأخيراً نقول: إن هذا الحديث كلام أنس وليس كلام الله أو كلام رسولهﷺ وكلٌّ يؤخذ من كلامه ويرد إلاّ الله تبارك وتعالى ورسولهﷺ.

****

(3) ﴿ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا على بن حمشاذ العدل ثنا محمد بن أيوب أنبأ أبو عمر ثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما **كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين** ﴾[1].

(4) ﴿ حدثنا سفيان عن أبي أيوب عن عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر **فكانوا يفتتحون بالحمد**﴾ [2].

((تعقيب))

۞ ليس في هذين الحديثين ما يشير إلى النهي عن قراءة البسملة أو إخفائها أو أنها ليست آية من الفاتحة، إنما يشير إلى أنهم كانوا يقرءون بالفاتحة في أول صلاتهم لأن من أشهر أسماء الفاتحة كما هو معلوم ((الحمد لله رب العالمين))، وهذا هو المقصد في أغلب هذه الأحاديث فلا حجة فيها للنهي عن تلاوة البسملة أصلاً بل على العكس كما سيتبين أن المراد الإبتداء بالفاتحة والبسملة منها وأولها0 **قال ابن شهاب** : (

---

[1] ((سنن البيهقي)) (**صحيح**) و((سنن النسائي الصغرى)) و ((مسند أحمد)) و ((صحيح ابن خزيمة)) و ((سنن الدارقطني)).

[2] ((مسند أحمد)) (**صحيح**) و ((مسند أبي يعلى)) و ((معجم الطبراني الأوسط)) و ((سنن البيهقي)) و((معجم ابن الأعرابي))0

من سنة الصلاة أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم فاتحة الكتاب ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ سورة فكان ابن شهاب يقرأ أحيانا بسورة مع فاتحة الكتاب يفتتح كل سورة منها ببسم الله الرحمن الرحيم)[1].

****

(5) ﴿ حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال:"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان **يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين**﴾.[2]

((تعقيب))

۞ **قال الإمام الشافعي رضي الله عنه**: يعني يبدأون بقراءة أم الكتاب قبل ما يقرأ بعدها، والله أعلم، ولا يعني أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم0

۞ ومما يؤكد أن قصدهم أنهم يقرأون بالفاتحة ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ:(**صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ فَاسْتَفْتَحَ بِسُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ**، حَتَّى إِذَا جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ، أَوْ ذِكْرُ عِيسَى، أَخَذَتِ النَّبِيَّ سَعْلَةٌ فَحَذَفَ فَرَكَعَ ".قَالَ: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ حَاضِرٌ ذَلِكَ).3

فلا شك أنه صلى الله عليه وآله قد استفتح بالفاتحة أولاً قبل سورة المؤمنين وإن لم يصرحوا بذلك لفظاً لكون الفاتحة عند الصحابة في الصلاة كانت من المسلمات البديهية، وإذا كانت البسملة من الفاتحة كما سيتأكد لنا ذلك فقولهم: يفتتحون القراءة بالحمد أي بالفاتحة والفاتحة تبدأ بالبسملة قطعاً كما يشهد لها بذلك القرآن والحديث؛ فيصير معنى الحديث أنهم يبتدأون (بالفاتحة) لا أقل ولا أكثر0

****

---

[1] ((سنن الإمام البيهقي)).

[2] ((سنن الترمذي)) (**صحيح**) و((أخرجه أبو داود)) و((ابن ماجة)) و((الدرامي)) و((أحمد في مسنده)) و((ابن حبان في صحيحه)) و((الدارقطني)) و((البيهقي في السنن الكبرى)) و((أبي يعلى في مسنده)) و ((الشافعي والطبراني)) بأسانيد مختلفة.

[3] ((اختلاف الحديث للشافعي ص/4))0

(6) ﴿ حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس:أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، **كانوا يفتتحون الصلاة: بالحمد لله رب العالمين**﴾[1].

((تعقيب))

۞ **قال الإمام ابن حجر العسقلاني :** قوله كانوا يفتتحون الصلاة أي القراءة في الصلاة، وكذلك رواه ابن المنذر والجوسقى وغيرهما من طريق أبي عمر الدوري، وهو حفص بن عمر شيخ البخاري فيه بلفظ: (كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين)، وكذلك رواه البخاري في جزء القراءة خلف الإمام عن عمرو بن مرزوق عن شعبة، وذكر أنها أبين من رواية حفص بن عمر قوله بالحمد لله رب العالمين بضم الدال على الحكاية، واختلف في المراد بذلك فقيل المعنى: كانوا يفتتحون بالفاتحة، وهذا قول من أثبت البسملة في أولها، وتعقب بأنها إنما تسمى الحمد فقط، وأجيب بمنع الحصر، ومستنده ثبوت تسميتها بهذه الجملة وهي (الحمد لله رب العالمين) في صحيح البخاري أخرجه في (فضائل القرآن) من حديث أبي سعيد بن المعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن فذكر الحديث وفيه قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، وسيأتي الكلام عليه "إن شاء الله تعالى" وقيل: المعنى كانوا يفتتحون بهذا اللفظ تمسكا بظاهر الحديث، وهذا قول من نفى قراءة البسملة لكن لا يلزم من قوله: (كانوا يفتتحون بالحمد) أنهم لم يقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم سرا، وقد أطلق أبو هريرة السكوت على القراءة سرا كما في الحديث الثاني من الباب، وقد اختلف الرواة عن شعبة في لفظ الحديث فرواه من أصحابه عنه بلفظ كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، ورواه آخرون عنه بلفظ فلم أسمع أحداً منهم يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم. كذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود الطيالسي ومحمد بن جعفر، وكذا

[1] ((صحيح البخاري))0

أخرجه الخطيب من رواية أبي عمر الدوري شيخ البخاري فيه، وأخرجه ابن خزيمة من رواية محمد بن جعفر باللفظين، وهؤلاء من أثبت أصحاب شعبة ولا يقال هذا اضطراب من شعبة لأنا نقول: قد رواه جماعة من أصحاب قتادة عنه باللفظين فأخرجه البخاري في جزء القراءة والنسائي وابن ماجه من طريق أيوب، وهؤلاء والترمذي من طريق أبي عوانة، والبخاري في جزء القراءة، وأبو داود من طريق هشام الدستوائي والبخاري فيه، وابن حبان من طريق حماد بن سلمة، والبخاري فيه، والسراج من طريق همام كلهم عن قتادة باللفظ الأول، وأخرجه مسلم من طريق الأوزاعي عن قتادة بلفظ (لم يكونوا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم) وقد قدح بعضهم في صحته بكون الأوزاعي رواه عن قتادة مكاتبة، وفيه نظر فإن الأوزاعي لم ينفرد به فقد رواه أبو يعلى عن أحمد الدورقي، والسراج عن يعقوب الدورقي، وعبد الله بن أحمد بن عبد الله السلمي ثلاثتهم عن أبي داود الطيالسي عن شعبة بلفظ: (فلم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم) قال شعبة: قلت لقتادة: سمعته من أنس؟ قال: نحن سألناه، لكن هذا النفي محمول على ما قدمناه أن المراد أنه لم يسمع منهم البسملة، فيحتمل أن يكونوا يقرءونها سرا، ويؤيده رواية من رواه عنه بلفظ (فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم) كذا رواه سعيد بن أبي عروبة عند النسائي، وابن حبان وهمام عند الدارقطني، وشيبان عند الطحاوي، وابن حبان، وشعبة أيضا من طريق وكيع عنه عند أحمد أربعتهم عن قتادة، ولا يقال هذا اضطراب من قتادة لأنا نقول: قد رواه جماعة من أصحاب أنس عنه كذلك فرواه البخاري في جزء القراءة، والسراج وأبو عوانة في صحيحه من طريق إسحاق ابن أبي طلحة، والسراج، من طريق ثابت البنائي، والبخاري فيه من طريق مالك بن دينار كلهم عن أنس باللفظ الأول، ورواه الطبراني في (الأوسط) من طريق إسحاق أيضا، وابن خزيمة من طريق ثابت أيضا، والنسائي من طريق منصور بن زاذان، وابن حبان من طريق أبي قلابة والطبراني من طريق أبي نعامة كلهم عن أنس باللفظ النافى للجهر، فطريق الجمع بين هذه الألفاظ حمل نفى القراءة على نفى السماع، ونفى السماع على نفى الجهر، ويؤيده أن لفظ رواية

منصور بن زاذان: (فلم يسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم)، وأصرح من ذلك رواية الحسن عن أنس عند بن خزيمة بلفظ (كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم) فاندفع بهذا تعلل من أعله بالاضطراب كابن عبد البر، لأن الجمع إذا أمكن تعين المصير إليه، وأما من قدح في صحته بأن أبا سلمة سعيد بن يزيد سأل أنسا عن هذه المسألة فقال: إنك لتسألنى عن شيء ما أحفظه ولا سألني عنه أحد قبلك، ودعوى أبي شامة أن أنسا سئل عن ذلك سؤالين فسؤال أبي سلمة هل كان الافتتاح بالبسملة أو الحمدلة؟ وسؤال قتادة هل كان يبدأ بالفاتحة أو غيرها؟ قال: ويدل عليه قول قتادة في صحيح مسلم: نحن سألناه. انتهى، فليس بجيّد لأن أحمد روى في مسنده بإسناد الصحيحين أن سؤال قتادة نظير سؤال أبي سلمة، والذي في مسلم إنما قاله عقب رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة، ولم يبين مسلم صورة المسألة، وقد بينها أبو يعلى والسراج، وعبد الله بن أحمد في رواياتهم التي ذكرناها عن أبي داود أن السؤال كان عن افتتاح القراءة بالبسملة، وأصرح من ذلك رواية بن المنذر من طريق أبي جابر عن شعبة عن قتادة قال: سألت أنسا أيقرأ الرجل في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم، فظهر اتحاد سؤال أبي سلمة وقتادة، وغايته أن أنسا أجاب قتادة بالحكم دون أبي سلمة، فلعله تذكره لما سأله قتادة بدليل قوله في رواية أبي سلمة: (ما سألني عنه أحد قبلك) أو قاله لهما معا فحفظه قتادة دون أبي سلمة، فإن قتادة أحفظ من أبي سلمة بلا نزاع، وإذا انتهى البحث إلى أن محصل حديث أنس نفى الجهر بالبسملة على ما ظهر من طريق الجمع بين مختلف الروايات عنه **فمتى وجدت رواية فيها إثبات الجهر قدمت على نفيه** لا لمجرد تقديم رواية المثبت على النافى؛ لأن أنسا يبعد جدا أن يصحب النبي صلى الله عليه وسلم مدة عشر سنين، ثم يصحب أبا بكر وعمر وعثمان خمسا وعشرين سنة فلم يسمع منهم الجهر، بها في صلاة واحدة بل لكون أنس اعترف بأنه لا يحفظ هذا الحكم كأنه لبعد عهده به

ثم تذكر منه الجزم بالافتتاح بالحمد جهرا ولم يستحضر الجهر بالبسملة **فيتعين الأخذ بحديث من أثبت الجهر** 0000000))[1].

****

(7) ﴿ حدثنا محمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلف أبي بكر، وخلف عمر وعثمان **لم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم** قال شعبة: فقلت لقتادة: أسمعته من أنس؟ قال: نعم، ونحن سألناه عنه﴾[2].

((تعقيب))

۞ كما قلنا سابقاً؛ إن مقصودهم بعدم الاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم هو عدم الجهر لا عدم التلاوة، وكان ذلك في مكة لما قد ورد عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر **لا يقرأون يعني لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[3]، وهذا واضح بيّن لمن له عينان0

۞ هذا غير ان الحديث يتعارض مع حديث أنس نفسه الذي قال فيه: **إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وأبو بكر وعمر**﴾[4]،

وبذلك يسقط الاستدلال به كحجة لتعارضه مع نص آخر، ويبقى الاحتمال الآخر وهو النسخ لحديث الإسرار بالبسملة، فقد كان من يسمع الإمام يُسر بالبسملة يظنه لا يقرأها، وسيتضح ذلك كله في أدلة الجهر بها وفي علة الإسرار0

****

(8) ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، وَحَجَّاجٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

---

[1] ((فتح البارى بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني)).

[2] ((مسند أبي يعلى)) (**صحيح**) و((مسند أحمد: عن قتادة)).

[3] ((السنن الكبرى للبيهقي)) (متنه صحيح لغيره) و((سنن النسائي)) و((مسند أحمد بأسانيد مختلفة))0

[4] ((صحيح بن خزيمة)) و((مسند أحمد)) و((المعجم الكبير للطبراني)) و((حلية الأولياء لأبي نعيم)).

وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ **فلم أسمع أحداً مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، قَالَ حَجَّاجٌ: قَالَ شُعْبَةُ قَالَ قَتَادَةُ، سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ ﴾[1].

﴿((تعقيب)) ﴾

۞ ورد عن أنس بلفظ: **(فلم أسمع أحداً مِنْهُمْ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**[2].

وهذا اللفظ يبين لنا بوضوح أن قوله: **(فلم أسمع أحداً مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**. مقصده: هو عدم الجهر بالبسملة في الصلاة، لا أنها ليست بآية من الفاتحة0

وسنبين في أحاديث الجهر بالبسملة أن أحاديث الإسرار كانت لعلّة وبزوال العلة يزول المنع، وكذلك كل أحاديث الإسرار بالبسملة القادمة وإن كانت تتبنى الإسرار إلاّ أنها تؤكد أن البسملة آية، ولا شك أن نسيان سيدنا أنس وعدم حفظه علّة تجعلنا نتوقف كثيراً قبل أن نأخذ بهذا الحديث.

وقد سأله سعيد بن يزيد عن البسملة فقال: **إنك تسألني عن شيء ما أحفظه، وما سألني عنه أحد قبلك000** ﴾[3].

وسأله قتادة عن البسملة فقال لقتادة: **إِنَّكَ لَتَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ﴾**[4].

فأجاب كل واحد فيهم أنه ما سأله عنه أحد !!!.

****

[1] ((مسند أحمد)) (**صحيح**) و((ابن خزيمة عن قتادة إلاّ أنه لم يذكر فيه عثمان ولا زيادة للإمام أحمد /قال حجاج سألت000)).

[2] ((سنن النسائي الصغرى)) (**صحيح**).

[3] ((سنن الدارقطني وقال :وهذا **إسناد صحيح**)) و((مسند الإمام أحمد)) و((الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: **رجاله ثقات**)).

[4] ((مسند أحمد)) (**صحيح**) و((ابن خزيمة عن قتادة إلاّ أنه لم يذكر فيه عثمان ولا زيادة الإمام أحمد /قال حجاج سألت000)).

(9) ﴿ عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال: قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم كان لا يقرأ { بسم الله الرحمن الرحيم } إذا افتتح الصلاة ﴾[1].

((تعقيب))

۞ قال ابن عبد البر: (لَمْ يَرْفَعْهُ مَالِكٌ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ حُمَيْدٌ مِنْ أَنَسٍ، وَإِنَّمَا يَرْوِيهِ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِهِ عَنْ أَنَسٍ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْ أَنَسٍ، إِنَّمَا يَرْوِيهَا عَنْ ثَابِتٍ، أَوْ قَتَادَةَ، أَوِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسٍ، وَيُرْسِلُهَا عَنْ أَنَسٍ، كَذَلِكَ قَالَ: أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ)[2].

۞ وكان ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما (يستفتح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول: ما يمنعهم منها إلا الكبر)[3].

۞ ونقول: لقد روى حميد نفسه عن أنس بن مالك ما يخالف هذا الحديث ﴿عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) في الفريضة ﴾0[4]، وهذا الحديث لا يُثبت قراءة البسملة فقط في الصلاة بل يثبت الجهر بها أيضاً فتأمل، ونحن لا نقول بتناقض الحديثين بل نقول بوقوع كل منهما في وقت، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الإسرار بها صحيح، ولكنه كان لعلّة كما سيتبين لاحقاً وعلى هذا فإن الجهر بالبسملة كان معمولاً به لا محالة0

****

(10) ﴿ حدثنا القعنبي، عن مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى صلاةً لم يقرأ فيها بأمِّ القرآن فهي خداجٌ فهي خداجٌ فهي خداجٌ: غير

---

[1] ((موطأ مالك)) ((**موقوف**)).

[2] ((التمهيد لابن عبد البر القرطبي)).

[3] ((سنن الإمام البيهقي)).

[4] ((تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني)) و((الطيورات لأبى الحسن الطيوري)). (**متنه صحيح لغيره**)0

تمامٍ" قال: فقلت: يا أبا هريرة: إني أكون أحياناً وراء الإمام، قال: فغمز ذراعي وقال: اقرأ بها يا فارسيُّ في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين: فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل" **قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: اقرءوا، يقول العبد {الحمد للّه ربِّ العالمين}** يقول الله عز وجل: حمدني عبدي، يقول العبد: {الرحمنِ الرحيم} يقول الله عز وجل: أثنى على عبدي، يقول العبد {مالكِ يومِ الدين} يقول الله عز وجل : مجّدَني عبدي، يقول العبد: {إياك نعبد وإياك نستعين} فهذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، يقول العبد: {إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليه م غير المغضوب عليه م ولا الضالين} فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل"[1].

((تعقيب))

۞ نقول كما قيل من قبل: ليس في هذا الحديث ما يشير من قريب ولا بعيد إلى النهي عن الجهر بالبسملة في الصلاة أو الإسرار بها أو حتى كونها ليست آية، وبيان ذلك بخمسة أقوال:

۞ **الأول:** (1) نقول: إن العلاء بن عبد الرحمن قد تفرد به، وقال فيه ابن معين:[2] ((ليس حديثه بحجة)).

(2) أخرج الدارقطني في سننه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((**كان إذا قرأ وهو يؤمُّ الناس افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم**))[3].

(3) راوي هذا الحديث هو أبو هريرة، ومذهبه الجهر بالبسملة كما هو مشهور، وسوف نبينه إن شاء الله.

---

[1] ((سنن أبي داود)) و ((صحيح ابن حبان)) و((سنن الترمذي عن العلاء)) و((سنن النسائي الصغرى))0

[2] ((كتاب مختصر البسملة لأبي شامة المقدسي ص/15)).

[3] ((قال الدارقطني عن رواته: **كلهم ثقات**)).

۞ **الثاني**: أنه بدأ بغير البسملة ليتحقق الانتصاف الذي عُبر عنه((بقسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين))، وإلاّ فكيف يتحقق والفاتحة سبع آيات، فبدأ بما له من العبد بثلاث آيات وختم بما للعبد من الله بثلاث آيات، وجعل البسملة الفاتحة لهذا وذاك لأنها مسماه سبحانه وتعالى.

۞ **الثالث : قال الفخر الرازي**: ولا يغتر بكونه في صحيح مسلم فإن من رواته العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولي الحرقة، وقد ضعفه يحيي بن معين، وتكلم فيه هو وغيره فقال: لم يزل الناس يتوقون حديثه/ ليس بحجة /هو مضطرب الحديث /ليس بذاك/ العلاء ضعيف /.....وقال أبو حاتم: أناُ أنكر من حديثه أشياء.... .

۞ **الرابع :** ورد عن أبى هريرة قال:﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : قسمت هذه الصلاة بيني وبين عبدي نصفين **فإذا قال العبد: {بسم الله الرحمن الرحيم} يقول الله : ذكرني عبدي**، فإذا قال: {الحمد لله رب العالمين} يقول الله: حمدني عبدي، فإذا قال {الرحمن الرحيم} يقول الله: أثنى على عبدي، فإذا قال: {مالك يوم الدين} يقول الله: مجدني عبدي، فإذا قال: {إياك نعبد وإياك نستعين} قال: هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين، وآخر السورة لعبدي ولعبدي ماسأل﴾ [1].

۞ فها هو أبو هريرةﷺ نفسه يروي نفس الحديث، ولكن بزيادة البسملة، وهذا إن دل فإنما يدل على أن البسملة ربما تكون سقطت من كاتب هذا الحديث، وهذا وارد والله تعالى أعلى وأعلم0

۞ **الخامس قال ابن عبد البر**: قَالُوا: وَمَعْنَى قَوْلِهِ عليه السَّلامُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ: " قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ " **أَنَّ الصَّلاةَ دُعَاءٌ وَعُبَادَةٌ، فَمِنَ الْعَبْدِ الدُّعَاءُ، وَمِنَ اللَّهِ الإِجَابَةُ، وَمِنَ الْعَبْدِ الطَّاعَةُ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، وَمِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْجَزَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْهُدَى ،**

---

[1] ((الدارقطني)) و((البيهقى)).
۞ ((نقول: وإن كان بسند ضعيف فمذهب أبي هريرة الجهر بالبسملة، وإقراره بأنها آية من الفاتحة يجعلنا نطمئن إليه))0

قَالُوا: فَهَذَا مَعْنَى السُّورَةِ ؛ لأَنَّهَا تَقْتَضِي الدُّعَاءَ بِالْهُدَى بَعْدَ التَّحْمِيدِ وَالثَّنَاءِ، وَمِنَ اللَّهِ الإِجَابَةُ وَالْجَزَاءُ، فَهَذَا مَعْنَى قَسْمِ الصَّلاةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَلَى ظَاهِرِ الْكَلامِ دُونَ إِحَالَةِ لَفْظِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)[1].

****

(11) ﴿عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، **عَنْ يَزِيدَ بن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ**: أَنَّهُ صَلَّى خَلْفَ إِمَامٍ، فَجَهَرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، احْبِسْ عَنَّا نِعْمَتَكَ هَذِهِ، فَإِنِّي صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، **فَلَمْ أَسْمَعْهُمْ يَجْهَرُونَ بِهَا**، وَهَذَا صَحَابِيٌّ﴾[2].

((تعقيب))

۞ نقول، وهذا الحديث لا يصح هكذا؛ لأن يزيد بن عبد الله بن مغفل لم يصلِّ خلف النبي صلى الله عليه وآله ولا خلف أبي بكر، ولا خلف عمر، ولا خلف عثمان رضي الله عنهم جميعاً لما أوردناه سابقاً ولما ورد ﴿عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَايَةَ، **حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ**، قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالْحَدَثَ فِي الإِسْلامِ، فَإِنِّي صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَخَلْفَ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، **فَكَانُوا لا يستفتحُون القراءة بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، وَلَمْ أَرَ رَجُلاً قَطُّ أَبْغَضَ إِلَيْهِ الْحَدَثُ مِنْهُ﴾[3].

۞ نقول: كيف يصرح يزيد بن عبد الله بن مغفل بالصلاة خلف النبي صلى الله عليه وآله وخلف ابي بكر وعمر وعثمان ﷺ ثم يقول له أبوه عبد الله: إياك والحدث، ويعلل ذلك بكونه صلى خلف النبي صلى الله عليه وآله وخلف أبي بكر وعمر وعثمان!! وقد برره بعضٌ بالخطأ في الاسم إذاً فهو خطأ لا يصح0

[1] ((الإنصاف فيما بين علماء المسلمين لابن عبد البر)).
[2] ((مسند أبي حنيفة النعمان/ برواية الحصكفي)).
[3] ((مسند أحمد)). (**متنه صحيح لغيره**) و ((التحقيق في مسائل الخلاف لابن الجوزي)).

****

(12) ﴿حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا سعيد الجريري عن قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل قال:

سمعني أبي وأنا في الصلاة أقول: "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال لي: أي بني مُحدث! إياك والحدث، قال: ولم أَرَ أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبغض إليه الحدث في الإسلام، يعني منه، وقال: وقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمعْ أحداً منهم يقولها، فلا تقلها، إذا أنت صليت فقل: {الحمد لله رب العالمين}﴾[1]0

((تعقيب))

۞ قال الإمام النووي في الخلاصة: (ضعف هذا الحديث وأنكروا على الترمذي تحسينه كابن خزيمة وابن عبد البر والخطيب وقالوا: إن مداره على ابن عبد الله بن مغفل وهو مجهول) .

۞ قال الخطيب: (إن بعض الفقهاء قال: قيس غير ثابت الرواية)0[3]

۞ وقد ورد بسند آخر عن قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل ولكن بلفظ:﴿ صليت فاقترأت بسم الله الرحمن الرحيم فقال لي:000000 ﴾[4]0

۞ نقول: إن ما رواه قيس ابن عباية (أبي نعامة الحنفي)عن ابن عبد الله بن مغفل في نفي البسملة أو عدم الجهر بها ((ضعيف سنداً))، وأحاديث ابن عبد الله بن مغفل مدارها على قيس ابن عباية، وهو غير ثابت الرواية، ولهذا لم يحتج به الإمامان

---

[1] ((سنن الترمذي)) و((أحمد في مسنده)) و((إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني)). **(متنه صحيح لغيره).**

[2] ((أحكام البسملة للرازي ص/65)) وانظر ((نصب الراية للزيلعي)).

[3] ((التحقيق في مسائل الخلاف لابن الجوزي)).

[4] ((موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي)). **(سنده ضعيف).**

البخاري ومسلم، ويزيد بن عبد الله نفسه لم يوثقه أحد، وكذلك ضعف بسعيد الجريرى فقد اختلط عليه فى آخر عمره0

۞ نقول أولاً: على فرض ثبوت الحديث وصحته، وعلى فرض أن قائله صحابي جليل أو رواية ثقة، فان نفي الصحابي لشيء لا يدل على عدم ثبوته من طريق آخر، ومن المعلوم أن الأحكام العقائدية والتعبدية لابُد وأن يكون مصدرها كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله المتواترة وإجماع أكثر الصحابة على العمل بهذا الحكم الذي يتفق مع الدليل القرآني، والبيان النبوي القولي والفعلى، فكيف نعمل بقول صحابي ظني الثبوت ظني الدلالة لا يتفق مع المصدر القرآني والبيان النبوي، وفعل الكثير من الصحابة، ونجعله حُجة على القرآن والسنة!! مع العلم أن أقوال الصحابة الكرام رضوان الله عليه م ليست حُجة على القرآن ولا على السُنّة ما دامت الحُجة من كتاب الله وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله موجودة وثابتة، ثانياً: نحن نقول بثبوت أحاديث الإسرار بالبسملة ولا ننفيها إنما نقول أنه عُمل بها في مكة لعلّة قد ذكرناها في علّة الإسرار، وكذلك نقول بثبوت أحاديث الجهر وقد عُمل بها في المدينة، فعمل بها من بلغه ذلك ولم يعمل بها من لم يبلغه ذلك، وهذا لا يتعارض مع القرآن ولا السنة.

۞ **قال مجاهد: (نسي الناس بسم الله الرحمن الرحيم؛** أي! تركوها).

۞ **قال يحيي بن جعدة**: (اختلس الشيطان من الأئمة آية البسملة يعني بالأئمة (العلماء والولاة الذين حكموا في زمن الملك بعد الخلافة).

****

(13 ﴿ حدثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن حسين المعلم، عن بديل بن ميسرة، عن أبي الجوزاء ،عن عائشة قالت: **كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بـ {الحمد للّه رب العالمين}**، وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً، وكان إذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستويَ قاعداً، [وكان يقول في كل

ركعتين "التحيات"] وكان إذا جلس يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن عقب الشيطان وعن فرشة السبع، وكان يختم الصلاة بالتسليم﴾[1].

﴿((تعقيب))﴾

❁ **أولاً:** ليس في الحديث ما يصلح لأن يكون دليلاً على نفي الجهر بالبسملة، وليس فيه دليل على الإسرار بها غاية ما في الحديث أنّه يُبين بما كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة، ومن أسماء الفاتحة المشهورة (الحمد لله ربّ العالمين) كما هو معروف، ومن المعروف أيضاً أن الأحكام التعبدية لا تؤخذ بالأدلة الظنيّة0

❁ **ثانياً:** ورد عن أُم المؤمنين عائشة ﴿ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم** ﴾[2]، وبهذا الحديث يتأكد ما ذهبنا إليه من أن قصدها بيان أن قراءته صلى الله عليه وآله كانت تبدأ بالفاتحة لا أنه كان لا يبدأ بالبسملة0

❁ **ثالثاً:** كل أحاديث ابن الجوزاء عن البسملة تتكلم عن البدء بالحمد لله رب العالمين (أي: بالفاتحة) كما بين ذلك الإمام الشافعي لا أنه ينفي البسملة كآية كما سيتبين لنا بإذن الله.

❁ **قال الفخر الرازي**: (واعلم أن أئمة القراء السبعة فيهم من يروي البسملة بلا خلاف عنه، وفيهم من روى الأمران، وليس فيهم من لم يبسمل بلا خلاف عنه).[3]

❁ بعدما أوردنا أدلة القائلين بأن البسملة ليست آية، وبينا أنها تتعارض مع ما أثبته القرآن ، ورغم أن الدليل القرآني القاطع يكفي وحده إلاّ أننا أوردنا في هذا الكتاب الأحاديث الدالة على أن البسملة آية والأحاديث الدالة على الجهر، وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء المؤيدين لذلك، ومن معلوم أن خبر الواحد لا يفيد العلم ولا اليقين ولا يعمل بالخبر الصحيح الثابت إن خالف صريح القرآن، ولم نجد مثل ذلك في الصحيح من الأحاديث إلاّ من حيث

---

[1] ((سنن أبي داود)) (**ضعيف سنداً ومتنه صحيح**) و((مسند أحمد)) و((صحيح ابن حبان)) و((السنن الكبرى للبيهقي))0

[2] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره**).

[3] ((أحكام البسملة للرازي عن كتاب الخلافيات للإمام البيهقي ص/40)).

روايته بالمعنى أو فيما فُهم منه أنها ليست بآية إلا أنه يُخالف القرآن صراحة، أو ما هو منسوخ سواء علم الراوي بنسخه أم لا، وسواء كان في مكة أو المدينة(لعلّة ما)[1]، وعدل عنه مرة أُخري في المدينة لعلّة أُخرى ولعلها علة ظهور(مسيلمة الكذاب)[2] من جديد في المدينة حيث جاء في عام الوفود في السنة التاسعة من الهجرة فامتنع النبي صلى الله عليه وآله عن الجهر بها حتى لا يظن أحد الوافدين أنه كما يدعي بعضهم يدعو له أو شاركه في النبوة، وقد مات رسول الله في هذا العام، ولعلّ هذا من أسباب تمسك بعضهم بالإسرار لظنهم أن الإسرار أصل، وما هو كذلك، وبزوال علّة المنع يعود الأمر إلى أصله وهو الجهر، وعلينا كما أُمرنا عند الاختلاف الاعتصام بالقرآن وما وافقه من سنة رسوله الكريم القولية أوالفعلية فهو الحق، فمن المستحيل وجود تعارض بين كتاب الله وسنة نبيه، وكذلك لا يمكن تقديم السنة الظنية الثبوت والدلالة على القرآن القطعي الثبوت والدلالة، مع تمسكنا الشديد بالسنة النبوية أقوالاً وأفعالاً وعملاً إلاّ أن الحق أحق أن يتبع فقد يخطئ الناقل لكونه غير معصوم، ولا يُخطئ القرآن الذي تكفل الله بحفظه.

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] ((وهو ما نسميه بالنسخ المؤقت كما سيأتي بيانه في علّة الإسرار وفي طيات هذا الكتاب)).

[2] ((هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث ..بن ذهل بن الحنفية من بني حنيفة من اليمامة ويسمي بمسيلمة ابن حبيب، ويكني بأبي ثمامة، ويوصف (بالرحمان أو رحمن اليمامة) ومنذ لقبه رسول الله صلي الله عليه وآله بالكذاب لم يذكر بعدها إلا ويوصف بالكذاب، وكان يدعي النبوة وقد وفد مع بني حنيفة عام الوفود في العام التاسع من الهجرة واشترط كي يسلم أن يشركه رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة ؟! فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وبشره بأن الله سيقتله إن لم يسلم، وبالفعل قتله الله في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن مائة وخمسين عامًا وقيل خمسين عاماً والأول أظهر، والثاني أشهر، ومن شواهد ذلك أن رسول الله حين جهر ب(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في مكة في أوائل الدعوة اتهمته قريش بأنه يذكر رحمان اليمامة (مسيلمة الكذاب) ويدعو له بل بلغ بهم الحمق أن قالوا: إنما أخذ علمه عن رحمن اليمامة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) وقد نزل في ذلك قرآن، فكل هذا يدل على أن ادعاء مسيلمة للنبوة كان قبل البعثة النبوية بفترة طويلة إلا أن أمر مسيلمة لم يستفحل إلا بعد انتشار الإسلام وخصوصاً بعد عام الوفود في السنة التاسعة من الهجرة)).

❁اتفق العلماء والقراء على أن البسملة آية من القرآن الكريم وكفى بها حجة وإجماعاً.

❁ وقال عاصم وقالون والكسائي وابن كثير بقراءة البسملة الشريفة بين كل سورتين ما عدا سورة براءة O(أى: فى الصلاة).

❁ وقال حمزة: بعد قراءتها بين السورتين سُئل نافع عن قراءة البسملة في أول سورة الفاتحة فأمر بها وقال : **أشهد أنها آية من السبع المثاني، وأن الله أنزلها.**

(خامساً) أدلة المسرين بالبسملة النافين للجهر من (الأحاديث والسنة النبوية)

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ **سواء صدقنا أم لم نصدق:** فلا يوجد فى الأحاديث النبوية الشريفة كلها حديث واحد عن حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله يأمرنا أن نُسر بالبسملة في الصلاة ولا في غيرها !!!!.

۞ **و سواء صدقنا أم لم نصدق:** فلا يوجد فى الأحاديث النبوية الشريفة كلها حديث واحد عن حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله ينهانا فيه عن الجهر بالبسملة في الصلاة، ولا في غير الصلاة !!!!.

۞إذاً فليس للمسرين بالبسملة المانعين للجهر بها من حُجة قولية من كلام المصطفى صلى الله عليه وآله!! كما لا يوجد إجماعاً على نفيها أو الإسرار بها، ولم يبقَ لهم إلاّ السنّة النبوية الفعلية فلنتابعها:

(1) ﴿أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا على بن الحسن الهلالي ثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي نعامة الحنفي عن أنس ابن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر **لا يقرأون يعني: لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1].

((تعقيب))

۞ **قال الإمام البيهقى:** (كذا في الحديث، ورواه الحسين بن حفص عن سفيان وقال: لا يجهرون ولم يقل لا يقرؤون، وأبو نعامة قيس بن عباية لم يحتج به الشيخان، والله أعلم)0

۞ **قال العلاّمة بن الصلاح:** (إن عمل العالم أو فُتْياه على وفق حديث ليس حكماً منه بصحة ذلك الحديث، وكذلك مخالفته للحديث ليس قدحاً منه في صحته ولا في روايته)0[2]

---

[1] ((السنن الكبرى للبيهقي)) (**متنه صحيح لغيره**)، و ((سنن النسائي)) و ((مسند أحمد بسند مختلف))0

[2] ((مقدمة ابن الصلاح ص/121)).

۞ نقول إن ما رواه قيس بن عباية (أبي نعامة الحنفي) عن أنس بن مالك في نفي البسملة أو نفي الجهر بها ((ضعيف سنداً)) وكما قلنا سابقًا قيس ابن عباية غير ثابت الرواية0

****

(2) ﴿ أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون قال: حدثنا هارون بن عبد الله الحمال قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضوان الله عليهما **لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم** ﴾[1].

((تعقيب))

۞ **قال الحافظ أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري:** (تقرر عند علماء الأصول أن كل خبر لا يوافق المنقول، ولا يطابق المعقول، فهو باطل، ولو كان مروياً عن الرسول صلى الله عليه وآله لأن ذلك يدل على أنه لم يصدر عنه صلى الله عليه وآله)0[2]

۞ نقول: وبما أن هذا الحديث يتعارض مع الجهر بآيات الفاتحة السبعة في الصلوات الجهرية وبما أن البسملة مثبتة كآية مستقلة في الفاتحة فهو لا يوافق القرآن، وكذلك لا يوافق أحاديث إثبات البسملة كآية من كتاب الله، وما لا يوافق الكتاب والسنّة النبويّة فإنه لا يوافق المعقول فهو باطل من هذا الوجه.

وعلى فرض صحته فلابد أنه منسوخ بأحاديث الجهر ويكون قوله: ((**كان رسول الله**000)) فعل ماضٍ، أي كان يُسر بها ثم جهر،لما قد ورد عن ابن عباس﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم **لم يزل يجهر في السورتين ببسم الله الرحمن الرحيم حتى قبض**﴾[3].

---

[1] ((صحيح ابن حبان)) و((مسند أحمد)) ۞((نقول: وهو صحيح إلاّ أنه نسخ وعمل بالجهر مرة أُخرى كما سيأتي بيانه))0

[2] ((الإفضال والمنّة ص/17 للحافظ أبي الفيض أحمد بن شيخ الإسلام محمد بن الصديق الغماري الحسني)).

[3] ((سنن الدارقطني)): (**متنه صحيح لغيره**) و((الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي))0

۞ **نقول:** وهذا يقوي القول بنسخ الإسرار بالبسملة،وهذا النسخ هو نسخٌ مؤقتٌ يكون لعلّة طارئة مانعة من العمل به كنسخ منع زيارة القبور0

****

(3) ﴿أخبرنا عبد الله بن قحطبة بفم الصلح قال: حدثنا العباس بن عبد الله الترقفي قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله عليهما لم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم، وكانوا يجهرون بالحمد لله رب العالمين﴾[1].

((تعقيب))

۞ **سيأتي في أدلة القائلين بالجهر رواية لابن أبي عروبة تؤكد الجهر بالبسملة، وبهذا تتعارض الروايتان مع بعضهما البعض، فيؤخذ بالمثبت ويترك النافي كما هو مقرر عند العلماء.**

۞**وإذا قلنا بالنسخ المؤقت النسخ الذي يكون لعلّة طارئة مانعة لم يبقَ أي تعارض بينهما ويصدق الفريقان، وهم بالفعل صادقون، وكما بينا أن أحاديث أنس التي احتجوا بها في نفي البسملة أو عدم تلاوتها أو عدم الجهر بها ظنية تحتمل أكثر من معنى وبعضها روي بالمعنى، وبعضها تضاربت مع بعضها البعض، بل ومع القرآن الذي أثبت البسملة كآية مستقلة وكجزء من آية، وأمرنا بتلاوة اسمه عند الصلاة وفي بيوته المساجد، وغير ذلك، وكذلك نسيان أنس وكذلك أحاديثه التي جاءت في تلاوة البسملة والجهر بها، وبما أن القاعدة تقول لا يترك متيقن لمحتمل، فذلك يجعلنا نعمل بالأحوط والأوثق في ديننا، وهو تلاوة البسملة والجهر بها في الصلاة، وهذه الحيطة لا تتعارض مع القرآن الكريم ولا مع السنة النبوية الشريفة بل يتفقان معها كل الاتفاق، فما بالنا نأخذ بما فيه الفراق وندع ما فيه الوفاق ! ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

****

[1] ((صحيح ابن حبان))، و ((مسند أحمد))، و ((الإنصاف لابن عبد البر))، و((سنن الدارقطني بأسانيد مختلفة)).

(4) ﴿أخبرنا أبو طاهر نا[1] أبو بكر نا أبو سعيد الأشج نا بن إدريس قال: سمعت سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **لم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان** ﴾[2].

((تعقيب))

۞ **قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر:** لا يجوز الاحتجاج به لتلونه واضطرابه، واختلاف ألفاظه مع تباين معانيها0

۞ ونقول: قد مَر قول أنس حينما سئل: ﴿ أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو ببسم الله الرحمن الرحيم **فقال: إنك تسألني عن شيء ما أحفظه، وما سألني عنه أحد قبلك**﴾، وهذا التناقض الواضح من كون أنس بن مالك قد قال هذا الحديث أم لم يقله يجعل الاستدلال به ضرباً من التناقض ويشوبه عدم اليقين في العمل به0

وهنا احتمالان لا ثالث لهما:

الأول: أن الحديث منسوخ بأحاديث الجهر والتي بينا سببها في طيات هذا الكتاب عموماً وفي((علّة الإسرار)) خصوصاً، وبهذا يرتفع التناقض في روايات أنس بلا شك، ويرجح الجهر على الإسرار قطعاً0

والثاني: أن المقصود بنفي الجهر هو الجهر الشديد المُبالغ فيه، وهو جهر الأعراب الذي يرتفع فيه الصوت عن الحد المراد، كما ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:﴿كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فكنا إذا أشرفنا على وادٍ، **هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا**، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(يا أيها الناس اربَعُوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى**

[1] ((نا: اختصاراً لكلمة / أخبرنا)).
[2] ((صحيح ابن خزيمة)) .

جده ﴾[1]، فنهي حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله هنا هو عن الجهر المُفرط الذي يَظن منه السامع بعد الحق عن العبد، لا عن الجهر عموماً،وهذا ما أكدته الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[2] ومما لا شك فيه أن القراءة بصوت مسموع يُعد جهراً، ولكنّه جهرٌ وسطٌ وهو المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، والله أعلم0

****

(5) ﴿ أخبرنا أبو طاهر نا أبو بكر نا أحمد بن أبي شريح الرازي حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمران القصير عن الحسن عن أنس بن مالك **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وأبو بكر وعمر**﴾[3].

((تعقيب))

۞ **قال أبو بكر:** (هذا الخبر يصرح بخلاف ما توهم من لم يتبحر العلم، وادعى أن أنس بن مالك أراد بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، وبقوله: (لم أسمع أحدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) أنهم لم يكونوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم جهرا ولاسرًا وهذا الخبر يصرح أنه أراد أنهم كانوا يسرون به ولا يجهرون به عند أنس00).

۞ **يقول الدكتور الشيخ: محمد بن محمد أبو شهبة:** (والأحاديث الصحيحة الموثوق بها وإن كانت لا تفيد يقيناً في العقائد الثانوية، تفيد غلبة ظن فيها، ونحن لا نخالف في أن

---

[1] ((**صحيح البخاري**)) و ((مسند أحمد)) و ((مصنف ابن أبي شيبة)) و ((مسند أبي يعلى)) و((سنن أبي داود)).

[2] ((سورة الإسراء جزء من الآية/ 110)).

[3] ((صحيح ابن خزيمة)) ((**سنده صحيح ومتنه صحيح لغيره**) و((مسند أحمد)) و ((المعجم الكبير للطبراني)) و ((حلية الأولياء لأبي نعيم)) و ((الأحاديث المختارة للضياء المقدسي)) و((الكامل في الضعفاء لابن عدي الجرجاني بأسانيد مختلفة))0

العقائد الأساسية أو الأولية كإثبات الصانع والتوحيد لا يكتفى فيها إلاّ بما يفيد القطع واليقين)0[1]

۞ونقول: بما أن القرآن الكريم كل حرف فيه من الله تعالى هو من العقائد الأساسية، التي لا يفيد أي حديث مهما بلغت صحته أن ينفي حرفاً واحداً من القرآن فما بالنا بأعظم آية فيه وهي البسملة، وما بالنا إذا كان هذا الحديث تعارضه أحاديث أُخرى تتوافق مع القرآن وتؤكد أنها آية قرآنية! بل وأحاديث أُخرى تؤكد الجهر بها مثلها مثل باقي آيات الفاتحة الستة التي تليها، وإلاّ كيف نعد الفاتحة سبع آيات ونحن لا نعتبرها آية؟! وكيف نعتبرها آية ولا نجهر بها عند الجهر بباقي آيات الفاتحة؟!.

وقد ورد عن أنس في أدلة نفي البسملة في الحديث السابع ﴿صليتُ خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلف أبي بكر وخلف عمر وعثمان **لم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم** قال شعبة: فقلت لقتادة: أسمعته من أنس؟ قال: نعم، ونحن سألناه عنه﴾[2]،ولابد أن تجعلنا أحاديث سيدنا أنس المتضاربة فى حيرة كبيرة أكان يُسر يها أم لايتلوها ؟! أكان يُخفيها أم يجهر بها ؟! كما سيأتي بيانه، وهذا يعطينا تفسيراً واحداً وهو أن أحاديث البسملة مرت بمراحل ثلاثة أو أربعة أولها الجهر بها لكون و ذلك في مكة، وثانيها الإسرار بها للعلّة المانعة الطارئة وذلك في مكة أيضاً، وثالثها الجهر بها مرة أُخرى لزوال العلّة المانعة، وذلك في المدينة، ورابعها الإسرار لعلة طارئة وهي دخول مسيلمة المدينة عام الوفود تحرزاً من أكاذيبه، وبما أن العلّة الطارئة قد انتهت بخروجه من المدينة فقد انتهى معها الإسرار ويعود الجهر الذي هو الأصل، ومما يؤكد ذلك ما ورد أن النبي صلى الله عليه وآله ظل يجهر بالبسملة حتي قبض، وبهذا تصح أحاديث التلاوة والجهر والإسرار، لأننا إن لم ننظر بعين الحق إلى هذا الاستنتاج السابق فلابد أننا سنفكر ألف مرة قبل العمل بأحاديث النهي عن البسملة بسبب هذا الاختلاف الواضح في الروايات وتعارضها مع بعضها البعض ناهيك

[1] ((دفاع عن السنة ص/246 فضيلة الدكتور الشيخ/ محمد بن محمد أبو شهبة (جزاه الله خير الجزاء))0

[2] ((مسند أبي يعلى)) (**صحيح**) و ((مسند أحمد عن قتادة)).

عن الأحاديث الثابتة للتلاوة والجهر، بل ناهيك عن خطورة إخفاء أعظم آية في القرآن دون سبب شرعي واضح وجيه يدعونا لذلك.

۞ ولا يُستبعد أن أحاديث الإسرار جاءت من السائل بصيغة: هل أسر النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه بالبسملة أم لا؟ فجاءت الإجابة كما نرى؛ لأن الإسرار بالبسملة حدث بالفعل في مكة ثم نسخ بالمدينة، فظن الكثيرون أنه يُخبر عن الأمر الذي كان عليه المسلمون دائماً، وليس الأمر كذالك فتأمل0

****

(6) ﴿ حدثنا الأحوص بن جواب حدثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس قال: صليت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر ومع عمر **فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾.[1]

****

(7) ﴿أخبرنا محمد بن على بن الحسن بن شفيق قال: سمعت أبي يقول: أنبأنا أبو حمزة عن منصور بن زاذان عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ **فلم يُسْمِعْنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى بنا أبو بكر وعمر فلم نَسْمَعها منهما**﴾.[2]

****

(8) ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ وَغَيْرُهُ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ، وَمَالِكٌ، وَسُفْيَانُ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **كَانَ لا يجهرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الْفَرِيضَةِ** ﴾، قَالَ الشَّيْخُ : (وَهَذَا الْحَدِيثُ لا يُعْرَفُ عَنْ مَالِكٍ، وَلا عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، مَوْقُوفٌ مِنْ قَوْلِ أَنَسٍ، كَانَ لا يَجْهَرُ)[3] .

((تعقيب))

[1] ((مسند أحمد)). (متنه صحيح لغيره) و((مسند ابن أبي الجعد)) و((صحيح ابن خزيمة)) و((سنن الدارقطني)) و((المنتقى من السنن لابن الجارود النيسابوري))0

[2] ((سنن النسائي الصغرى والكبرى)). (**متنه صحيح لغيره**) و((الإنصاف لابن عبد البر))0

[3] ((الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني))0

۞ وقد ورد عن حميد نفسه ما يخالف الحديث السابق ﴿عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **كان يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) في الفريضة**﴾ [1].

۞ وكما بين ابن عبد البر القرطبي أنَ أَكْثَرُ أَحَادِيثِ حميد عَنْ أَنَسٍ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْ أَنَسٍ، إِنَّمَا يَرْوِيهَا عَنْ ثَابِتٍ، أَوْ قَتَادَةَ، أَوِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسٍ، وَيُرْسِلُهَا عَنْ أَنَسٍ[2]، وانظر كذلك التعليقات السابقة على أحاديث أنس في نفي الجهر ففيها الكفاية والتكرار بغير فائدة يرادفه الملل فلنتابع0

****

(9) ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: كَتَبَ إِلى صَالِحُ بْنُ أَبِي رُمَيْحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ غَنَّامٍ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ ابْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **: يُخفي بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾0[3]

((تعقيب)) ✂

۞ **رأي متأخرى الحنفية**: (والأصح المقبول عند متأخرى الحنفية أن البسملة آية فذة ليست جزءًا من سورة أنزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما أُمرنا بذكرها في كل أمر ذى بال، وهى مفتاح القرآن وأول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ، وأول ما نزل على آدم عليه السلام، وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية، والإعراض عما سوى الله على الإقبال والتوجه إليه { بسم الله } كانت الكفار يبدَأون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص

---

[1] ((تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني)) و((الطيورات لأبي الحسن الطيوري)). (**متنه صحيح لغيره**)0

[2] ((التمهيد لابن عبد البر القرطبي (توفي 463هـ)).

[3] ((مسند أبي حنيفة / لابن يعقوب)). (**متنه صحيح لغيره**).

اسم الله عز وجل بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا أى باسم الله أقرأ أو أتلو أو غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له)0[1]

۞ ولا شك أن الحديث السابق وما هو قريب منه منسوخ كما سنبينه في علّة الإسرار لكون الجهر بالبسملة خصوصاً والفاتحة عموماً كان في مكة، ثم حدث الإسرار عندما تعرض المسلمون عموماً، وحضرة النبيّ ﷺ خصوصاً لأذى المشركين، ثم جُهر بالبسملة في المدينة بعدما مكن الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله وللمسلمين دينهم، ولم يعودوا مستضعفين في الأرض، ثم أسر بالبسملة مرة أُخرى لنفس العلّة ثم جُهر بها أخيراً، وليس هذا هو الأمر الوحيد الذي كان معمولاً به في أول الدعوة ثم نسخ ثم عاد العمل به في المدينة، فمثله النهي عن زيارة القبور، وقد كان مباحاً في أول الدعوة ثم حرم ثم نسخ التحريم، وعمل به في المدينة، ومازال إلى يومنا هذا، ومما يؤكد ذلك أن الجهر بالبسملة كان آخر فعل حضرة النبي صلى الله عليه وآله وقبض عليه كما سنبيّنه قريباً إن شاء الله تعالى0

****

(10) ﴿ رَوَى مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم **كَانَ لا يجهر بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾0[2]

((تعقيب))

۞ **قال ابن عبد البر:** وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلَكِنَّ إِسْنَادَهُ ضَعِيفٌ، وَلا حُجَّةَ فِيهِ؛ لأَنَّهُ انْفَرَدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأَنْصَارِيُّ الْمَدَنِيُّ الضَّرِيرُ، وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ عِنْدَهُمْ مَتْرُوكٌ، نزل بِبَغْدَادَ فَحَدَّثَ بِهَا بِمَنَاكِيرَ فِي الإِسْنَادِ ؛ تُرِكَ لِذَلِكَ حَدِيثُهُ. مِنْهَا مَا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

[1] ((تفسير حقي)). (المكتبة الشاملة. موسوعة إلكترونية).
[2] ((الإنصاف فيما بين علماء المسلمين لابن عبد البر)).

الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، (**فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**،) وَهَذَا لا يُوجَدُ عَنْ جَابِرٍ إلا بِهَذَا الإِسْنَادِ)[1].

۞ إن شهرة أبي هريرة بتلاوة البسملة والجهر بها فى الصلاة لا تخفى على أحد، ولا يُعقل أن يُخالف أبو هريرة فعل رسول الله صلى الله عليه وآله على علم وعن قصد وهو من هو، ولهذا لم يرد هذا الحديث في أيٍ من كتب الصحاح0

۞ **وفي النهاية نقول:** إن أحاديث الإسرار بالبسملة أو النهي عن الجهر بها سواء أصحت أم لم تصح، وسواء نُسخت أم لم تُنسخ، وسواء وافقت القرآن أم عارضته إلاّ أنها دليلٌ في حد ذاتها على أن البسملة آية من القرآن، وبذلك تضاف إلى أحاديث إثبات أنها آية من هذا الوجه، والله تعالى أعلى وأعلم0

****

بسم الله الرحمن الرحيم

****

عن بن مسعود رضي الله عنه قال:

(((من أراد أن يُنجيه الله (ﷻ) من الزبانية التسعة عشر، فليقرأ :-

[1] ((الإنصاف لابن عبد البر)).

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، فيجعل الله تعالى له من كل حرف منها جُنَّةً من كل واحد))) [1].

(سادساً) أرآء المسرين بالبسملة والنافين لها كآية من (مصنف ابن أبي شيبة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) حدثنا هشيم قال :(أخبرنا حميد **عن أنس** أن أبا بكر وعمر وعثمان **كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين**).

۞ وقد تقدم الرد على ذلك فى الأحاديث أن المقصود أنهم يستفتحون بالفاتحة، وليس في ذلك نهي عن الجهر بالبسملة، ولا نفي لتلاوتها وقد روى حميد أحاديث في الجهر في سنن الدارقطني والبيهقي، وقيل: إنه اختلط عليه ما سمع من أنس ومن ثابت، وأنه كان ينسى بعض الأحاديث.

[1] ((تفسير ابن كثير ج/ 1 ص/ 17 ثم قال: ذكره ابن عطية والقرطبي)) ۞ نقول: وهذه ذرة من بركات البسملة الشريفة.

۞ **قال ابن عبد البر:** (لَمْ يَرْفَعْهُ مَالِكٌ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ حُمَيْدٌ مِنْ أَنَسٍ، وَإِنَّمَا يَرْوِيهِ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِهِ عَنْ أَنَسٍ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْ أَنَسٍ، إِنَّمَا يَرْوِيهَا عَنْ ثَابِتٍ، أَوْ قَتَادَةَ، أَوِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسٍ، وَيُرْسِلُهَا عَنْ أَنَسٍ، كَذَلِكَ قَالَ: أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ)[1].

****

(2) حدثنا هشيم قال:(أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين أنه كان يخفي بسم الله الرحمن الرحيم).

۞ وقد ورد أيضاً أن ابن سيرين كان يجهر! وهذا القول على الأقل يعتبر البسملة آية قرآنية بلا شك.

****

(3) حدثنا هشيم قال: ثنا[2] حصين ومغيرة عن إبراهيم[3] قال: (يخفي الإمام بسم الله الرحمن الرحيم والاستعاذة وآمين وربنا لك الحمد).

۞ سيأتي كيف أن أراء القائلين بالإخفاء يقابلها أراء أخرى تعارضها بل أقوال لنفس القائلين بالإسرار تقول بالجهر!!!، ومع ذلك فهذا إقرار أنها آية قرآنية0

(4) حدثنا هشيم عن سعيد بن المرزبان عن أبي وائل عن عبد الله(أنه كان يخفي بسم الله الرحمن الرحيم والاستعاذة وربنا لك الحمد).

۞ نقول: وهذا إقرار آخر على أنها آية قرآنية، ويبقى الخلاف في الجهر أو الإسرار0

****

(5) حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه وابن الزبير(أنهما كانا لا يجهران).

۞ ورد أيضاً أن ابن الزبير كان يجهر بها وهو الأصح، وهذا يؤكد قولنا بالنسخ، انظر(علّة الإسرار)0

****

(6) حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبي بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال: (الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قراءة الأعراب).

---

[1] ((التمهيد لابن عبد البر القرطبي (ت/ 463)).
[2] ((ثنا : مختصر حدثنا)).
[3] ((المقصود : ابراهيم النخعي والله أعلى وأعلم)).

۞ وهذا عجيب فإنه كما سيأتي أن البسملة هي قراءة حضرة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة الإمام على كرم الله وجهه بل وقراءة ابن عباس نفسه!!، ومع ذلك فهذا إقرار آخر على كونها آية قرآنية، ولعل المقصود من قراءة الأعراب هي الجهر الشديد جداً الذي يشتمل على الصوت المرتفع جداً الذي يشوبه الغلظة، وعلى هذا فإن أكثر المعارضة كانت في الجهر أو الإسرار فقط، والقول بأنها ليست آية قرآنية ضعيف جداً هذا إن لم يكن شاذاً أيضاً، ومما يوضح هذه المسألة هو ما ورد عن معمر عن عمرو بن دينار قال: **كان ابن عباس وابن عمر يجهران ببسم الله الرحمن الرحيم))**[1]، وفي رواية: **((وكان ابن عباس وابن عمر يَجْهَرَانِ بِـ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِيمَا يُجْهَرُ))** [2].

۞ ومن المعلوم أن بعض الصحابة كان يخفى عليه م أشياء من الأمور والأفعال والسنن، فما بالنا بالتابعين وتابعي التابعين، ومثل ذلك قول والد أبي مالك الأشجعي عن القنوت في الصلاة بدعة، وكذلك إنكار أنس كون القنوت بعد الركوع وقال: إنه قبل الركوع، وكذلك إنكار ابن عمر رضي الله عنهما المسح على الخفين، ومثل ذلك الكثير، وهذا ماحدث مع بعضهم في البسملة أيضاً0

****

[1] ((كتاب الجهر بالبسملة لأبي شامة المقدسي)).

[2] ((معجم الشيوخ لابن جميع الصيادوي)). (**صحيح**).

((سابعاً)) بعض أسماء المسرين بالبسملة أوالقائلين بأنها ليست آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) سادتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم (ورد أنهم يُسرون) :

۞لم يرد قولٌ في رواية عن واحدٍ منهم سواء في الجهر أو الإسرار، بل ورد عن غيرهم أنهم كانوا لا يجهرون أو لا يقرأون، وغير ذلك، وكل ما ورد عنهم لا يصلح أن يكون إقراراً بالإسرار مُطلقاً أو نهياً عن الجهر بالبسملة أو اعترافاً بأنها ليست آية من القرآن بل لا يعدو عن أربعة احتمالات:

الأول: أن ذلك كان في مكة والمدينة لعلّة طارئة ثم زال الإسرار بزوال العلّة لكونه كان نسخاً مؤقتاً.

الثاني: أن ذلك لا يصح عنهم لكونه يخالف القرآن الكريم، ولورود أقوال عنهم تفيد جهرهم بالبسملة0

الثالث: أن المقصود بكلامهم يبدأون (بالحمد لله) هو استفتاحهم بالفاتحة لكونها تسمى الحمد لله.

الرابع: أن المقصود بعدم الجهر هو الجهر الشديد الذي فيه غلظة، وهو جهر الأعراب0

۞نقول: كذلك ورد عنهم الجهر بها، بل والمشهور عن الإمام على الجهر بالبسملة حتى في السرية.

(2) سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه (ورد أنه يُسر) :

۞ كذلك ورد عنه ما يناقض قوله بالإسرار بل مايظهر أنه لم يُسأل عنه أصلاً !!، بل ورد عنه القول بالجهر أيضاً!!وتضاربت الأقوال واختلفت اختلافاً يصعب معها التقريب نهائياً وتضارب هذه الأقوال يجعلنا لا نطمئن للعمل بها كعقيدة نتعبد الله بها في صلواتنا، فلا بد من اليقين الجازم في المعتقدات.

(3) سادتنا ابن عباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم (ورد أنهم يُسرون).

۞وقد ورد عنهم القول بالجهر أيضاً !! وهذا يدل على أنهم جهروا ثم أسروا ثم جهروا لعلّة طارئة.

(4) سيدنا ابن سيرين رضي الله عنه (ورد أنه يُسر).

۞وقد ورد عنه القول بالجهر أيضاً!!.

(5)الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه(يُسر وهو مذهبه).

(6)الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه(ورد أنه يُسر)إلاّ أنه يُقرّ بها كآية من كتاب الله.

۞ **قال الإمام أبوبكر الخلال:** (أَخْبَرَنِي عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، **عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ،**[1] أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَامَ الشِّعْرِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانُوا يَكْتُبُونَ أَمَامَ الشِّعْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، **وَقَالَ: بسم الله الرحمن الرحيم هي آيةٌ من القرآن، فَمَا بَالَ الْقُرْآنُ يُكْتَبُ مَعَ الشِّعْرِ؟)**[2].

(7) الإمام مالك رضي الله عنه(ورد أنه يقول بالإسرار في النافلة وينفي البسملة في الفريضة)[3].

۞ (البسملة آية من سورة الفاتحة وآية من أوائل كل سورة عند الشافعي، وليست آية عند مالك ، وعند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل هي آية من سورة الفاتحة وليست آية في غير ذلك)[1].

---

[1] ((أبو عبد الله هو الإمام أحمد بن حنبل)).

[2] ((الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للإمام/ أبو بكر الخلال توفى سنة 311)).

[3] (لا أدري كيف تقرأ البسملة في النوافل كآية ولا تقرأ في الفروض لكونها ليست بآية ! ولكن هذا ما نقل عن الإمام مالك).

۞إذاً فلا يوجد إجماع على أنها ليست آية بل الاتفاق على كونها آية أكثر، والنافون للبسملة كآية حجتهم حديث آحاد تفرد به مسلم، وبما أن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد مهما بلغ صحة إسنادها، فكذلك لا يُنفى القرآن بأخبار الآحاد مهما بلغت صحتة إسنادها فيبقى الخلاف في الجهر بها أوالإسرار لا غير.

قال الحازمي: (قَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْبَابِ: فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى الْجَهْرِ بِهَا، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ، وَعَنْ على، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَجَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ. وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَالُوا: لَا يُجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنْ يَقْرَأُهَا الإِمَامُ سِرًّا، رُوِيَ نَحْوَ هَذَا الْقَوْلِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَالْحَكَمِ، وَحَمَّادٍ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لا يَقْرَأُ بِهَا سِرًّا وَلا جَهْرًا، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيُّ، إلا أَنَّ مَالِكًا، كَانَ يَقُولُ: إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ فِي قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، اسْتَفْتَحَ السُّورَةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلا يَسْتَفْتِحُ بِهَا فِي أُمِّ الْقُرْآنِ)0[1]

۞ نقول إن مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما، اعتمدوا على حديث أنس في مسلم كأساس لقولهم بالإسرار، كما قال الحازمي(وَالاعْتِمَادُ فِي الْبَابِ عَلَى رِوَايَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، لأَنَّهَا أَصَحُّ وَأَشْهَرُ)[3]، ولا شك أن الاعتماد على رواية واحدة غير قاطعة الدلالة في أمرٍ تعبدي هو أمرٌ في غاية الخطورة فما بالنا وهذه الرواية قد أعلّها العلماء، ويتعارض فهمها مع القرآن وأحاديث صحيحة، وكما بينا أن نفي الصحابي لأمر لا يدل على عدم ثبوته، وقد بينا أن هناك سنناً وأفعالاً كان معمولاً بها في زمن النبوّة ثم تُرك العمل بها إمّا نسياناً وإمّا لعلّة كما سيتضح إن شاء الله تعالى.

---

[1] ((جامع البيان والمغني والجامع لأحكام القرآن)) ۞ **يقصد أنها آية من الفاتحة وليست آية من سور القرآن الكريم.**

[2] ((الاعتبار في الناسخ و المنسوخ من الآثار لمحمد بن موسي الحازمي (توفي/ 584)).

[3] ((الاعتبار في الناسخ و المنسوخ من الآثار لمحمد بن موسي الحازمي))0

بسم الله الرحمن الرحيم

(((بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧)))[1].

[1] -((سورة الفاتحة، ولها أسماء عديدة منها على سبيل المثال: (الحمد لله) و (السبع المثاني) و (أم الكتاب)).

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى

أ و لاً : الأدلة على أن البسملة آية من ((القرآن الكريم)).

ثـــا نـــيـــاً : الأدلة على أن البسملة آية من ((الأحاديث والسنة النبوية)).

ثـــا لـــثـــاً : الأدلة على الجهر بالبسملة من ((القرءان الكريم)).

ر ا بـــعًـــا : الأدلة على الجهر بالبسملة من ((الأحاديث والسنة النبوية)).

خـا مـسـا : بعض أرآء القائلين بالجهر بالبسملة، وأنها آية من (مصنف ابن أبي شيبة).

سـا د سـاً : بعض أسماء القائلين بالجهر بالبسملة وأنها آية قرآنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

❁ **قال الإمام البيهقي**: وَأَحْسَنُ مَا يَحْتَجُّ بِهِ أَصْحَابُنَا فِي أَنّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهَا فِي فَوَاتِحِ السُّوَرِ، سِوَى سُورَةِ بَرَاءَةَ، مَا رُوِّينَا مِنْ جَمْعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كِتَابَ اللَّهِ عز وجل فِي مَصَاحِفَ، وَأَنَّهُمْ كَتَبُوا فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى سُورَةِ بَرَاءَةَ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ، وَلا تَقْيِيدٍ، وَلا إِدْخَالِ شَيْءٍ آخَرَ فِيهَا، وَهُمْ يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ نَفْيَ الْخِلافِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، **فَكَيْفَ يُتَوَهَّمُ عليهم أَنَّهُمْ كَتَبُوا فِيهَا: مِائَةً وثلاث عشرة آيَةً لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ**؟[1].

[1] ((معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي)).

(أ و لاً) الأدلة على أن البسملة آية قرآنية من ((القرآن الكريم))

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) قال تعالى :

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[1].

((تعقيب))

۞ إن البسملة هي الآية الأولى من الفاتحة كما نرى، ويراها كل مسلم له عينان يُبصر بهما كتاب الله، وهذا بلا خلاف خلفاً وسلفاً قديماً وحديثاً نقلاً وعقلاً للأسباب الآتية :-

أ- أنها مكتوبة كآية مُستقلة بالفاتحة، وقد كتبت أيضاً فوق كل سورة فى المصاحف دون ترقيم كبسملة الفاتحة، وذلك منذ جُمع المصحف فى عهد سيدنا أبي بكر وسيدنا عثمان، وإلى يومنا هذا، وبما أن القرآن متواتر قطعي الثبوت والدلالة والبسملة واردة فيه كآية متواترة ومرقومة فتلك حُجة قطعية الثبوت بلاريب، وكفى بها حُجة، ولهذا لا يجوز لآية ثابتة في كتاب الله أن تُعارض بأحاديث الآحاد التي قد يُفهم منها أنها لم تكن تُقرأ وإن كانت صحيحة سنداً ومتناً0

[1] -((سورة الفاتحة ولها أسماء عديدة منها على سبيل المثال: (الحمد لله) و (السبع المثاني) و (أم الكتاب)).

ب- أنها جزء من آية في سورة النمل، ومن أنكر آية من القرآن جحوداً فكأنما أنكر القرآن كله.

ج- إن السلف الصالح لم يجعلوا في المصحف الشريف إلا ما كان قرآناً منزلاً، وقد كتبوها فيه وفى جميع مصاحفهم بلا خلاف، ونتحدى أن يأتي أحد كان من كان بكلمة واحدة في كتاب الله قد وضعها الصحابة في المصحف وليست قرآناً، وقد وردت الأحاديث التي تبين أن البسملة كانت تنزل عند ختام كل سورة كبداية لسورة جديدة ﴿ عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يعرف خاتمة السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا نزل بسم الله الرحمن الرحيم عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة أخرى﴾[1].

((انظر الأحاديث الخاصة بنزول البسملة فى هذا الكتاب))[2].

د- أنها بجميع المصاحف القديمة والحديثة مكتوبة ومرقومة كآية مستقلة بالفاتحة إلاّ ما ندر من طبعات وهي جزء من آية في سورة النمل، وقد أجمعت الأمة على أنه لم يدخل فى المصحف غير القرآن من عصر الصحابة وإلى الآن وإلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، وهذا الإجماع لا نظير له ولا يُستهان به.

هـ- أنها تُتلي قبل الفاتحة سواء أكانت التلاوة سراً أو جهراً ولو لم تكن آية ما قرأوها.

و- لا يستطيع المنكرون لقرآنية البسملة أن يمحوها من الفاتحة أو من أعلى السور، وهذا لسر شريف، وهو أن البسملة داخلة مع القرآن تحت قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3].

ز- أنها لو لم تكن آية قرآنية لكانت زائدة في كتاب الله وتلك مصيبة كبرى وداء ما له من دواء .

---

[1] ((مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، وقال: رواه البزار بإسنادين، **ورجال أحدهما رجال الصحيح**))0

[2] ((ثانياً: الأدلة على أن البسملة آية من الأحاديث والسنة النبوية)).

[3] ((سورة الحجر الآية/ 9)).

ح- أنها لو لم تكن آية حقيقة لشكك الملحدون في غيرها من الآيات، وهذا يفتح أبواب الكفر بقطعية ثبوت القرآن وأن كل حرف فيه منزل بوحيّ من الله تعالى نعوذ بالله من ذلك.

ط- أن من يتلوها في الصلاة جهراً هو إلى الطمأنينة والصواب أقرب والقرآن والسنة يؤيدنه.

ي- إن من يتلوها سراً يحتاج إلى دليل يقيني لنفسه ولمن خلفه، ولا دليل قاطع لديه يستطيع أن يكون في قوة القرآن الكريم القطعي الدلالة والثبوت، والذي لا يحتاج من يجهر بها لدليل بعده ليوقن بقرآنيتها.

ك- إن الفاتحة آياتها سبع آيات بالإجماع، ولا يمكن عدها سبعاً إلاّ بالبسملة المرقومة فلم تكتب بسملة الفاتحة كباقي بسملات السور دون ترقيم، ويكفى النظر بكتاب الله للتأكد من هذه البيّنة القاطعة.

س- لو كانت الصحابة كتبت غير القرآن في المصحف(كالبسملة مثلاً)، فلماذا لم يكتبوا لفظ (آمين)أيضاً وهم يرددونه في كل صلاة؟!، إذاً فقد تبين أن البسملة كلام الله وليست كلام البشر كالشمس للثقلين0

ع- ورد عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله تعالى السبع المثاني قال: ((عدها على في يدي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليه م ولا الضالين ثم قال : أخرجها الله لكم فما أخرجها لغيركم))[1].

❁ وهذا دليل مهم جداً إذ لو لم تكن آية لما عدها كما عد آيات الفاتحة0

ف- قال الرازي: أطبق الأكثرون على أن الفاتحة سبع آيات إلاّ أن الشافعي قال: ((بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)) آية، وأبو حنيفة قال: إنها ليست آية لكن ((صِرَٰطَ

[1] ((مستدرك الحاكم)). **(متنه صحيح لغيره).**

ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ)) آية، وسنبين أن قوله مرجوح ضعيف فحينئذٍ يبقى أن الآيات لا تكون سبعاً إلاّ بجعل البسملة آية تامة منها0[1]

ص- قال ابن عباس: (كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه {بسم الله الرحمن الرحيم})[2].

© وبما أنها كانت تتنزل على رسول الله ﷺ إذاً فهي آية قرآنية مائة في المائة، فإنه لم يكن يتنزل عليه ﷺ غير القرآن، بل ولها من المنزلة ما ليس لغيرها فبها ختام السورة وبها بداية السورة الجديدة.

ق- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحداها[3].

© وكل ما ورد من أحاديث يؤيدها القرآن تصير في غاية القوة، وإن كانت ضعيفة سنداً ومتناً وكل ما ورد من أحاديث تُعارض القرآن وتُخالفه لفظاً أو معنى فعلينا التأني قبل العمل بها، وإن كانت صحيحة متناً وسنداً، ولا نضعفها ولا نُكذبها، فلعل لها تأويلاً صحيحاً لا تُدركه عقولنا، وقد كانت السيدة عائشة كثيراً ما ترد الأحاديث النبوية التي تخالف تعاليم القرآن بآيات من القرآن الكريم0[4]، ومن هنا يتبين ضعف ما ذهب إليه سيدنا الإمام مالك من كون البسملة ليست قرآناً إلاّ في سورة النمل فقط.

ر- قال: عمر بن عبد العزيز(خامس الخلفاء الراشدين):

((طولوا الباء وأظهروا السين ودوروا الميم **تعظيماً لكتاب الله عزوجل**))0[5]

---

[1] ((روح المعاني ج/1 ص/78)) ۞((نقول: ويكفي القول الصائب النظر في المصحف لمعرفة هل البسملة آية أم لا وهل صراط الذين أنعمت عليه م آية واحدة أم آيتان فإذا تبين أنها آية ثبت أن البسملة آية لأن صراط الذين أنعمت عليه م جزءٌ من آية رسماً ورقماً ولن تكون آية مستقلة بأي وسيلة لأنها ليست محل اجتهاد)) 0

[2] ((سنن أبي داود)) و((سنن البيهقي)) و((بلفظ آخر أورده الهيثمي في مجمع الزوائد))0

[3] ((السنن الكبري للإمام البيهقي)). (**متنه صحيح لغيره**) و((سنن الدارقطني)) و((ذكر الجهر للخطيب البغدادي)).

[4] ((انظر استدراكات السيدة عائشة على الصحابة للزركشي وغيره ممن ألفوا في ذلك)).

[5] ((تفسير المظهري للقاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري ج/1 ص/8 نقلاً عن البغوي))0

© لا شك أن كلامه هذا يدل على أنه كان يعتبرها آية قرآنية.

****

(2) **قال تعالى :** ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [1].

((تعقيب))

۞ البسملة هنا هي جزء من الآية الثلاثين بلا خلاف سلفاً وخلفاً شرقاً وغرباً فقهاً وحديثاً، ومن لم يصدق أنها كلام الله في هذه الآية فقد جحد كلام الله صراحة ووجودها في هذه السورة دليلٌ قطعيٌ أنها من كلام الله، وأنها قرآن بلا شك، وأن نبيّ الله سليمان لعظمتها وجلالتها بدأ بها خطابه، وقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه وآله على أهمية البدء بالبسملة في قوله: **(كل أمر ذي بال لم يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع)** [2] ، وكذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله فبدأ بالبسملة في جميع رسائله التي بعث بها لملوك الدول وغيرهم ، وكذلك فعل سيدنا سليمان في رسالته لملكة سبأ ، فهل بعد الرسل من نقتدي به ونطمأن لقولهم وفعلهم ، والبسملة هي أول ما بدأ به الله تعالى كتابه الكريم في الفاتحة، وكذلك في بداية كل سورة عدا براءة، فلم يعد هناك شك في أنها آية من كتاب الله عز وجل ويبقى إثباتها حديثياً لزيادة الإيقان لا للبرهان، فليس بعد كلام الله كلام قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[3].

****

[1] - ((سورة النمل آية/30)).

[2] ((الأربعين: لعبد القادر الرهاوي عن أبي هريرة والخطيب في الجامع)) 0((قال الإمام النووي: **حديث حسن**)).

[3] ((سورة الرعد الآية/ 28)).

(3) قال تعالى :

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[1].

((تعقيب))

((سواء صدقنا أم لم نصدق فإنها حقائق))

۞ هنا مسك الختام في إثبات أن البسملة آية من القرآن بخير الكلام، كلام ربنا الرحمن، وكفى بكلامه حجة وبرهانً لمن كان دينه الإسلام، وقبل أن تتعجب يا أخي المسلم النجيب، والمؤمن الحبيب إليك هذا البيان الذي هو كالشمس في كبد السماء ظهراً:

﴿حدثني عبد الله بن محمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر قال: أخبرني الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان، يصدق كل واحد منهما

[1] - ((سورة الفتح آيات/ 24و25و26)).

حـــديث صـــاحبه، قـــالا: خـــرج رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم زمـــن الحديبية،00000000000فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم: لما أرسل: فمن آتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فأنزل الله تعالى: {وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليه م – حتى بلغ – الحمية حمية الجاهلية}. **وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبيّ اللّه، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم،** وحالوا بينهم وبين البيت﴾[1].

۞ **ولنتبع هذا الحديث الشريف بحديث آخر نُكمل به مقصدنا الذي يبين أن كفار قريش قد أنكروا البسملة، ونبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وبما أنه لا يجوز لنا الاقتداء بفعل الكافرين فلا يجوز لنا إنكار البسملة كما فعلوا 0**

﴿0000قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هاتِ اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(بسم الله الرحمن الرحيم)**. قال سهيل: **أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم** كما كنت تكتب، فقال المسلمون: **والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم،** فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اكتب باسمك اللهم). ثم **قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله).** فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(والله إنّي لرسول الله وإن كذبتموني،** اكتب: محمد بن عبد الله)﴾[2].

۞ **فبالله عليك يا أيها المسلم التقي الورع ثم بالله عليك ثم ألف ألف بالله عليك بفعل من تقتدي؟ بفعل كفار مكة الذين أنكروا نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنكروا الإقرار بالبسملة ؟ أم بفعل المؤمنين الذين أقروا بنبوّة المصطفى صلى الله عليه وآله**

---

[1] ((صحيح البخاري)) و ((فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر)) و((صحيح بن حبان)) و((مسند أحمد)) و((سنن البيهقي)) ۞((كلهم عن الزهري وأورد قريباً منه في المعنى أبو يعلى في مسنده عن أنس 000ذكرنا محل الشاهد منه))0

[2] ((صحيح البخاري)) و ((انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجرالعسقلاني))0

وببسم الله الرحمن الرحيم كآية، وتلاوها في الصلاة وخارجها، أظن أن كُل منصف يكفيه هذا البيان من القرآن وحديث خير إنسان صلى الله عليه وآله، ولا شك أن الإقرار بالبسملة كآية دون تلاوتها ومعاملتها كآية قرآنية لها ما للقرآن هو هجرٌ لها بنص القرآن الكريم:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾[1]0

****

[1] ((سورة الفرقان الآية/30)).

بسم الله الرحمن الرحيم

****

قال الإمام الألوسى

(وبالجملة يكاد أن يكون اعتقاد كون البسملة جزءاً من سورة من الفطريات! كما لا يخفى على من سلم له وجدانه! فهى آية من القرآن مستقلة، ولا ينبغى لمن وقف على الأحاديث أن يتوقف فى قرآنيتها أو ينكر وجوب قراءتها ويقول بسنيتها، فوالله لو ملئت لى الأرض ذهباً لا أذهب إلى هذا القول)[1].

[1] ((فتوح المعرفة فى فضائل وأسرار البسملة للإمام/ عبد الله بن علىش المالكى: شرح وتعلىق/ الشيخ محمد الصايم)).

(ثانياً): الأدلة على أن البسملة آية من (الأحاديث والسنة النبوية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) ﴿حدثنا عمرو بن عاصم: حدثنا همام، عن قتادة قال:سأل أنس: كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم} ، يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم﴾[1].

((تعقيب))

۞ ها هو سيدنا أنس رضي الله عنه يوضح كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وأول ما بدأ به بدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، ووضحها للسائل تفصيلياً، وهذا لا يكون إلاّ بسماع واضح كل الوضوح، ولا شك أن مقصود السائل هنا قراءة النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة، وإلاّ لسأله أنس عن أي قراءة تسأل في الصلاة أم خارجها، ومما يؤكد ذلك أن أنس لم يبدأ مثلاً بالحمد لله ربّ العالمين أو أي آية أُخرى مما يؤكد معرفة أنس بغرض السائل له وعلى هذا فهي آية قرآنية قطعاً0

۞ وعلى فرض أن السائل كان يسأل أنس عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله خارج الصلاة، إذاً فالواجب على أنس أن يبين له أحكام التلاوة وهي كثيرة جداً، وما رد به أنس على السائل لا يفي بالغرض ولا ينفع السائل عليها لا علماً ولا عملاً بلا شك0

۞ ومره أُخرى نقول هذا قول أنس وهو يعارض ما ورد عنه في صحيح مسلم الذي أعلّه العلماء، وسر ذلك هو وقوع النسخ لأحاديث الإسرار كما سنبينه في علة الإسرار قريباً إن شاء الله تعالى0

---

[1] ((صحيح البخاري)) و((صحيح ابن حبان)) و((مستدرك الحاكم)) و ((السنن الصغرى والكبرى للبيهقى)). و((الدارقطني)) و ((شرح السنة للبغوي)) و ((إتحاف المهرة لابن الحجر العسقلاني))0(**صحيح**).

۞ **قال العلامة الحازمي:** (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، لا يُعْرَفُ لَهُ عِلَّةٌ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ **وَفِيهِ دلالة عَلَى الْجَهْرِ مُطْلَقًا، وَإِنْ لَمْ يَتَقَيَّدْ بِحَالَةِ الصَّلاةِ، فَيَتَنَاوَلُ الصَّلاةَ وَغَيْرَ الصَّلاةِ)0**[1]

إذاً فهذا الحديث الوارد في صحيح البخاري وغيره من الصحاح من أقوى الأدلة المروية على تلاوة البسملة في الصلاة وخارجها، وأنها آية من الفاتحة خصوصاً ومن القرآن عموماً وتلاوتها واجبة0

(2) ﴿حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد بن إسحاق حدثني أخي محمد بن حماد بن إسحاق ثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت ثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه عن جده عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن الحسن بن على عن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال : **كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته**﴾[2].

﴿((تعقيب))﴾

۞ **قال الإمام أبوبكر الخلال:** (أَخْبَرَنِي عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، **عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ**،[3] أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَامَ الشِّعْرِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانُوا يَكْتُبُونَ أَمَامَ الشِّعْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، **وَقَالَ: بسم الله الرحمن الرحيم هي آيةٌ من القرآن، فَمَا بَالَ الْقُرْآنُ يُكْتَبُ مَعَ الشِّعْرِ؟** وقَالَ: هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ، أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:((أُنْزِلَتْ على سُورَةٌ وَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)). وَهُوَ حُجَّةٌ أَلا يَكْتُبَ أَمَامَ الشِّعْرِ)[4].

---

[1] ((الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي)).

[2] ((أخرجه الدارقطني)) (**متنه صحيح لغيره**) و ((إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني))0

[3] ((أبو عبد الله هو الإمام أحمد بن حنبل)).

[4] ((الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للإمام/ أبو بكر الخلال توفى سنة 311)).

(3) ﴿حدثنا أبو بكر النيسابوري ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أبي وشعيب بن الليث قالا : أخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر أنه قال: صليت وراء أبي هريرة **فقرأ { بسم الله الرحمن الرحيم }** ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ { غير المغضوب عليهم ولا الضالين } قال: آمين ، وقال الناس: آمين ويقول كلما سجد الله أكبر، وإذا قام من الجلوس من اثنتين قال: الله أكبر **ثم يقول إذا سلم: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله** صلى الله عليه وسلم ﴾[1].

((تعقيب))

۞ ها هو الصحابي الجليل سيُدنا أبو هريرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأكثر من روى عنه، وأحفظهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله يقرر بجهره بالبسملة شرعية الجهر بها، ثم يشهد قاسماً يميناً عظيماً أن صلاته أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ورد عنه أيضا أنه كان يقول: **((في كل صلاة قرآن، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم وما أخفى منا أخفيناه منكم))**[2]، وبما أن أبا هريرة كان يقرأها في الصلاة، ويسمعه من يصلي خلفه يقرأها إذاً فلم يكن يُسر بها إلاّ في الصلاة السرية، ولهذا قال ما قال، وعلى أضعف الاحتمالات وأبعد الاستدلالات لا شك أنه كان يقرأ البسملة في الصلاة سواء جهر بها أم لم يجهر، ولهذا نقول لمن لا يقرأها ويبدع من يقرأها ويفسقه، هل أبو هريرة مُبتدع والعياذ بالله أم متبع لهدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ نترك الإجابة لمن يقول إن قراءتها بدعة ولا حول ولا قوة إلا بالله0

---

[1] ((أخرجه الدارقطني في سننه وقال : **هذا صحيح ورواته كلهم ثقات**)) (**وهو صحيح متناً وسنداً**) و ((صحيح ابن خزيمة)) و ((المستدرك للحاكم عن الأصم عن ابن الحكم وقال : **صحيح على شرط الشيخان ووافقه الذهبي**)) و((السنن الصغرى والكبرى للبيهقي)) و ((سنن النسائي الصغرى)) و ((الأوسط في السنن لابن المنذر)).

[2] ((أحمد في مسنده)) و ((عبد الرزاق في مصنفه)) و ((**سنده صحيح على شرط الشيخان**)).

۞ **قال ابن رجب**: (إن هذا الحديث ليس بصريح في الجهر إنما فيه أنه قرأ البسملة، وهذا يصدق بقراءتها سرّاً)[1]0

۞ ونقول: لقد ورد في الحديث لفظ ((قرأ)) مرتان الأولى في البسملة، والثاني في أم القرآن ولا ندري لما خصص ابن رجب رحمه الله القراءة الأولى بغير مخصص ولا دليل؟!! إنما استنتج ذلك والأحكام لا تؤخذ هكذا كما هو معلوم ولِمَ لَمْ يُخصص قراءته لأم الكتاب أيضاً؟! فلا مانع إذاً من أن يقول قائل للخروج من هذا الحديث إن قراءة أبي هريرة وتكبيره وتأمينه في الصلاة كان سراً !! وسر قولهم أن هذا الحديث ليس بصريح في الجهر هو صحة الحديث وقوته فلا مخرج منه إلاّ بذلك فهذا الحديث:

۞ رواه ابن حبان في((**صحيحه**)).

۞ والحاكم في((**مستدركه**)) وقال: إنه على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

۞ والبيهقي في سننه وقال: ((**إسناده صحيح**)) وله شواهد.

۞ وقال: في الخلافيات: ((**رواته كلهم ثقات**، مجمع على عدالتهم، **محتجّ بهم في الصحيح**)).

۞ وقال الخطيب: ((**ثابت صحيح لا يتوجه عليه تعليل**)).

۞ ورواه ابن خزيمة في((**صحيحه**)) وقال: فأمّا الجهر بـ((بسم الله الرحمن الرحيم)) في الصلاة فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه وآله بإسناد ثابت متصلٍ لا شك ولا ارتياب عند أهل المعرفة بالأخبار في صحة سنده واتصاله، حدثنا به إمام أهل مصر وما والاها من بلاد المغرب: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أبي عين أنبأنا أبي وشعيب قال: أنبأنا الليث ثنا خالد عن أبن أبي هلال عن نعيم المجمر00فذكره0[2]

---

[1] ((انظر فتح الباري ومختصر كتاب البسملة لأبي شامة اختصار الذهبي ص/23)).

[2] ((وانظرأيضاً المصدر السابق)).

۞ **قال الحاكم**: وشاهده ما حدثنا عبد الله بن إسحاق العدل ببغداد ثنا إبراهيم بن إسحاق السراج ثنا عقبة بن مكرم ثنا **يونس بن بكير**[1] ثنا **مسعر**[2] عن محمد بن قيس عن أبي هريرة قال: **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بـ ((بسم الله الرحمن الرحيم))**[3].

****

(4) ﴿ عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال: صليت وراء أبي هريرة **فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) في أم الكتاب** وقال: إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم﴾0[4]

****

(5) ﴿حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا ثنا عباد بن يعقوب ثنا عمر بن هارون وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا إبراهيم بن هانئ ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني نا عمر بن هارون البلخي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** فقطعها آية آية، وعدها عد الأعراب، **وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية**، ولم يعد عليهم ﴾ [5].

((تعقيب))

---

[1] ۞((استشهد البخاري بيونس وأخرج له مسلم في الشواهد وحديثه يحتج به0 قال الذهبي: **هو حسن الحديث**)).

[2] ((قال الدارقطني: والصواب أبو معشر وكذلك البيهقي صحح الاسم فقال عن أبي معشر)).

[3] ((المستدرك للحاكم)) و((الدراقطني في سننه)) و((البيهقي)).

[4] ((الإنصاف فيما بين علماء المسلمين لابن عبد البر)). (**صحيح متناً وسنداً**).

[5] ((سنن أبي داود)). (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**) و ((سنن الترمذي)) و ((الإمام أحمد في مسنده)) و((صحيح ابن خزيمة)) و ((الحاكم في المستدرك)) و ((الدارقطني)) و ((ابن سعد في الطبقات)) و ((أبو داود)) وابن الأنباري في المصاحف)) و((ذكر الجهر للخطيب البغدادي)) و((ابن عبد البر)) و((الدر المنثور للإمام السيوطي)) و((السنن والآثار للبيهقي))0

۞ هاهي صحابية جليلة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ تؤكد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ البسملة ويعدها آية، وقول أم المؤمنين في هذا الحديث الشريف غير مُقيد بخارج الصلاة، بل هو على إطلاقة، فكما يجوز أنه خارج الصلاة يجوز أنه داخل الصلاة أيضاً، كما يشهد لذلك الحديث القادم لأم المؤمنين رضي الله عنها أيضاً، ولا شك أن كل من رووا أحاديث الجهر بالبسملة أو التلاوة لها سواء عن طريق سؤالهم عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله أو دون سؤالهم كانت شرحًا لتلاوتها داخل الصلاة، بدليل أنهم بدأوا في تعريفهم أو إجابتهم بالفاتحة دون أي سورة أُخرى، فإنه من العجيب أن يجتمعوا على شرح قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله دائماً بالفاتحة، فهذا واضح جليّ لكل فالح تقي.

****

(6) ﴿ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصغاني حدثني خالد بن خداش ثنا عمر بن هارون عن بن جريج عن بن أبي مليكة عن أم سلمة **أن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **قرأ في الصلاة (بسم الله الرحمن الرحيم) فعدها آية** (الحمد لله رب العالمين) آيتين (الرحمن الرحيم) ثلاث آيات (مالك يوم الدين)أربع آيات وقال: هكذا (إياك نعبد وإياك نستعين)، وجمع خمس أصابعه ﴾[1].

(7) ﴿حدثنا إبراهيم بن حماد ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن سمرة قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتان: سكتة **إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم،** وسكتة إذا فرغ من القراءة، فأنكر ذلك عمران بن حصين فكتبوا إلى أبي بن كعب فكتب أن صدق سمرة﴾[2].

---

[1] ((السنن الصغرى والكبرى للبيهقي)). (**متنه صحيح لغيره**) و((الحاكم في مستدركه وقال: إنما أخرجته شاهداً)). و((صحيح ابن خزيمة)) و ((معرفة السند والآثار للبيهقي)) و ((ذكر الجهر للخطيب البغدادي)).

[2] ((أخرجه الدارقطني وقال : **رجال إسناده ثقات**)) (**صحيح متناً وسنداً**) و((مسند أحمد)) و((إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني)) و((الطيورات لأبو الحسن الطيوري)) و((الإنصاف لإبن عبد البر))0

((تعقيب))

۞ **قال ابن الجوزي في التحقيق: (ذكر السكتة بعد البسملة غلط).**

۞ **نقول: إن مقصد سمرة أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا أراد قراءة الفاتحة في الصلاة كان له سكتة، واللبس جاء عندما أراد سمرة أن يبين بما كان يبدأ به النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة أي بالبسملة، وليس مقصده السكوت بعد البسملة فقط، كما قال تعالى:((فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ))[1] ، أي إذا أردت القراءة فاستعذ وليس بعد القراءة، والسكتة الثانية بعد الانتهاء من القراءة، ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ورد في سنن أبي داود عن الحسن قال:قال سمرة((حفظت سكتتين في الصلاة: سكتة إذا كبّر الإمام حتى يقرأ، وسكتة إذا فرغ من فاتحة الكتاب، وسورة عند الركوع. قال: فأنكر ذلك عليه عمران بن حصين قال: فكتبوا في ذلك إلى المدينة إلى أبيّ، فصدق سمرة)).**

۞ **قال أبو داود: (كذا قال حميد في هذا الحديث: "وسكتةً إذا فرغ من القراءة")[2].**

۞ **هذا يؤكد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يفتتح الصلاة بالبسملة، وإقرار سيدنا أُبي بن كعب (سيد القراء) وتصديقه لسمرة كفى به شهادة، فمما لا شك فيه أن قراءتها في الصلاة مذهب سيدنا أُبي بن كعب، ومن قال غير ذلك نقول له: ((قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ))[3].**

(8) ﴿أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم، ولم يقرأ بسم الرحمن الرحيم، ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع فناداه المهاجرون حين سلم والأنصار: أي معاوية!! سرقت صلاتك أين

---

[1] ((سورة النحل الآية/ 98)).
[2] ((سنن أبي داود)).
[3] ((سورة البقرة الآية/ 111)).

بسم الله الرحمن الرحيم وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت!! فصلى بهم صلاة أخرى فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه﴾[1].

****

(9) ﴿حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن نصر وأحمد بن السندي بن الحسن قالا : نا جعفر ابن محمد الفريابي ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن ثنا إسماعيل بن عياش ثنا عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن جده أن معاوية بن أبي سفيان قدم المدينة حاجا أو معتمرا **فصلى بالناس فلم، يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم حين افتتح القرآن وقرأ بأم الكتاب،** فلما قضى الصلاة أتاه المهاجرون والأنصار من ناحية المسجد فقالوا: أتركت صلاتك يا معاوية أنسيت بسم الله الرحمن الرحيم، **فلما صلى بهم الأخرى قرأ بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ وفي رواية أُخرى قال: **فلم يصلِّ بعد ذلك إلا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن وللسورة التي بعدها** وكبر حين يهوي ساجدا كلهم ثقات﴾[2].

﴿((تعقيب))﴾

۞ مما لا شك فيه أن هذين الحديثين الذي أوردهما الإمام الشافعي والدارقطني وغيرهم من أقوى الأدلة على أنها آية من كتاب الله0

۞ **قال ابن عبد البر في الإنصاف: (ومما يدل على أن عمل أهل المدينة كان على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم** ما ذكره الشافعى0000 وذكر الحديث0000)[3].

۞ **قال ابن حجر في موافقة الخبر الخبر:** (هذا حديث حسن رجاله ثقات).

---

[1] ((الأم للإمام الشافعي)) و((سنن الإمام البيهقي)) و((عبد الرزاق في مصنفه)) و ((الحاكم في المستدرك وقال: **صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي**)) و((الدارقطني في سننه وقال: **رواته كلهم ثقات**)).

[2] ((سنن الدارقطني)).

[3] نقلاً عن الطرق المفصلة لحديث أنس في افتتاح قراءة الفاتحة فى الصلاة بالبسملة للعلامة أحمد بن الصديق الغماري.

۞ ونقول: إن هذا الحديث الشريف أيضاً هو من أدلة وجوب الجهر بالبسملة في الصلاة عند القائلين بالجهر حتي قال الخطيب البغدادي: **(وهو أجود ما يُعتمد عليه في هذه المسألة)** وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ناهيك عن اتفاق الحاضرين على الصلاة من المهاجرين أن سيدنا معاوية قد سرق البسملة أو نسيها، فهي عندهم آية من كتاب الله والنسيان هو آفة العلم، ونحن نقول بأنه إما نسيان وإما ترك لعلّة، ولا يُعقل أن من حضر الصلاة من الأنصار والمهاجرين رضي الله عنهم كانوا على خطأٍ عندما نبهوا معاوية رضي الله عنه عند تركه للبسملة في الصلاة جهراً ؟! ولا يُعقل كذلك أن معاوية أخطأ متعمداً حينما صلى بهم مرة أُخرى وجهر في الصلاة بالبسملة 0!؟

۞ لقد كان الإمام مالك يرد الحديث لمخالفته عمل أهل المدينة كالصلاة أثناء الخطبة وغيرها (مع العلم أن انفراد أهل المدينة بعمل عند أبى حنيفة والشافعى وأحمد ليس بحجة شرعية)، ورغم ذلك فإن الحديث يدل على أن أهل المدينة كانوا يجهرون وليس كما عرف عنهم أنهم يسرون، ولهذا قال الخطيب البغدادي: **فيتحصل من هذا الحديث أن الجهر بالتسمية مذهب الصحابة الذين كانوا بالمدينة لما صلى بهم معاوية0**

۞ **قال الإمام ابن حجر العسقلاني :** (000وقد روى أحمد والطحاوي بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري قال: ((ذكرنا عليٌّ صلاة كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **إما نسيناها وإما تركناها عمدا**)) ، ولأحمد من وجه آخر عن مطرف قال: قلنا: يعني لعمران بن حصين يا أبا نجيد هو بالنون والجيم مصغر ((من أول من ترك التكبير؟ قال: عثمان بن عفان حين كبر وضعف صوته))، وهذا يحتمل إرادة ترك الجهر، وروى الطبراني عن أبي هريرة: **((أن أول من ترك التكبير معاوية))**، وروى أبو عبيد **((أن أول من تركه زياد))** وهذا لا ينافي الذي قبله لأن زيادا تركه بترك معاوية،

وكـأن معاويــة تركــه بتــرك عثمــان، وقـد حمـل ذلـك جماعـة مـن أهـل العلـم علـى الإخفاء 0000)[1]0

۞ ولا شك أن قولهم: أول من ترك تعني أنه كان معمولاً به قبل ذلك، وما كان معمولاً به فهو إما كان فرضاً أوسنّة وإلاّ كان بدعة، وسواء أكانت تلاوة البسملة فرضاً أوسنّة فالأكيد أنها كانت تُتلى في الصلاة جهراً في الجهرية وسراً في السرية ثم ترك الجهر بها البعض، وترك تلاوتها البعض الآخر لعلّة ما، وهذا من دوافع إخراج هذا، الكتاب لبيان علّة تركها وإثبات الجهر بها وأنها آية من كتاب الله عزوجل، والناظر فيما اجتمع عليه المسلمون يرى أن الأمة الإسلامية لم تجتمع باختلاف مذاهبها منذ أربعة عشر قرناً على شيء مثلما اجتمعت على أن ما بين دفتي القرآن الذي بين أيدينا هو كلام الله المنـزل علـى رسـوله صـلى الله عليـه وآلـه مـن ((بسـملة الفاتحـة)) وحتـى كلمـة ((الناس في سورة الناس)) بغير زيادة ولا نقصان، وهذا لكون القرآن متواتراً ونسيان البسملة أو هجرها أمرٌ خطير جداً لا يمكن أن نمر عليه مرور الكرام دون أن نتبين قبل أن يسألنا الله عز وجل عن سبب هجرنا لشيء من كلامه فهل يا ترى حجتنا قوية لنرد أم سترتج علينا الإجابة؟!! نترك الإجابة لمن يريد هجر البسملة برواية تفرد بها مسلم!! أو لرواية يُفهم منها ذلك!! وأراد نسخ القرآن المتواتر القطعي الدلالة والثبوت بذلك!!

****

(10) ﴿ عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه **كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن والسورة التي بعدها**﴾[2].

((تعقيب))

[1] ((فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني)).

[2] ((مسند الإمام الشافعي وكذلك في الأم)) و((فضائل القرآن لأبي عبيد بلفظ حين يستفتح السورة بعدها)) ۞ ((**وإسناده صحيح**)) و((البيهقي في الشعب)).

۞ وهذه الرواية تؤكد أن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقرأ بالبسملة في الصلاة، وإلاّ فكيف عرف نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان لا يدع البسملة لأم القرآن والسورة التي بعدها إن كان يقرأها سراً كما ظن البعض !!.

۞ لقد صلينا خلف المسرين بالبسملة فلم نسمع لهم همهمة بها ناهيك عن سماعها بصوت خفيف أصلاً!! ولهذا كان أغلب المعترضين من المصلين على من أسر بها لماذا لم تقرأوا البسملة!!، وتكون الإجابة في الغالب من المسرين بها لقد قرأناها في سرنا!!، ومن هنا ينشأ الإختلاف ويذُب الخلاف0

۞ إذاً فلا يصلح هذا الحديث أن يكون دليلاً على عدم الجهر بالبسملة كما قال ابن رجب رحمه الله في فتح الباري:((**وليس عن ابن عمر تصريح بالجهر بل بقراءة البسملة**)).

۞ ونقول بل هو أقرب إلى الجهر بالبسملة منه إلى الإسرار بها لمن تأمل، **فإن المسر لايُسمع من خلفه، وإلاّ فلماذا سُمي الإسرار إسراراً؟!!، ولماذا لا نسمع في الصلاة السرية قراءة الإمام ؟!!!.**

قال تعالى:((فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا))[1]، فلابد من العودة إلى الدليل القرآني ثم إلى الدليل من الأحاديث والسنّة النبويّة فبهما معاً تصح الحجّة ويزول التنازع، وكما رأينا فلا دليل للنافين للبسملة ولا للمسرين بها من القرآن بعكس المقرّين والجاهرين بها فيما يجهر به، ((ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا))[2].

****

(11) ﴿أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأ على بن عمر الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي ثنا عثمان بن خرزاذ ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو أويس عن

---

[1] ((سورة النساء جزء من الآية/ 59)).
[2] ((سورة النساء الآية/ 70)).

العلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان إذا أم الناس قرأ بسم الله الرحمن الرحيم**» [1] .

وفي رواية الدارقطني: «**جهر ب بسم الله الرحمن الرحيم**» [2] .

****

(12) «وأخبرنا أبو بكر أنبأ على بن عمر الحافظ ثنا أبو طالب الحافظ ثنا أحمد بن محمد بن منصور بن أبي مزاحم ثنا جدي فذكره بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ وهو يؤم الناس **افتتح بسم الله الرحمن الرحيم** قال أبو هريرة: هي آية من كتاب الله عز وجل اقرءوا إن شئتم فاتحة القرآن **فإنها الآية السابعة**» [3].

((تعقيب))

۞ من العجب العجاب أن من يمنع الجهر بالبسملة يستشهد بالحديث الذي رواه أبي هريرة رضي الله عنه السابق ذكره في أدلة المانعين للجهر، برغم أن الحديث الذي أورده لا علاقة له بالجهر ولا بالإسرار بالبسملة!! ورغم أن المُستشهد به يعلم تمام العلم أن مذهب أبي هريرة هو الجهر بالبسملة !!!0

****

(13) «حدثنا أبو طالب الحافظ أحمد بن نصر حدثنا أحمد بن محمد بن منصور بن أبي مزاحم ثنا جدي ثنا أبو أويس وحدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي ثنا عثمان ابن خرزاذ ثنا منصور بن أبي مزاحم من كتابه ثم محاه بعدنا أبو أويس عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة **أن النبي** صلى الله عليه وسلم **كان إذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم قال أبو هريرة: هي آية من كتاب**

---

[1] ((السنن الكبري للإمام البيهقي)) ۞ (**متنه صحيح لغيره وسنده ضعيف**) و ((ذكرالجهر للخطيب البغدادي)).

[2] ((الدارقطني في سننه **وقال: رجال إسناده كلهم ثقات**)).

[3] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)) ۞ (**متنه صحيح لغيره**).

الله اقرءوا إن شئتم فاتحة الكتاب فإنها الآية السابعة، وقال الفارسي أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان إذا أم الناس قرأ بسم الله الرحمن الرحيم** لم يزد على هذا﴾ [1].

****

(14) ﴿أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأ أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري ثنا أحمد بن على ثنا يحيى بن معين ثنا معتمر عن إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان عن أبي خالد عن بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم ﴾[2].

((تعقيب))

قال الإمام البيهقي: رواه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معتمر بن سليمان وقال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان يحدث عن أبي خالد عن بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة يعني كان يجهر بها أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنبأ أبو أحمد الحسين بن على التميمي أنبأ أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنبأ المعتمر بن سليمان فذكره، وله شواهد عن ابن عباس ذكرناها في الخلافيات0

وهذا نصه: ﴿عن معتمر بن سليمان قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان يحدث عن أبي خالد عن ابن عباس: **أن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة: يعني كان يجهر بها**﴾[3].

قال ابن عون: كان نافع **يعظم ترك قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم)** [4].

****

[1] ((سنن الدارقطني)) (**متنه صحيح لغيره الا أن سنده ضعيف**) و((السنن الكبرى للبيهقي)) و((تاريخ بغداد للخطيب))0

[2] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)). (**متنه صحيح لغيره**) و ((الضعفاء الكبير للعقيلي)) 0

[3] ((السنن الكبرى للبيهقي)). (**متنه صحيح لغيره**) و((أمالي الحافظ العراقي لزين الدين العراقي))0

[4] ((فضائل القرآن لأبي عبيد)) (**وإسناده صحيح عن معاذ العنبري وهو ثقة**)، وانظر ((كتاب البسملة لأبي شامة المقدسى)).

(15) ﴿وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ الحسن بن حليم المروزي أنبأ أبو الموجه أنبأ عبدان أنبأ عبد الله قال: وثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن حريث ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في السبع المثاني قال: هي فاتحة الكتاب قرأها ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم سبعا قال ابن جريج: فقلت لأبي: أخبرك سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: **بسم الله الرحمن الرحيم آية من كتاب الله** ، قال: نعم ثم قال: **قرأها ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم في الركعتين جميعا﴾**[1].

وفي رواية أخري عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي، قَالَ:﴿ أُمُّ الْقُرْآنِ، قَالَ سَعِيدٌ: **قَرَأَهَا وَقَرَأَ فِيهَا: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** "، وَقَرَأَهَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ كَمَا قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ، **وَقَرَأَ فِيهَا: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** "، فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: فَمَا الْمَثَانِي؟ قَالَ: هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، اسْتَثْنَاهَا اللَّهُ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، فَرَفَعَهَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَدَخَرَهَا لَهُمْ حَتَّى أَخْرَجَهَا، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُ﴾[2]0وفي رواية عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾[3] قال:﴿ هي فاتحة الكتاب قيل: فأين السابعة ؟ قال: (**بسم الله الرحمن الرحيم) السابعة﴾**[4].

((تعقيب))

[1] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)).

[2] ((الأحاديث المختارة للضياء المقدسي)) (**متنه صحيح لغيره**).

[3] ((سورة الحجر الآية 87)).

[4] ((مسند الشافعي والبيهقي في الشعب والحاكم في المستدرك وقال: **صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي**)).

۞ إن حبر الأمّة يصرح بأن البسملة آية من الفاتحة، وقرأها في الركعتين، وهذا لكونه يعلم أن الصلاة لا تصح الإّ بالفاتحة وترك البسملة وهى جزء منها ينقص الصلاة أو قد يبطلها كما فى بعض المذاهب0

****

(16) ﴿ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو بكر بن الحسن القاضي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر قال: قُرئ على بن وهب أخبرك عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد عن نافع عن عبد الله بن عمر **كان يفتتح أم الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾ [1].

****

(17) ﴿ ثنا عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن أبيه وعن عمه عبيد الله يعني بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ **كان إذا افتتح الصلاة يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم** وفي روايه الزاهد يقرأ، وزاد في روايته: أن عبد الله بن عمر **كان إذا افتتح الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أم الكتاب وفي السورة التي تليها**﴾[2].

****

(18) ﴿أخبرنا سعيد عن عاصم بن بهدلة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان يقول: **تفتتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[3].

((تعقيب))

۞ وهذه شهادة أُخرى لابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجهر بالبسملة في الصلاة، وهذا دليل على أن مذهبه رضي الله عنه كان قراءة البسملة في الصلاة، وورد عنه الجهر بالبسملة أيضاً0

---

[1] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي وقال: **هذا هو الصحيح موقوف**)).

[2] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)). (**متنه صحيح لغيره وسنده ضعيف**) .

[3] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)).

****

(19) ﴿وأخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا معاذ بن معاذ عن حميد الطويل عن بكر بن عبد الله قال: كان ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما يستفتح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول: ما يمنعهم منها إلا الكبر﴾[1].

((تعقيب))

۞هاهو صحابي جليل آخر سيدنا ابن الزبير رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجهر بالبسملة في الصلاة ويُبدي السبب في امتناع الناس من تلاوتها والجهر بها ألا وهو الكبر، وإنما قلنا جهر لكونه أقر بها كآية من الفاتحة لها ما للفاتحة من حكم، ونحن لن نتهم من لا يقرأها ولا يجهر بها بما اتهم به سيدنا ابن الزبير التاركين للبسملة، ولكننا نقول له أما يكفيك ما أوردناه لتعود إلى أعظم آية في كتاب الله وتفخر بتلاوتها جهراً على رؤوس الأشهاد لكون ذلك فعل حبيبك المصطفى، وفعل كبار أصحابه، وآل بيته، وأزواجه، وكثيرٍ من التابعين والأئمة والصالحين أجمعين؟! ما رأينا أحداً منهم إلاّ ويجهر بها فيما يُجهر به في الصلاة، فماذا بعد الحق إلاّ الضلال، وماذا بعد النور إلاّ الظلام0

****

(20) ﴿نا إبراهيم بن محمد حدثني صالح مولي التوأمة أن أبا هريرة كان يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم﴾[2].

((تعقيب))

[1] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)).
[2] ((مسند الشافعي وفي الأم)) و ((البيهقي في المعرفة)) و ((مصنف عبد الرزاق)).

۞ هاهو صحابي جليل آخر سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفتتح الصلاة بالبسملة، وبما أنه قد ورد عنه الجهر بها فافتتاحه بالبسملة يعني الجهر بها لا غير وتلاوة البسملة والجهر بها في الصلاة من عدمه ليس مجردَ أمرٍ مختلفٍ فيه بل هو أمرٌ خطير جداً حتى إنه ورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال:﴿ **إن الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية في القرآن بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1].

وفي رواية: ﴿ **استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم**﴾،

فباالله عليك يا من يمنع الجهر بالبسملة ولا تُقر بأنها آية من كتاب الله تعالى أما تشتاق أن تسترد ما سرقه الشيطان منك من القرءان؟! لقد سرق منك كما يقول حبر الأمة بن عباس ((أعظم آية))، ومما يدل على عظمة هذه الآية ومكانتها ما ورد ((عن ابن عباس أن عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه **سأل رسول الله** صلى الله عليه وسلم **عن بسم الله الرحمن الرحيم** فقال: **هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب**)) 0[2]

****

(21) ﴿ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا سعد بن عبدالحميد بن جعفر الأنصاري ثنا على بن ثابت عن عبدالحميد بن جعفر حدثني نوح بن أبي بلال عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه **عن النبي** صلى الله عليه وسلم **أنه كان**

[1] ((السنن الكبرى للبيهقي)) و ((ابن خزيمة في البسملة)) و ((ابن منصور في سننه)) و((السيوطي في الدر المنثور))0

[2] ((مستدرك الحاكم وقال: **هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه**)).

يقول: { الحمد لله رب العالمين } سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب﴾[1]0

((تعقيب))

۞ نرى في الحديث السابق أن حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله قد سمى الفاتحة بالحمد لله00 وهذا يدل على أن ما قاله الإمام الشافعي أن مقصودهم بافتتاح الصلاة بـ((الحمد)) يعني الفاتحة وليس أنهم يقرأون بغير بسملة، وقد بينا سابقاً أن من أسماء الفاتحة (الحمد لله رب العالمين)0

****

(22) ﴿وأخبرنا أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه أنبأ على بن عمر الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن مخلد قالا: ثنا جعفر بن مكرم ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عبد الحميد ابن جعفر أخبرني نوح بن أبي بلال عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قرأتم الحمد لله فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحداها قال أبو بكر الحنفي: ثم لقيت نوحا فحدثني من سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مثله ولم يرفعه﴾0[2]

((تعقيب))

۞ قال الحافظ في (التلخيص) :

---

[1] ((السنن الكبرى للبيهقي)) (**متنه صحيح لغيره**) (مجمع الزوائد للهيثمي قال: **رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات**).

[2] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)) (**متنه صحيح**) و((سنن الدارقطني **وقال عن رجاله :كلهم ثقات**)) و((ذكر الجهر للخطيب البغدادي)) و((الطبراني وقال الحافظ الهيثمي في المجمع بعد أن عزاه للطبراني: **ورجاله ثقات**)).

وهذا الإسناد رجاله ثقات، وصحح غير واحد من الأئمة وقفه على رفعه لكنه في حكم المرفوع **إذ لا مدخل للاجتهاد في عد آي القرآن**.

۞ قال الحافظ أبو شامة:

(أقل درجاته أن يكون موقوفاً ولا يجزم أبو هريرة القول بأن البسملة إحدي آيات الفاتحة إلاّ عن توقيف أو عن دليل قوي ظهر له، وعند ذلك يكون لها حكم سائر آيات الفاتحة من الجهر والإسرار) [1].

۞ نقول: وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على الأمر النبوي بقراءة البسملة عند قراءة الفاتحة وهذا الأمر في الحديث مطلق سواء في الصلاة أو في غير الصلاة إذ لا قرينة على التخصيص بخارج الصلاة فقط، وهذا واضح بيّن، ويدل على أفضل الإستنتاجات أن الصحابة جهروا بالبسملة ثم أُمروا بعدم الجهر بها ثم أُمروا مرة أُخرى بالجهر بها، وتنبيه حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم هو عين التأكيد منه صلى الله عليه وآله أن تلاوة البسملة واجبة على من قرأ الفاتحة لكونها آية منها، والله أعلى وأعلم0

****

(23) ﴿أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن التاجر الأصبهاني بالري أنبأ أبو حاتم محمد بن عيسى الوسقندي أنبأ إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني نافع قال: كنت ألقن ابن عمر في الصلاة فلا يقول شيئا، وعن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع أن ابن عمر صلى المغرب فلما قرأ{غير المغضوب عليه م ولا الضالين } <u>جعل يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مرارا يرددها</u> فقلت: إذا زلزلت. فقرأها فلما فرغ لم يعب على ذلك﴾[2].

﴿ ((<u>تعقيب</u>)) ﴾

[1] ((مختصر كتاب البسملة لأبي شامة المقدسي اختصار الإمام الذهبي ص/25و26)).

[2] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)) (**صحيح متناً و سنداً**) و ((الشافعي في مسنده عن أيوب السختياني عن نافع)).

و((سنن الدارقطني)) و((الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر)) و((مصنف عبد الرزاق)) (**صحيح**).

۞ إن جَهْر عبد الله بن عمر بالبسملة إمّا بدعة أو وجوبٌ؟ فلو كان بدعة لنهاه الصحابة عن ذلك وهذا لم يحدث. والإحتمال الثاني أن جهره كان وجوباً، ومن العجيب قول قائل: إنه كان يرددها سراً ! وكأن نافعًا يسمع السر! وفاته أنها صلاة جهرية بدليل فتح نافع عليه.

****

(24) ﴿حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا حجاج بن محمد وحدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا أبو المثنى العنبري ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج قال: قال ابن جريج: أخبرني أبي أن سعيد بن جبير أخبره قال: ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: هي أم القرآن قال أبي: وقرأ على سعيد بن جبير **بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة** قال سعيد بن جبير: وقرأها على ابن العباس كما قرأتها عليك **ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة** قال ابن عباس فأخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم﴾[1].

****

(25) ﴿عن أَبي هريرة، قال: كنتُ مع النبي(صلى الله عليه وسلم) في المسجد، إذ دخلَ رجلٌ يصلي، **فافتتح الصلاة، وتعوّذَ، ثم قال: (الحمد لله ربّ العالمين)** فسمع النبي(صلى الله عليه وسلم) قال له: يا رجل، قطعتَ على نفسك الصلاة، **أمَا علمت أن (بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ) من الحمد، فمن تركها فقد ترك آية، ومن ترك آية فقد أفسد عليه صلاته**﴾.[2]

((تعقيب))

[1] (الحاكم في المستدرك وقال: **هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه**) و(الأحاديث المختارة للمقدسي))0

[2] ((الدر المنثور للإمام السيوطي)) و((التفسير الكبير للإمام الرازي وقال في روايته بلفظ: فقد بطلت صلاته)).

۞ **قال عطاء: (لا أدع أبداً بسم الله الرحمن الرحيم** في مكتوبة وتطوع إلاّ ناسياً لأم القرآن والسورة التي أقرأها بعدها، **هي آية من القرآن)**[1].

۞ **وقال المفضل:** وكان ابن شهاب يقول: **((من ترك بسم الله الرحمن الرحيم)) فقد ترك آية من كتاب الله عز وجل))** .

****

(26) ﴿ ثنا نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة عن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله،** وقد عد مما عد عَلَيَّ من أم الكتاب **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ [3].

((تعقيب))

۞ **كان الزهري:** يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم فيقول:(**آية من كتاب الله تركها الناس)0**[4]

****

(27) ﴿ عن ابن عباس قال : **كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف خاتمة السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا نزل بسم الله الرحمن الرحيم(عرف)** * **أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة أخرى﴾**[6] .

****

---

[1] ((الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر))0

[2] ((مختصر كتاب البسملة لأبي شامة المقدسي ص/19)).

[3] ((الدر المنثور للإمام جلال الدين السيوطي ج/1أخرجه الثعلبي ومعجم ابن الاعرابي))0

[4] ((الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف لابن المنذر)).

[5] ((وفي رواية : علم)).

[6] ((مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح (**وهو صحيح متناً وسنداً**)) و((كشف الأستار لنور الدين الهيثمي)) و((البحر الزاخر بمسند البزار لأبي بكر البزار))0

(28) ﴿حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن محمد المروزي وابن السرح قالوا: ثنا سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال قتيبة فيه: عن ابن عباس قال: **كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه {بسم اللّه الرحمن الرحيم}**﴾[1].

(29) ﴿ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **لا يعلم ختم السورة حتي تنزل بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾0[2]

****

(30) ﴿عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان جبريل إذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم **كان أول ما يُلقي عليه بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا قال جبريل: بسم الله الرحمن الرحيم الثانية علم النبي أن قد ختم السورة**﴾ [3].

****

(31) ﴿عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم **كان إذا نزل جبريل فقال: بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة** ﴾0[4]

(32) ﴿عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان إذا جاءه جبرائيل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة**﴾0[5]

****

(33) ﴿عن ابن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) **كان رسول الله ﷺ ينزل عليه القرآن فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم عرف أن السورة قد فصلت** ﴾[6]0

---

[1] ((سنن أبي داود)) (**صحيح متناً وسنداً**) و((السنن الكبرى للبيهقي)) و((الإنصاف لابن عبد البر)) و((أحكام القرآن للجصاص)) ((وقال الحاكم النيسابوري: **صحيح على شرط الشيخين وقال الذهبي في التلخيص: أمّا هذا فثابت**))0

[2] ((معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي)). (**صحيح متناً وسنداً**).

[3] ((المعجم الأوسط للطبراني)) و رواه كذلك في ((الأوائل))0 (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**)

[4] ((شعب الإيمان للإمام البيهقي)). (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**).

[5] ((المستدرك للحاكم)). (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**).

[6] ((ذيل تاريخ بغداد للذهبي)). (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**).

(34) ﴿عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ الوحي فإذا قال: ((بسم الله الرحمن الرحيم))** افتتح سورة أُخرى﴾[1].

(35) ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنبأنا سعيد بن جبير **أن في عهد النبي** صلى الله عليه وسلم **كانوا لايعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ((بسم الله الرحمن الرحيم))** فإذا نزلت علموا أن قد انقضت السورة ونزلت أُخرى﴾[2].

((تعقيب))

۞ من الأحاديث التسعة السابقة الواردة عن ابن عباس رضي الله عنهما نرى بوضوح أن البسملة آية قرآنية قطعاً فقد وردت بألفاظ مختلفة تدل كلها على ذلك، إذ أنها جاءت بلفظ **(تنزل)**، وهو قريب من اللفظ القرآني في قوله تعالى: ((وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا))[3] ،وجاءت بلفظ **(ويُلقى)** وهو قريب من اللفظ القرآني في قوله تعالى: ((وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)) [4]،**(نزل)** وهو قريب من اللفظ القرآني في قوله تعالى: ((نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ٱلْأَمِينُ)) [5]، **(نزلت)** وهو قريب من اللفظ القرآني في قوله تعالى: ((وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ

---

[1] ((الطبراني في معجمه الكبير)). (**سنده صحيح**)).

[2] ((الحاكم في المستدرك وقال : **صحيح على شرط الشيخين**)).

[3] ((سورة الإسراء الآية/ 106)).

[4] ((سورة النمل الآية/ 6)).

[5] ((سورة الشعراء الآية/ 193)).

بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ))[1]، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على أن هذه الألفاظ إنما ورددت لكي تدل على أن البسملة آية من القرآن، ولها شرف تكرار النزول مع كل سورة ، قال تعالى عن كل ما يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله في كتاب الله: ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٞ يُوحَىٰ))[2]، وبما أن البسملة صاحبة الشرف العظيم في الفصل بين السور، وانفردت بهذا الفضل دون آيات القرآن كلها، وبما أن رسول الله ﷺ كان يقول لكتبة الوحي أين يضع الآية وكيف يكتبها رسماً، وما كتبوا إلاّ ما أملاه عليه م رسولهم الكريم، وبما أنهم قد كتبوها في أول السور ولم يرقموها كآية ثم كتبوها في الفاتحة كآية مستقلة مختلفة عن كتابتهم لها في أعلى السور، إذاً فهي آية قرآنية من الفاتحة، ولا سبيل لمحوها ولا دليل لهجرها.

****

(34) ﴿عن أبي هريرة: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[3].

(35) ﴿ عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ: لا تخرج من المسجد حتى أعلمك آية من سورة لم تنزل على أحد قبلي غير سليمان بن داود، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سُكُفَّة (هي خشبة الباب التي يوطأ عليها) الباب قال: بأي شيء تستفتح صلاتك وقراءتك؟ قلت: **ببسم الله الرحمن الرحيم فقال : هي هي** ثم أخرج رجله اليسرى﴾[4].

****

[1] ((سورة الشعراء الآيتان/ 210و211)).
[2] ((سورة النجم الآيتان/ 3و4)).
[3] ((روح المعاني للعلامة شهاب الدين الآلوسي ج/1 ص/76)).
[4] ((مجمع الزوائد للحافظ أبي بكر الهيثمي)) و((البيهقي في السنن الكبري)).

(36) ﴿ عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(بسم الله الرحمن الرحيم) هي أم القرآن وهي أم الكتاب وهي السبع المثاني** ﴾[1].

((تعقيب))

۞ قال ابن المبارك : (من ترك بسم الله الرحمن الرحيم من القراءة، فقد ترك مائة آية وثلاث عشرة آية)0[2]

****

(37) ﴿ عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: بينما ذات يوم بين أظهرنا يريد النبي صلى الله عليه وسلم إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا له: ما أضحكك يا رسول الله؟ **قال: نزلت على آنفا سورة بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر** ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: فإنه نهر وعدنيه ربي في الجنة آنيته أكثر من عدد الكواكب ترد عليه أمتي فيختلج العبد منهم فأقول: يا رب إنه من أمتي فيقول لي: إنك لا تدرى ما أحدث بعدك ﴾.[3]

****

(38) ﴿ حدثنا حفص بن غياث عن ابن حريج عن عطاء عن عبيد بن نمير قال: **سمعت عمر يقنت في الفجر يقول : بسم الله الرحمن الرحيم** . اللهم إنا نستعينك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله ولا نكفرك **ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم** . اللهم

---

[1] ((شعب الإيمان للبيهقي)). (**متنه صحيح لغيره ضعيف سنداً**).

[2] ((الأوسط في السنن)) و((الإجماع والاختلاف لابن المنذر))0

[3] ((سنن النسائي الصغرى والكبرى)). (**صحيح متناً وسنده حسن**) و ((مسند أحمد)) و((السنن الصغرى والكبرى للبيهقي)) و ((الشريعة للآجري)) و((شرح السنة للبغوي)) و((سنن أبي داود))0

إياك نعبد ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك﴾ [1].

((تعقيب))

۞ لعل هذا الحديث يبدو لا صلة له بالبسملة لكونه لا يثبت أن البسملة آية، ولكننا نجد فيه أمراً مهمًّا جداً وهو جهر سيدنا عمر بن الخطاب بالبسملة في قنوت الصلاة !! فكيف لم يجهر سيدنا عمر رضي الله عنه ببسملة الفاتحة في الصلاة، وجهر في نفس الوقت بالبسملة في القنوت؟!!.

۞أعتقد أن هذا غير معقول تماماً، وليس له إلاّ إجابة واحدة وهي أن سيدنا عمر كان يجهر بالبسملة في الصلاة ويجهر بها في القنوت، وقد ورد عن ابن سيرين قال: ﴿سألت أنس بن مالك هل قنت عمر؟ قال : نعم ومن هو خير من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع﴾[2]، وأما ما ورد عنه من الإسرار فإن ذلك كان في مكة وقد جهر في المدينة، لكون الأمر بالإسرار بها كان مؤقتاً لعلّة بيناها في (علة الإسرار)، ولما زالت هذه العلّة عاد الجهر بالبسملة كما كان أول نزولها لأن الجهر هو الأصل.

****

(39) ﴿حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يحيى بن سعيد الأموي قال: حدثنا ابن جريج عن عبد الله بن أبي ملكية عن أم سلمة: **أنها سئلت عن قراءة رسول الله** صلى الله عليه

[1] ((مصنف ابن أبي شيبة))0

[2] ((مسند أحمد)). (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**).

وسلم فقالت: **كان يقطع قراءته آية آية** ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[1]

((تعقيب))

قال أبو شجاع: (وأركان الصلاة ثمانية عشر ركنا النية، والقيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة، وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها)[2].

ولدينا هنا ملاحظة: أن كل من سُئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله أجاب بالفاتحة، واستشهد بها دون غيرها من القرآن، والسر في ذلك هو أن السائل كان يسألهم عن قراءته في الصلاة لا عن قراءته خارجها فللقراءة أحكام كثيرة، ولذلك بدأت أم سلمة رضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين جميعاً بالبسملة ثم بباقي الفاتحة، وكذلك أشار أكثر من سُئل عن ذلك فراجعه تجده كذلك.

****

(40) ﴿ حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثني أبي، ثنا ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن أم سلمة أنها ذكرت أو كلمة غيرها، قراءة رسول الله ﷺ: {بسم اللّه الرحمن الرحيم، الحمد للّه رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدِّين} يقطع قراءته آية آية ﴾0[3]

****

[1] ((مسند الإمام أحمد)). (**صحيح متناً وسنداً**) و((مستدرك الحاكم وقال: **صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي**)).
و((سنن الدارقطني وقال: **إسناده صحيح وكلهم ثقات**)) ((سنن أبي داود)) و((الترمذي))و((الطبراني في معجمه الكبير)) و((الإنصاف لابن عبد البر)) و((ذكر الجهر للخطيب البغدادي))0((فضائل القرآن لأبي عبيد)).

[2] ((متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب))0

[3] ((سنن أبي داود)) (سنن الدارقطني وقال: **إسناده صحيح وكلهم ثقات**)) و((الحاكم وقال: **صحيح على شرط الشيخان**)). و((السنن الكبرى للبيهقي والشعب)) و((الطبراني في معجمه الكبير)).

(41) ﴿ ثنا يحي بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت : **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته (بسم الله الرحمن الرحيم)**(1) الحمد لله رب العالمين(2) الرحمن الرحيم(3) مالك يوم الدين (4) ﴾ [1].

****

(42) ﴿قال الحاكم: ثنا محمد بن محمد بن الحسين الشيباني نا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الكوفي بمصر: نا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢)) يقطعها حرفاً حرفاً ﴾[2]

****

(43) ﴿ عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي ﷺ **كان يعد(بسم الله الرحمن الرحيم) آية ماضية** الحمد لله رب العالمين(2) الرحمن الرحيم(3) مالك يوم الدين(4) ولذلك كان يقرأها﴾[3].

(44) ﴿ عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ **كان إذا قرأ بأم القرآن بدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) يعدها آية ثم قرأ(الحمد لله رب العالمين) يعدها ست آيات** ﴾[4].

((تعقيب))

[1] ((المعجم الكبير للطبراني)). (**صحيح متناً وسنداً**) و((شعب الإيمان للبيهقي)) و((الأوسط في السنن لابن المنذر)).

[2] ((الحاكم في المستدرك **وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي**)) و ((أبو يعلى)) . و((الطبراني في معجمه الكبير)).

[3] ((شعب الإيمان للبيهقي)). (**سنده صحيح**).

[4] ((معرفة السنن والآثار للبيهقي)). (**متنه صحيح لغيره**).

۞ **قال العلامة ابن حجر:** (قول النووي في التبيان ما حاصله: ينبغي أن يحافظ على البسملة أول كل سورة سوى براءة، **فإن أكثر العلماء قالوا: إنها آية من غير براءة**)0[1]

۞ ورد عَنْ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حُوَيْطِبٍ، عَنْ جَدَّتِهِ، عَنْ أَبِيهَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (**لا وضوء لمن لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عليه**)[2]، فإذا كان لا وضوء لمن لم يبسمل أو يذكر اسم الله فكيف بمن ترك اسم الله ((البسملة)) في الصلاة؟!.

۞ **قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ**: (ثَبَتَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:((**لا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُسَمِّ**)). وَقَدْ اخْتَارَ اشْتِرَاطَ التَّسْمِيَةِ عَلَى الْوُضُوءِ مِنْ أَصْحَابِنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَلالُ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقْلا، وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عُقَيْلٍ، وَصَاحِبُ(النِّهَايَةِ)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَأَبُو الْبَرَكَاتِ صَاحِبُ (الْمُحَرَّرِ) وَغَيْرُهُمْ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)[3].

****

(45) ﴿ حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد بن إسحاق حدثني أخي محمد بن حماد بن إسحاق ثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت ثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه عن جده عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن الحسن بن على عن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال : **كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ في صلاته**﴾[4].

****

(46) ﴿عن محمد بن القاسم بن زكريا ثنا عبد الأعلى بن واصل ثنا خلاد بن خالد المقري ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن عبد خير قال: **سُئل عَلىٌّ رضي الله عنه عن**

---

[1] ((الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي – ج/3 لابن حجر الشافعي)).

[2] ((الترمذي في الجامع)) و((مسند الإمام أحمد)) و((مسند أبي يعلى)) و((سنن ابن ماجه)) و((سنن الدارمي)) و((الدارقطني)) و((مصنف ابن أبي شيبة)) كلهم عن أبي سعيد الخدري ماعدا الترمذي فسنده عن رباح عن جدته عن أبيها0

[3] ((تعلقة على علل ابن أبي حاتم للشيخ /ابن عبد الهادي))0

[4] ((سنن الدارقطني وقال: هذا إسناد علوي لا بأس به)) ۞ **(ومتنه صحيح لغيره)**.

السبع المثاني؟ فقال: ((ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)) فقيل: إنما هي ست آيات فقال: ((بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)) آية﴾ [1].

****

(47) ﴿ .....حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة؟ قلت : الحمد لله رب العالمين، فقال قل بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[2].

((تعقيب))

۞ إن في هذا الحديث الشريف التصريح التام من حضرة المصطفي صلى الله عليه وآله بقراءة البسملة فى الصلاة (بسملة الفاتحة)، ولعلنا نلاحظ في هذه الرواية الشريفة أن قراءة البسملة بصيغة الأمر، وكذلك لم يقل له قل بسم الله الرحمن الرحيم سراً !!! فليتأمل المتأملون من المنكرين للجهر بها.

****

قال الإمام محمد عبده: (وجملة القول أن اختلاف الروايات الآحادية فى الإسرار بالبسملة والجهر بها قوى، وأما الاختلاف فى كونها من الفاتحة أو ليست منها فضعيف جداً جداً، وإن قال بعض العلماء ذهولاً عن رسم المصحف القطعى المتواتر والقراءات المتواترة التى لا يصح أن تعارض بروايات آحادية أو بنظريات جدلية، وأصحاب الجدل يجمعون بين الغث والثمين وبين الضدين والنقيض، وصاحب الحق منهم يشتبه بغيره، وربما يظهر عليه المبطل بخلابته إذا كان ألحن بحجته)[3].

---

[1] ((سنن الدارقطني وقال: **كلهم ثقات**)) و((البيهقي)).

[2] ((سنن الدارقطني)). ۞ (**متنه صحيح لغيره**).

[3] ((تفسير المنار)).

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ وختاماً لهذه النخبة من الأحاديث الشريفة السابقة نقول: لقد أوردنا ما يؤكد أن البسملة آية قرآنية من الأحاديث والسنّة الفعلة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وآله ولصحابته وآل بيته والتابعين، بعكس أدلة النافين لها والمسرين بها التي افتقرت إلى الدليل من القرآن وإلى الدليل من الحديث القولي للنبى صلى الله عليه وآله، والتى اعتمدوا فيها على ما قد يُفهم من السُنّة الفعلية، ذلك وقد فَنَّدْنَاها كما مرّ، وكذلك تبين لنا بوضوح تام من خلال هذه الأحاديث مايؤكد أنها آية بلا ريب، فقد روى هذه الأحاديث نُخبة كبيرة في العدد والقدر مثل أم المؤمنين **أم سلمة** رضي الله عنها وعن جميع أزواجه صلى الله عليه وآله، ومثل

أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه الذي احتجوا بحديثه **والحسن بن على** رضى الله تعالى عنه، **والإمام على(باب مدينة العلم)** رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه ونخبة من ذريته **وسيدنا عمر بن الخطاب** رضى الله تعالى عنه **وسيدنا طلحة رضى** الله تعالى عنه، **وسيدنا أبي هريرة رضى** الله تعالى عنه **وعبد الله بن أبي مليكة وسمرة وأُبي بن كعب(سيد القراء)** رضى الله تعالى عنه **ومعاوية** رضى الله تعالى عنه **وابن عمر** رضى الله تعالى عنه **وابن عباس (حبر الأمة)** رضى الله تعالى عنه **وابن الزبير** رضى الله تعالى عنه **وسعيد بن الجبير ونعيم المجمر وعبد الله بن المبارك وسعيد المقبري وعبيد بن نمير ومن المهاجرين والأنصار** رضي الله عنهم جميعاً، ولا يمكن أن يجتمع هذا الجمع من الصحابة والتابعين على الكذب ليثبتوا أن البسملة آية قرآنية وهي كذلك بالفعل كما يؤكد القرآن ذلك وإن كان هناك عجب فلا عجب أكبر من جمعنا لهذا الكتاب ومحاولاتنا إثبات ما هو ثابت فى القرآن وبيّن أعظم تبيان، ولكن فلنتابع.

****

((ثالثاً)) الأدلة على الجهر بالبسملة من ((القرآن الكريم))

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[1].

((تعقيب))

۞ إذا كانت البسملة آية من الفاتحة فلها ما للفاتحة من أحكام، وبما أنه لا سبيل لجعل الفاتحة ست آيات، فلا سبيل لترك الجهر بها وهجرها، وسوف نورد من الأدلة ما

[1] ((سورة الحجر الآية/ 87)).

يؤكد أنها آية من القرآن، وإليك حديثاً يؤكد ما قلناه، عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال: فاتحة الكتاب قيل لابن عباس: **فأين السابعة** قال:(**بسم الله الرحمن الرحيم**)[1].

۞ **قال الحافظ في (التلخيص)**: (لا مدخل للاجتهاد في **عد آي القرآن**).

۞ **قَالَ الإمام الشافعي** عن بسملة الفاتحة: (**هي آية منها، وإن تركها أعاد الصلاة**)[2]0

****

(2) **قال تعالى :** ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [3].

((تعقيب))

۞ ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: إن أول ما نزل من القرآن {اقرأ باسم ربك الذي خلق}[4]، لعلك يا أخي تتعجب من إيراد هذه الآية كدليل على البسملة والجهر بها، ولكن كما سترى في الأحاديث الدالة على أن البسملة آية من كتاب الله، فلا مانع من أن يكون اسم ربك الذي خلق هو بسم الله الرحمن الرحيم (البسملة) فإنه الأقرب، وهنا تصبح الآية توجيهاً من الحضرة الإلهية إلى الحضرة النبوية أن تُبدأ تلاوة القرآن بالبسملة، ولا يعقل أن يكون الأمر بالقراءة هنا خاص بخارج الصلاة فقط فالأمر مُطلق غير مقيد بحالة دون أُخرى، ولا زال رسول الله ﷺ يقرأ البسملة في الصلاة وأصحابه والتابعون من بعده وإلى يومنا هذا، والشاهد ما ورد عن عكرمة والحسن قالا: **أول ما نزل من القرآن(بسم الله الرحمن الرحيم) فهو أول ما نزل من القرآن بمكة** ،وأول سورة (اقرأ باسم ربك)[5].

۞**قال الرازي:** (ولا يجوز أن يقال الباء صلة لأن الأصل أن تكون لكل حرف من كلام الله تعالى فائدة، وإذا كان الحرف مفيداً كان التقدير اقرأ مفتتحاً باسم ربك، وظاهر الأمر

---

[1] ((آخرجه الحاكم في مستدركه **وصححه ووافقه الذهبي**)) و ((أخرجه البيهقي في سننه)).

[2] ((أحكام القرآن للجصاص الحنفى)).

[3] -((سورة العلق آية/ 1)).

[4] ((سنن البيهقي)).

[5] ((أسباب النزول للإمام أبي الحسن الواحدي النيسابوري ص/19)) (توفى 468).

الوجوب، ولم يثبت في غير القراءة للصلاة فوجب إثباته في القرءاة فيها صوناً للنص عن التعطيل)[1].

۞ **قال الطبري:** (إن الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه، أدب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بتعليمه ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله، وجعل ذلك لجميع خلقه سنّة يستنون بها، وسبيلاً يتبعونه عليها فقول القائل: **بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح تالياً سورة ينبئ عن أن مراده: اقرأ بسم الله ، وكذلك سائر الأفعال**)0[2]

۞ **قال الجصاص:** (وقد ورد الأمر بذلك في مواضع من القرآن مصرحا وهو قوله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[3] فأمر في افتتاح القراءة بالتسمية كما أمر أمام القراءة بتقديم الاستعاذة، وهو إذا كان خبرا فإنه يتضمن معنى الأمر; لأنه لما كان معلوما أنه خبر من الله بأنه يبدأ باسم الله ففيه أمر لنا بالابتداء به والتبرك بافتتاحه لأنه إنما أَخْبَرَنَا به لنفعل مثله)[4].

****

(3) قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾[5].

((تعقيب))

۞ هل تريد يا أخي المسلم أن تكون ممن نزلت فيهم هذه الآية، فإن من أراد أن يمنع اسم الله في مساجده لا يختلف في عمله، وإن اختلفت نيّته عمن أراد منع البسملة في الصلاة في مساجد الله، ومن أجل ماذا تُحرم تلاوة البسملة في الصلاة عموماً وفي

---

[1] ((روح المعاني للعلامة الألوسي ج/1 ص/78)).
[2] ((جامع البيان للإمام الطبري))0
[3] ((سورة العلق الآية :1)).
[4] ((أحكام القرآن للجصاص الحنفى)).
[5] - ((سورة البقرة آية/ 114)).

المساجد خصوصاً ؟! مع الأسف الشديد إن ذلك المنع لاسم الله في مساجد الله عز وجل باسم دينه الذي أنزله وهذا المنع يقوم على أدلة غير قطعية الدلالة أو الثبوت!!.

۞ ثم ما هو ثواب من يقول: إن البسملة ليست من القرآن لأن الثواب آكد لمن أقرّ بأن القرآن كلام الله وتلاه، فرجاؤنا لكل من لا يقر بالجهر بالبسملة ولا يُقرّ بها كآية بعد قراءته لهذا الكتاب إن لم يصدق أنها آية على الأقل ألا يكون ممن يمنعها في بيوت الله حتى لا يقع تحت طائلة هذه الآية المباركة، ويصير مأزوراً غير مأجورٍ لأن الدليل على ذكرها وأنها آية هو الأظهر والأحوط في دين الله تعالى، فإن السكوت عن أمر مُختلف فيه خيرٌ من إنكاره بغير دليل قاطع وحجة واضحة يعتمد عليها0

۞ روي عن الزهري في قوله تعالى:﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قَالَ: **هي بسم الله الرحمن الرحيم**)[1].

****

(4) **قال تعالى :** ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾[2].

((تعقيب))

۞ إن أعظم أسماء الله تعالى على الإطلاق هي ((الله والرحمن)) بنص الآية الشريفة (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فانظر بعين البصيرة كيف أن الله تعالى أذن لبيوته(المساجد كما في الحديث) أن ترفع، ويذكر فيها اسمه(بسم الله الرحمن الرحيم)، وهنا نرى بوضوح قوله تعالى: ((وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُه))، وهذا تأويلٌ محمود، وإلاّ فما اسمه المُشار إليه في الآية؟ وهنا تطابق يثير الدهشة ما بين قوله تعالى: ﴿ فِي

[1] ((أحكام القرآن للجصاص الحنفى)).
[2] - ((سورة النور آية/ 36)).

بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾ [1] ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾[2]،

۞ لقد مدح عز وجل ذاكر اسمه في بيته وذم مانع اسمه في بيته كذلك، فهل يُرضي ربنا أن نمنع اسمه من المساجد ونهجره ولا نتلوه بعدما مدح الله سبحانه وتعالى ذاكره فيه ؟! مع العلم بأن هذا المنع لاسمه تعالى بحجة ليست بحجة، وبدليل لا يصح كدليل ، ولكن ماذا نقول وكل هذا التحريض على منع تلاوة اسم الله جهراً وسراً إنما هو باسم الدين وباسم الاتباع وعدم الابتداع !!.

۞ نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وغفر الله تعالى لنا ولجميع المسلمين0

****

(5) قال تعالى :

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [3].

((تعقيب))

۞ وهذا بيان من القرآن يؤيد ما ذهبنا إليه من أن اسم الربّ هنا هو الله الرحمن الرحيم(البسملة)؛ لأنه الاسم المنصوص عليه في القرآن الكريم الذي لابد وأن نتعبد إلى الله به في أول الصلاة، فليس من المسلمين أحدٌ يقرأ في أول صلاته بسم العظيم الكريم مثلاً أو غيرها من الأسماء بدلاً من البسملة، فالاسم المشار إليه في الآية ينطبق تماماً على البسملة، وكل هذه الآيات تؤكد عظمة البسملة وأهميتها ومكانتها فى الصلاة؛ ولذلك ورد عن سمرة قال: ﴿كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتان

---

[1] - ((سورة النور آية/ 36)).
[2] - ((سورة البقرة آية/ 114)).
[3] - ((سورة الأعلى آية/ 14 ، 15)).

سكتة **إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم**، وسكتة إذا فرغ من القراءة فأنكر ذلك عمران بن حصين فكتبوا إلى أُبى بن كعب فكتب أن صدق سمرة»[1].

قال الإمام الجصاص: (قال تعالى:﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا﴾ قيل: إن المراد به ذكر الافتتاح)[2].

فالبسملة هي اسم الله الذي قال تعالى فيه:((وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ)) بلا شك لأنه سبحانه وتعالى بين لنا في هذه الآية أن ذكر اسم الله يكون في أول الصلاة، وبما أن البسملة آية من الفاتحة ولها ما لها من أحكام الجهر في الجهرية فوجب الجهر بالبسملة في الصلاة0

****

(6) قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾[3].

((تعقيب))

نزلت هذه الآية حينما كان رسول الله ﷺ يجهر بالتلاوة في الصلاة، فكان الكفار يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو إلى إله اليمامة يقصدون (مسيلمة الكذاب) الذى سمى نفسه برحمان اليمامة، وتارة إذا جهر بالقرآن يسبون القرآن، فنزلت هذه الآية فكان رسول الله ﷺ لا يجهر بها في مكة، فإخفاء البسملة كان لهاتين العلّتين لا غير، فلما استتب الأمر في المدينة جهر بها، ولعلّ حضرة النبي ﷺ أسر بها مرة أُخرى في المدينة تحرزاً، وذلك في العام التاسع من الهجرة (عام الوفود) إذْ قد

---

[1] ((أخرجه الدارقطني)) (**صحيح متناً وسنداً**).

[2] ((أحكام القرآن للجصاص الحنفى)).

[3] ((سورة الإسراء الآية/ 110))0

حضر مع الوفود مسيلمة الكذاب فلعل النبي ﷺ أسر بها كي لا يظن البعض أنه أشرك مسيلمة الكذاب في الأمر معه أو أنه يدعو باسمه كما كان مسيلمة الكذاب يدّعي ذلك، وهذا هو السر في تكرار الجهر بها والإسرار، ولا عجب في ذلك فمثل ذلك الكثير في الإسلام كما سنبين طرفاً منه إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّهِمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَأْيِي اجْتِهَادًا، فَوَاللَّهِ مَا آلُو

عَنِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَالْكِتَابُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: ((**اكْتُبُوا بسم الله الرحمن الرحيم**))،

فَقَالُوا: **تَرَانَا قَدْ صَدَّقْنَاكَ بِمَا تَقُولُ؟**[1] وَلَكِنَّكَ تَكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَيْتُ، حَتَّى قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَرَانِي أَرْضَى وَتَأْبَى أَنْتَ ؟ قَالَ: فَرَضِيتُ﴾[2].

(رابعاً) الأدلة على الجهر بالبسملة من (الأحاديث والسنة النبوية)

بسم الله الرحمن الرحيم (1) ﴿ ثنا على بن أحمد بن سليمان بن داود المهري ثنا أصبغ بن الفرج ثنا حاتم بن إسماعيل عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال: **سمعت رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾0[3]

****

[1] ((لقد رفض المشركون الرسالة المحمدية من خلال رفضهم للبسملة (كتابة)، فكيف بمن يرفضها الآن كتابة وقرءاة!!)).

[2] ((المعجم الكبير للطبرانى، وسنده حسن)).

[3] ((سنن الدارقطني)) و ((المستدرك للحاكم وقال :**رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات**)) و((ذكر الجهر للخطيب البغدادي)) و((إتحاف المهرة لابن حجر)). (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**) و((التحقيق في مسائل الخلاف لابن الجوزي)).

(2) ﴿ حدثنا أبو بكر يعقوب بن إبراهيم البزاز ثنا العباس بن يزيد ثنا غسان بن مضر ثنا أبو مسلمة هو سعيد بن يزيد الأزدي قال **: سألت أنس بن مالك أكان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو ببسم الله الرحمن الرحيم ، فقال: إنك تسألني عن شيء ما أحفظه وما سألني عنه أحد قبلك** قلت : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في النعلين قال : نعم ﴾[1].

((تعقيب))

۞ لا شك أن هذا الحديث يُبين لنا ثلاثة أمور مهمة وهي كالتالي:

أ- أن السؤال كان في آخر عمر أنس بلا شك وقد طال عمره حتى تخطى المائة عام0

ب-أنس لم يسأله أحد عن الاستفتاح بالحمد أو البسملة مما يجعلنا نتوقف كثيراً في أحاديثه التي رويت عنه في عدم الجهر بها أو عدم تلاوتها أصلاً0

ت- أنس لم تذهب ذاكرته بدليل أنه أجاب السائل عن سؤاله عن الصلاة في النعلين0

۞**قال الحافظ أحمد بن الصديق الغماري :** فالقاعدة عند أهل الحديث أن الخبر إذا ورد من طرق متعددة، فالواجب الحكم على الحديث باعتبار مجموعها لا بالنظر إلى كل سند على انفراده، فقد يكون كل منهما ضعيفاً والحديث باعتبار مجموعها حسناً أو صحيحاً، ومن هنا نشأ لهم الصحيح لغيره والحسن لغيره، والقول بالاعتبار والمتابعة والشواهد المعروفة في علوم الحديث، ولذا قالوا: ينبغي لمن وجد حديثاً بسند ضعيف أن يحكم بالضعف على السند لا على المتن أو يقول في الحديث: إنه ضعيف بهذا الإسناد، ولا يطلق احترازاً من أن يكون له إسناد صحيح أو أسانيد يرتقي معها إلى

[1]((سنن الدارقطني)) وقال: وهذا **إسناد صحيح** و ((مسند أحمد)) و ((الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : **رجاله ثقات**)).

الحسن والصحة لم يقف عليها لأنه لا تلازم بين ضعف السند وضعف المتن، فقد يكون السند ضعيفاً والمتن صحيحا وبالعكس)[1].

۞ نقول وقد انتقينا أحاديث الجهر وأحاديث قراءة البسملة من مائة حديث وأكثر، فإذا طبقنا القاعدة المذكورة على هذه الأحاديث، جزمنا بصحتها لتوافقها مع القرآن، ولورودها من مصادر شتى بأسانيد ومتون منها الصحيح لنفسه والصحيح لغيره، وغير ذلك مما يقويها، وهذا فيه الكفاية والهداية، ولكن مازال لدينا المزيد0

****

(3) ﴿ أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم أن أبا بكر بن حفص بن عمر أخبره أن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة **فجهر فيها بالقراءة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن،** ولم يقرأ بها للسورة التى بعدها حتى قضى تلك القراءة ولم يكبر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاة، فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟! فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن، وكبر حين يهوى ساجدا﴾0[2]

****

(4) ﴿ قرأت في أصل كتاب أبي بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرملي بخط يده ثنا عثمان بن خرزاذ ثنا محمد بن المتوكل بن أبي السري قال: صليت خلف المعتمر بن سليمان من الصلوات ما لا أحصيها الصبح والمغرب، **فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها، وسمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي، وقال**

---

[1] ((المثنوي والبتّار في نحر العنيد المعثار الطاعن فيما صح من السنن والآثار: ص/138و139 للحافظ /أحمد بن محمد ابن الصديق الحسني الغماري رحمه الله وأسكنه فسيح جناته))0

[2] ((مسند الإمام الشافعي)) و ((الدارقطني وقال **رجاله كلهم ثقات**)) و((البيهقي)) و((الحاكم في المستدرك عن الأصم وقال: **هذا الحديث على شرط مسلم**)) ((**وسائر الرواة متفق على عدالتهم وهو علة لحديث قتادة** عن أنس صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم)) ((انظر مختصر كتاب البسملة لأبي شامة المقدسي اختصار الذهبي 0ص/33)) ((وقال ابن حجر في موافقة الخبر: **هذا حديث حسن رجاله ثقات**))0

أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس بن مالك، وقال أنس: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾[1].

((تعقيب))

۞ هذه هى صلاة أنس التي عاش عليها وافتخر بها، والتى هي صلاة رسول الله ﷺ.

****

(5) ﴿حدثنا عثمان بن خرزاد الأنطاكي قال: حدثنا محمد ابن أبي السري العسقلاني قال: صليت خلف المعتمر ابن سليمان ما لا أحصي صلاة الصبح والمغرب، فكان يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) قبل فاتحة الكتاب وبعدها، وسمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس بن مالك، وقال أنس بن مالك: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾[2].

****

(6) ﴿حدثنا عبد الله بن عمر العمري، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري عن حميد الطويل عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) في الفريضة﴾0[3]

****

(7) ﴿حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ثنا جعفر بن محمد بن الحسين بن عيسى بن زيد ثنا زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد ح وحدثني أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين العلوي المعروف بمسلم بمصر من كتاب جده حدثني جدي طاهر بن يحيى حدثني أبي يحيى بن الحسين حدثني زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد حدثني

---

[1] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره ضعيف سنداً**) و((معرفة السنن والآثار للبيهقي بسنده إلى السري العسقلاني))0

[2] ((الدارقطني في سننه وقال **كلهم ثقات**)) و ((الحاكم في المستدرك وقال: **رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات ووافقه الذهبي**)) و ((معرفة السنن والآثار للبيهقي قال: **هذا الإسناد كله ثقات**)). ۞۞ (**متنه صحيح لغيره**).

[3] ((تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني)) و((الطيورات لأبو الحسن الطيوري)) (**متنه صحيح لغيره**)0

عمر بن محمد بن عمر بن على بن الحسين عن حاتم بن إسماعيل عن شريك بن عبد الله عن إسماعيل المكي عن قتادة **عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم﴾** [1].

وفي رواية أُخرى عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، **عَنْ أَنَسٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾**[2].

﴿((تعقيب))﴾

۞ وبعد هذه الأحاديث العديدة المروية عن أنس الذي يستشهد المانعون للجهر بالبسملة اعتماداً على حديثه في مسلم، وخصوصاً هذا الحديث الذي بلفظ ((**سمعت**)) لم يعد هناك شكٌ في أن حديث أنس المروي في مسلم له احتمالان غير ما ذهب إليه الذاهبون من كونه نافياً للجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة الأول: أن ذلك كان في مكة بعدما قام كفار مكة بترويج الإشاعات أن النبي صلى الله عليه وآله يدعو إلى إله اليمامة المزعوم (مسيلمة الكذاب) لكونه كان يُسمى برحمان اليمامة ثم قاموا بعد ذلك "والعياذ بالله" بالسب كلما ذكر النبي صلى الله عليه وآله البسملة والقرآن جهراً، فنزل المنع بالجهر حتى تمت الهجرة وزالت العلة، ولهذا نزلت الفاتحة مرة أُخرى بالمدينة بعدما نزلت في أول الدعوة بمكة كما ورد عن الإمام على قال: ((**نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش**))[3] وكذلك هي مثبتة في المصحف الشريف بأنها مكية خلافاً لما قد ورد عن مجاهد قال: ((**الحمد لله رب العالمين "أنزلت بالمدينة**))[4]، وفي رواية أخرى عن مجاهد عن أبي هريرة قال: ((**أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة**))[5]، وهذا سبب القول بنزولها في المدينة مرة أُخرى، ولاشك أن لفظ ((**سمعت**)) الدال على تلاوة

---

[1] ((سنن الدارقطني)).

[2] ((ذكر الجهر بالبسملة للخطيب البغدادي)) (**متنه صحيح لغيره**) ((قَالَ الْحَاكِم : **رُوَاته ثِقات**)).

[3] ((أسباب النزول للواحدى النيسابوري ص/29))0

[4] ((مصنف ابن أبي شيبة))0

[5] ((مصنف ابن أبي شيبة))0

البسملة في الصلاة والجهر بها يذوب أمامه قول أنس: ((**فلم أسمع**)) الذي قد يفهم منه عدم الجهر بها فحديثه في صحيح مسلم معلول، ولهذا امتنع البخاري من إخراجه في صحيحه، وهو كما قيل من مفاريد مسلم، والله تعالى أعلى وأعلم، والثاني: أنه تكلم عن الإسرار الثاني المحتمل الذي حدث بالمدينة عام الوفود لعلّة حضور مسيلمة ولقطع السبيل على هذا الكذاب المدعي الذي كان يتحين أي فرصة ليحوله بدجله إلى ما يخدع به أنصاره ومن أمثال ذلك ما وردعن رافع بن خديج قال: (قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب، فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبا، ولا أحرى أن لا يكون الإسلام يقر في قلوبهم من بني حنيفة، وكان مسيلمة مع الوفد، وعندما دخل القوم لرسول الله وأعلنوا إسلامهم أعطاهم الرسول الهدايا, فقال له الوفد: يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحب لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا، فقال لهم رسول الله: (أما إنه ليس بشركم مكانا)، وأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم. فخرجوا لمسيلمة وقالوا له ما قاله رسول الله عنه, فقال لهم مسيلمة: **انظروا مدحنى محمد.**)!!

****

(8) ﴿حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ثنا يحيى بن زكريا بن شيبان نا محفوظ بن نصر ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن على رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في السورتين جميعا**﴾[1].

((تعقيب))

۞ هاهو الصحابي الجليل الإمام على رضي الله عنه وكرم وجهه باب مدينة العلم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله من بدء الدعوة وحتى وفاة المصطفى صلى الله

[1] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره**) و((إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني))0

عليه وآله يشهد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجهر بالبسملة في السورتين، ويؤيد الجهر بالبسملة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب)0**[1]

****

(9) ﴿أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن أبي العنبس القاضي ثنا سعيد بن عثمان الخراز ثنا عبد الرحمن بن سعيد المؤذن ثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن علي وعمار أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان يجهر في المكتوبات ببسم الله الرحمن الرحيم**، وكان يقنت في صلاة الفجر، وكان يكبر من يوم عرفة صلاة الغداة، ويقطعها صلاة العصر آخر أيام التشريق﴾[2].

((تعقيب))

۞ وهذه شهادة أُخرى للصحابيين الجليلين سيدنا علي كرم الله وجهه وسيدنا عمار رضي الله عنهما أنهما يُقران بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، ودليلٌ على أن مذهبهما كان الجهر بالبسملة في الصلاة لأنهما على هدي حبيبهما المصطفى صلى الله عليه وآله 0

****

(10) ﴿حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن ثابت البزاز ثنا القاسم بن الحسن الزبيدي ثنا أسيد بن زيد ثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الطفيل عن علي وعمار رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان يجهر في المكتوبات ببسم الله الرحمن الرحيم﴾**0

---

[1] ((أورده الحاكم في مستدركه على الصحيحين وقال: **هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه**))0

[2] ((مستدرك الحاكم)) و((قال: **هذا حديث صحيح الإسناد** ولا أعلم في رواته منسوبا إلى الجرح)) و((سنن الدارقطني)). **(متنه صحيح لغيره)**. و((معرفة الآثار)) و((السنن للبيهقي)) و((فضائل الأوقات للبيهقي))0

[3] ((سنن الدارقطني)). **(متنه صحيح لغيره)**.

((تعقيب))

۞ ها هو الصحابي الجليل سيدنا عمار رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله من بدء الدعوة وحتى انتقال المصطفى صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى يشهد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجهر بالبسملة في المكتوبات.

****

(11) ﴿حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ثنا جعفر بن على بن نجيح ثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير ثنا محمد بن حسان السلمي، وحدثنا أبو سهل بن زياد نا محمد بن عثمان العبسي ثنا يحيى بن حسن بن فرات نا إبراهيم بن الحكم بن ظهير ثنا محمد بن حسان العبدي عن جابر عن أبي الطفيل قال: **سمعت على بن أبي طالب وعمارًا يقولان إن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1].

****

(12) ﴿ أخبرنا أحمد بن هبة الله سنة ثلاث وتسعين: أنا أبو النجيب إسماعيل بن عثمان كتابة : أنا وجيه بن طاهر أنا محمد بن محمد الشاماتي أنا أبو عبد الرحمن السلمي نا جدي إسماعيل بن نجيد أنا على بن الحسين بن الجنيد الرازي ثنا عقبة بن مكرم نا يونس بن بكير ثنا عمروبن شمر عن جابر عن أبي الطفيل عن على وعمار (رضي الله عنهما) قالا: **سمعنا** رسول الله **يجهر في المكتوبات ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[2].

((تعقيب))

۞ من المعلوم أن تصريحهما رضي الله عنهما بلفظ سمعنا يعني ((السماع)) الذي هو من أعلى درجات صحة الحديث، ومُقدم على ((القول)) في علم الحديث مما يجعلنا

---

[1] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره**).

[2] ((الدارقطني والبيهقي في الشعب)). (**متنه صحيح لغيره**).

نطمئن أن هذه الأحاديث السابقة أحاديث حق، وتؤيد بعضها بعضاً ناهيك عن موافقتها لكتاب الله تعالى.

(13) ﴿وحدثنا الحسين بن إسماعيل ثنا محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد الحلواني ثنا أبو الصلت الهروي ثنا عباد بن العوام ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم **يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1]..

((تعقيب))

۞ ها هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يشهد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجهر بالبسملة في الصلاة، وكما ذكرنا من قبل فلا سبيل لحل هذا التضاد في الأحاديث وإصتدامها بالقرآن إلاّ بما ذكرناه من ((النسخ المؤقت)).

****

(14) ﴿حدثنا أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله وأبو هريرة محمد بن على بن حمزة الأنطاكي وأبو جعفر محمد بن الحسين بن سعيد الهمداني وأبو عبد الله محمد بن على بن إسماعيل الأبلي قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ثنا أبي عن أبيه قال صلى بنا أمير المؤمنين المهدي المغرب فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا، فقال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم **جهر ببسم الله الرحمن الرحيم** قال: قلت: نؤثره عنك قال: نعم﴾2.

---

[1] ((سنن الدارقطني)). **(متنه صحيح لغيره)**

[2] ((سنن الدارقطني وقال: **إسناده صحيح ليس في رواته مجروح**)) و((الطبراني في معجمه الأوسط والكبير)) ۞ **((متنه صحيح لغيره))**.

****

(15) ﴿حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزاز ثنا جعفر بن عنبسة بن عمرو الكوفي ثنا عمر بن حفص المكي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يجهر في السورتين ببسم الله الرحمن الرحيم حتى قبض﴾[1].

((تعقيب))

۞ هذا التصريح المهم جداً من سيدنا ابن عباس يؤكد أن آخر ما كان عليه المصطفى ﷺ من فعل في الصلاة هو: الجهر بالبسملة في السورتين، وهذا يؤكد شيئين **الأول:** أن الجهر بالبسملة فعل رسول الله صلى الله عليه وآله **والثاني:** أن الجهر بالبسملة كان آخر ما فعله المصطفى صلى الله عليه وآله في صلواته ولاشك أن الفعل الذي قُبض عليه المصطفى صلى الله عليه وآله هو الأولى بالاتباع0

۞ وفي مذهب الإمام الشافعي: (**البسملة واجبة وجوب الفاتحة**) ومثل الإمام الشافعي لا يقول قولاً إلا بدليل قاطع وبرهان ساطع وإن لم يكن رأي الإمام الشافعي بحجة على الإسلام إلاّ أنه رأيٌ يؤيده الكتاب والسنة وكثيرٌ من الصحابة والتابعين فهو قويٌ بلا شك وله وزنه الثقيل في مسألة الجهر.

****

(16) ﴿ ثنا أحمد بن محمد بن سعيد ثنا أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي ثنا عمي سعيد بن خثيم نا حنظلة بن أبي سفيان عن سالم عن ابن عمر أنه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر بها﴾[2].

---

[1] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره**) و((الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي))0

[2] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره**) و((اتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني))0

((تعقيب))

۞ هاهو صحابي جليل آخر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجهر بها ويشهد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يجهر بها0

۞ **قال الإمام الشافعي** في باب صفة الصلاة : (ثم يتعوذ فيقول " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "، ثم يقرأ مرتلاً بأم القرآن **ويبتدئها ببسم الله الرحمن الرحيم** لأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بأم القرآن وعدها آية)[1].

****

(17) ﴿حدثنا عمر بن الحسن بن على الشيباني أنا جعفر بن محمد بن مروان ثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما **فكانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[2].

((تعقيب))

۞ هذا الحديث العجيب الذي يكاد يتطابق مع حديث أنس يُبين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يجهرون بالبسملة وقوله: (صليت خلف) يزيل الشك من أن تلك القرءاة كانت خارج الصلاة0 ولا شك أن الدارقطني كان من العلماء العارفين برجال الحديث والمجروحين منهم، وإيراده هذه الأحاديث لم يكن جزافاً بلا شك، ومن الملاحظ في الأحاديث أن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما وعن والديهما كانا يجهران، وكان من الألفاظ المشهورة عن الجهر

[1] ((مختصر المزني – للشيخ /إسماعيل المزني))0

[2] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره وسنده ضعيف**)0

هي القراءة كما سيتبين في الأحاديث، ولا شك أن جهرهم من الأفعال المتأخرة عن فعل الصحابة الأوائل في مكة، فهذا يشهد بكون، الإسرار قد عمل به في المدينة فقد ورد ﴿عن معمر عن أيوب عن عمرو بن دينار: **أن ابن عباس وابن عمر كانا يفتتحان ببسم الله الرحمن الرحيم**) قال أبو بكر: وصلى بنا معمر فاستفتح (الحمد لله رب العالمين﴾[1]، فقوله: (فاستفتح الحمد لله رب العالمين) يحتمل أنه بدأ الفاتحة مثلهم ببسم الله الرحمن الرحيم، وإلاّ فقد افتتح بالبسملة من هما خيرٌ من معمر وأيوب وعمرو بن دينار بلا شك، ومما يؤكد أن المقصود بافتتاحهما هنا هو الجهر ما ورد أيضاً((عن معمر عن عمرو بن دينار قال: **كان ابن عباس وابن عمر يجهران ببسم الله الرحمن الرحيم**))[2]، وكذلك ما ورد عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ((صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَكُلُّهُمْ يَجْهَرُ بِـ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وَيُسِرُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: بـ(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) **وكان ابن عباس وابن عمر يَجْهَرَانِ بِـ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِيمَا يُجْهَرُ**))[3].

۞ **وكان ابن الزبير** رضى الله تعالى عنهما(**يستفتح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم**، ويقول: ما يمنعهم منها إلا الكبر)[4]، وقد ورد عن بكر بن عبد الله المزني قال: صليت خلف ابن الزبير فكان **يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)** وقال: ما يمنع أمراؤكم **أن يجهروا بها** [5] **إلاّ الكبر**))[6].

۞ **قال الخطيب البغدادي:** (وهذا ثابت عن عبد الله بن الزبير)[7].

---

[1] ((عبد الرزاق في مصنفه)). و(**إسناده صحيح**).

[2] ((كتاب الجهر بالبسملة لأبي شامة المقدسي)).

[3] ((معجم الشيوخ لابن جميع الصيادوي)) (**صحيح**).

[4] ((سنن الإمام البيهقي)) و(**إسناده صحيح**)0

[5] ((يقصد البسملة)).

[6] ((سنن الإمام البيهقي)) و((مصنف ابن أبي شيبة عن سهل)) و((**رجاله ثقات**)).

[7] ((مختصر كتاب الجهر بالبسملة للخطيب البغدادي. اختصار الذهبي ص/42)).

۞ هكذا نرى أن مقصد المستفتحين بالبسملة في الصلاة غالباً هو الجهر بالبسملة، وليس الإسرار0

(18) ﴿حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج ثنا عمر بن شبة ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا خالد بن إلياس عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم :علمني جبرائيل عليه السلام الصلاة، فقام فكبر لنا ثم **قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فيما يجهر به في كل ركعة**﴾ مج.

((تعقيب))

۞ هاهو الجهر بالبسملة في الصلاة وحيٌ من الله لسيدنا جبريل أمين الوحي عليه السلام في الصلاة، ولا أجد ما يُقال بعد ذلك لمن يُصرون على منع الجهر بالبسملة، ناهيك عن من ينفون كونها آية0

۞ **قال أبو شجاع: (**وأركان الصلاة ثمانية عشر ركنا النية، والقيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام **وقراءة الفاتحة، وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها)**[2].

****

(19) ﴿ حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ثنا يعقوب بن يوسف بن زياد الضبي ثنا أحمد بن حماد الهمداني عن قطر بن خليفة عن أبي الضحى عن النعمان بن بشير قال : قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: **أمني جبرائيل** عليه السلام عند الكعبة **فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[3].

****

[1] ((سنن الدارقطني)) (**متنه صحيح لغيره**).

[2] ((متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب))0

[3] ((سنن الدارقطني وفي رواية بزيادة/ ثم تركه الناس)) و((الحاكم)) و(**متنه صحيح لغيره وسنده حسن**).

(20) ﴿حدثنا محمد بن مخلد بن حفص ثنا إبراهيم بن إسحاق السراج ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير ثنا معشر عن محمد بن قيس عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم** ﴾0[1]

(21) ﴿حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن أبي حامد وإسماعيل بن محمد الصفار قالا: نا أبو بكر ابن صالح الأنماطي كيلجة، وحدثنا أحمد بن محمد بن أبي الرجال ثنا محمد ابن عبدوس الحراني قالا : نا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا يحيى بن حمزة عن الحكم بن عبد الله بن سعد عن القاسم بن محمد عن عائشة: **أن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾0

((تعقيب))

۞ هاهي الصحابية الجليلة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبته في دعوته حتى لقي ربّه، وأقرب الناس منه، وأفقه أُمهات المؤمنين تؤكد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ البسملة جهراً، وآل بيت النبّوة أدرى بفعله صلى الله عليه وآله0

۞ **قال أبو جعفر محمد بن على** : **(لا ينبغي الصلاة خلف من لا يجهر)**0[4]

****

(22) ﴿حدثني سهل بن إسماعيل القاضي ثنا أحمد بن محمد القاضي السحيمي ثنا عبد الله ابن محمد بن إبراهيم الطائي ثنا إبراهيم بن محمد القاضي التيمي ثنا معتمر بن سليمان

---

[1] ((سنن الدارقطني)) و((الخطيب في الجهر بالبسملة)) ۞ **(متنه صحيح لغيره وسنده ضعيف).**

[2] ((سنن الدارقطني)) **(متنه صحيح لغيره).**

[3] (المُلقب بالباقر وهو من آل البيت النبوة ابن الإمام على بن الإمام الحسين بن الإمام على رضي الله عنهم جميعا)) 0

[4] ((أحكام البسملة للرازي عن كتاب الخلافيات للإمام البيهقي ص/40))0

عن أبيه عن أنس قال : **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يجهر بالقراءة ببسم الله الرحمن الرحيم**»[1].

****

(23) «حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ثنا عبد الله بن أحمد بن المستورد ثنا سعيد بن عثمان الحزاز حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال: **سمعت رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم** قال عبد الله: **وكان عبد الله ابن عمر يجهر بها، وعبد الله بن العباس، وابن الحنفية**»[2].

((تعقيب))

۞ هاهو صحابي جليل آخر سيدنا بريدة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجهر بالبسملة، ويُقرّ بأن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وابن الحنفية كانوا يجهرون بها، وهذه شهادة لها ما يؤيدها سابقاً فلا يُستهان بها0

۞ **قال الخطيب:** (إن عكرمة **لا يصلي خلف من لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**)0[3]

****

(24) «حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن بشر الكوفي ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق الحمار نا إبراهيم بن حبيب ثنا موسى بن أبي حبيب الطائفي **عن الحكم بن عمير** "**وكان بدريا**" قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم **فجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم** في صلاة الليل وفي صلاة الغداة وصلاة الجمعة»[4].

((تعقيب))

---

[1] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره**).

[2] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره وسنده ضعيف**).

[3] ((كتاب الجهر بالبسملة للخطيب البغدادي))0

[4] ((سنن الدارقطني)). (**متنه صحيح لغيره**) و((إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني)) و((ذكر الجهر للخطيب البغدادي)) و((معرفة الصحابة لأبي نعيم)).

۞ هاهو صحابي جليل آخر سيدنا الحكم بن عمير ﷺ صاحب رسول الله ﷺ كان يجهر بالبسملة في الصلاة، وكونه بدرياً شهادة فوق الشهادة الأولى، ومع أن ابن كثير لم يذكره في البدريين إلاّ أن أبا عمر قال: ((الحكم بن عمير الثمالي من أصحاب النبيّ ﷺشهد بدراً))[1]، فها هو يُعدد صلاته خلف النبي ﷺ فيبدأ بصلاة الليل(المغرب والعشاء والفجر)، وصلاة الغداة(الظهر والعصر) وصلاة(الجمعة) فلم يدع صلاة إلاّ وأثبت فيها الجهر بالبسملة0

۞ **قال سعيد بن جبير**: (ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين)0[2]

****

(25) ﴿أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا إبراهيم بن إسحاق السراج ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن مسعر عن محمد بن قيس عن أبي هريرة قال: **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم فترك الناس ذلك**﴾0[3]

((تعقيب))

۞ **قال ابن شهاب**: أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سراً بالمدينة عمرو بن سعيد بن العاص، وكان رجلاً حيياً، وروينا الجهر بها: عن فقهاء مكة عطاء وطاووس ومجاهد وسعيد ابن جبير)[4].

۞ إن مذهب الإسرار بالبسملة لعمرو بن سعيد رضي الله عنه أمام إجماع المهاجرين والأنصار على الجهر في المدينة كنقطة فى بحر لا يعتمد عليه كدليل، ولا يُحتج به كبرهان فأين هو من هؤلاء جميعاً0

---

[1] ((راجع الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني وأسد الغابة لابن الأثير))0

[2] ((الفتاوي ج/4))0

[3] ((السنن الكبري للبيهقي)).

[4] ((سنن الإمام البيهقي)).

وأين قوله بالإسرار بالبسملة من قول فقهاء مكة عطاء، وطاووس، ومجاهد، وسعيد بن الجبير بالجهر؟!.

۞ إن كلام ابن شهاب فيه دليل كبير على أن الإسرار لم يكن في المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا في حياة الخلفاء الراشدين الأربعة، اللهم إلا من لم يبلغه نسخ الإسرار بالجهر، وعلينا الأخذ بقول أبي هريرة في الجهر لكونه قد صحب النبى صلى الله عليه وآله قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بحوالى ثلاث سنوات لكونه شاهداً على أواخر فعله صلى الله عليه وآله فى الصلاة0

****

(26) ﴿ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد الزيقي ثنا أبو الحسن على ابن الحسن الزيقي ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني أبي ثنا إبراهيم بن طهمان عن عمر بن سعيد بن مسروق عن أبيه عن الشعبي قال: رأيت على بن أبي طالب، وصليت وراءه، فسمعته **يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1].

((تعقيب))

۞ ذكرنا من قبل أن الإمام على بن أبي طالب أقرّ أن النبي صلى الله عليه وآله كان يجهر بالبسملة، وهاهو يجهر بها في صلاته ليؤكد ما روي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهل من مُتبع لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما كان عليه أصحابه وآل بيته الذين أُمرنا بالتمسك بهم في حديث العترة أي نقتدي بأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم0

۞ **قال الإمام جعفر بن محمد**[2]: (**اجتمع آل محمد على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**)[3].

****

[1] ((سنن الإمام البيهقي)).

[2] ((الملقب بالصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام على رضي الله عنهم جميعاً وهو من فقهاء آل البيت خصوصاً والمسلمين عموماً وقيل: كان الإمام أبو حنيفة يسمع منه فترة ويقول: لولا السنتان لهلك النعمان))0

[3] ((أورده النووي في المجموع ج/3 والرازي في أحكام البسملة ص/40 عن كتاب الخلافيات للإمام البيهقي))0

(27) ﴿وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المقري ببغداد أنبأ أحمد بن سلمان قال: قرئ على عبد الملك بن محمد، وأنا أسمع ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن الأزرق بن قيس قال: صليت خلف ابن الزبير **فقرأ فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[1].

((تعقيب))

۞هذه شهادة من ابن الزبير عن الأزرق بن قيس أنه كان يجهر بالبسملة في الصلاة، ودليل على أن مذهبه كان الجهر بالبسملة في الصلاة، ولا شك أن ذلك كان بعد انتقال المصطفى صلى الله عليه وآله.

۞ **قال الفخر الرازي:** (قراءة البسملة في الأعصار الثلاثة بالمدينة عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم(أي: أنها كانت معروفة ومعمول بها في هذه العصور الثلاثة، فلما صار الأمر ملكاً عضوضاً، وزاد البطش والنهب والقتل حدث الشقاق والاختلاف، وترك البسملة من هذا القبيل)[2].

(28) ﴿ عن ابن عباس قال: **كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾0[3]

((تعقيب))

۞هذه شهادة من ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يجهر بالبسملة في الصلاة، ودليل على أن الجهر هو مذهب ابن عباس فإنه لا يُعقل أن يروي الجهر عن النبيّ ﷺ ويكون مذهبه الإسرار غير مذهبه ﷺ.

۞ **قال النووي في المجموع:** (ويجب أن يبتدئها ببسم الله الرحمن الرحيم فإنها آية منها00)[1].

---

[1] ((سنن الإمام البيهقي)).
[2] ((أحكام البسملة للرازي)).
[3] ((مستدرك الحاكم وقال : واحتج مسلم بشريك، **وهذا إسناد صحيح وليس له علة ولم يخرجاه**)).

****

(29) ﴿عن معتمر .. .. قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان يحدث عن أبي خالد عن ابن عباس: **أن رسول الله ﷺكان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة: يعني كان يجهر بها**﴾[2].

****

(30) ﴿ روي أن المهدي العباسي صلى، **فجهر بـ (بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ)**، فقيل له ؟ [3].

فقال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عباس: **أَن رسول الله كان يجهر بـ(بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ)**﴾[4].

****

(31) ﴿ عن ابن حذيفة، عن سفيان، عن منصور، عن أَبي حازم، عن أَبي هريرة، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) **يجهر بقراءة بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ** ﴾0[5]

****

(32) ﴿ حدثنا أحمد بن عبدة ثنا المعتمر بن سليمان ثنا إسماعيل بن حماد عن أبي خالد عن ابن عباس **أن النبي صلى** الله عليه وسلم **كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة**﴾[1].

---

[1] ((قوله يبتدئها : يقصد الصلاة)).

[2] ((السنن الكبري للبيهقي)). (**صحيح لغيره**) و(أمالي الحافظ العراقي / زين الدين العراقي))0

[3] ((أي سُئل عن جهره بالبسملة)).

[4] ((المعجم الأوسط والكبير للطبراني)) و((الدارقطني في سننه)) و((ابن عسكر في تاريخه))۞(**متنه صحيح لغيره**).

[5] ((الخطيب في كتاب البسملة)) (**متنه صحيح لغيره**)

(33) ﴿ عن على بن زيد بن جدعان أن العبادلة كانوا **يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم يجهرون بها:** عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير﴾[2].

((تعقيب))

۞ **قال الإمام جعفر بن محمد**[3]: **(اجتمع آل محمد على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)**[4].

****

(34) ﴿حدثنا عمرو بن عاصم: حدثنا همام، عن قتادة قال:سأل أنس: **كيف كانت قراءة النبي** صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كانت مدا، **ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم}** ، **يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم**﴾[5].

((تعقيب))

۞ **قال العلامة الحازمي:** (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، لا يُعْرَفُ لَهُ عِلَّةٌ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ **وَفِيهِ دلالة عَلَى الْجَهْرِ مُطْلَقًا، وَإِنْ لَمْ يَتَقَيَّدْ بِحَالَةِ الصَّلاةِ، فَيَتَنَاوَلُ الصَّلاةَ وَغَيْرَ الصَّلاةِ)**[6].

۞ **يقول فضيلة الشيخ الدكتور/على جمعة:** (مفتي جمهورية مصر العربية).

(قال جمهور الفقهاء: أن البسملة جزء من الفاتحة، ومن لم يقرأها بطلت صلاته "، وعلى هذا فلكل صلاة عدد وطريقة، فمن خالف العدد أو الطريقة فقد بطلت صلاته، فبما أنه لا يجوز أن نصلي المغرب أربع ركعات كذلك لا يجوز أن نصلي بالفاتحة ست

---

[1] ((مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي وقال : رواه البزار **ورجاله موثقون**،)) و((كشف الأستار لنور الدين الهيثمي))0

[2] ((الدر المنثور للإمام جلال الدين السيوطي ج/1))0

[3] ((الملقب بالصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام على رضي الله عنهم جميعاً)).

[4] ((النووي في المجموع ج/3)) و((أحكام البسملة للرازي نقلاً عن كتاب الخلافيات للإمام البيهقي ص/40))0

[5] (((صحيح البخاري))) و((صحيح ابن حبان)) و((مستدرك الحاكم)) و((السنن الصغرى والكبرى للبيهقى)).
و((الدارقطني)) و((شرح السنة للبغوي)) و((إتحاف المهرة لإبن الحجر العسقلاني))0

[6] ((الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي)).

آيات، ويلزم من هذا الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، والإسرار بها في الصلاة السرية، والمثل بالمثل). [1]

۞**قال الحاكم أبو عبد الله :** قرأت بخط أبي عمرو المستلمي سمعت أبا أحمد محمد بن عبد الوهاب سمعت إسحاق بن راهويه، وسئل عن رجل ترك ((بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١)) **فقال : من ترك آية أو شيئاً من** ((بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)) **متعمداً فصلاته فاسدة لأن الحمد سبعُ آيات)**[2].

****

بسم الله الرحمن الرحيم

****

۞**وهذا مسك الختام لهذه الأحاديث الشريفة التي أثبتنا بها أن البسملة آية من كتاب الله عز وجل، وأثبتنا بها أن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يجهرون بها في**

[1] ((فتاوي البيت المسلم /لفضيلة الشيخ الدكتور/ على جمعة مفتي الجمهورية))0

[2] ((كتاب الجهر بالبسملة للخطيب البغدادي- اختصار الذهبي ص/ 47)).

الصلوات المكتوبة، التي بلغت ما يزيد على السبعين حديثاً، ولا يُعقل أن يكون كل رواة هذه الأحاديث قد اجتمعوا على الكذب من اجل أن يُثبتوا أن البسملة آية في كتاب الله عز وجل وهي ثابتة فيه! أو قد اجتمعوا على الكذب لإثبات الجهر بها من عند أنفسهم، وحاشاهم هذا أو ذاك، فقد ثبت الجهر بها وعمل به أكثر الصحابة والتابعين، وكذلك العلماء سابقاً وإلى يومنا هذا، وأي كذب هذا الذي يؤيده الكتاب والسنة وسيرة الصحابة والتابعين والعلماء؟! وإن كانت أحاديث الجهر بالبسملة ضعيفة كما قيل رغم أننا أوردنا الصحيح منها، ولكن على سبيل الفرض إن كانت أفرادها ضعيفة، فإنها بإضافة الصحيح منها إلى مجموعها تصير حسنة، وقد بينا سبب وجود أحاديث نفي الجهر وأغلبها معتمدٌ على حديث أنس وبينا في التعقيب ما يؤكد أنها آية، ثم بينا ما يؤكد أنها منسوخة بأحاديث الجهر عن أنس نفسه وغيره بأحاديث صحيحة وآخرها حديث الإمام البخاري في صحيحه، وابن حبان في صحيحه وغيرهم، ومن المفارقة العجيبة أن الحديث عن سيدنا أنس أيضاً، ويشرح فيه كيفية تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم، وكما قيل الحديث مطلق غير مقيد بالصلاة أو غيرها، إذاً فليس كما يقال لا يوجد في أحاديث الجهر حديث واحد صحيح فها هو بين يديك فتأمله، وتأمل تعلق الإمام الحازمى عليه كي يطمئن قلبك وعقلك.

****

(خامساً) : بعض أرآء القائلين بالجهر بالبسملة، وأنها آية (من مصنف ابن أبي شيبة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) ﴿حدثنا أبو بكر قال : حدثنا هشيم قال : نا أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة: أنه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

(2) ﴿حدثنا يزيد بن هارون عن وفاء قال:(**سمعت سعيد بن جبير يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾[2].

(3) ﴿حدثنا معتمر عن ليث **عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾.

(4) ﴿حدثنا وكيع عن شعبة عن الازرق بن قيس قال: (سمعت ابن الزبير **قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ الحمد لله رب العالمين ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم**﴾.

(5) ﴿حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع **عن ابن عمر أنه (كان إذا افتتح الصلاة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا فرغ من الحمد قرأ بسم الله الرحمن الرحيم**﴾.

(6) ﴿حدثنا سهل بن يوسف ومعاذ بن معاذ عن حميد عن بكر(**أن ابن الزبير يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ويقول: ما يمنعهم منها إلا الكبر**﴾.

(7) ﴿حدثنا خالد بن مخلد عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه (**أن عمر جهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾.

لا شك أن مَحْو آية من كتاب الله ﷻ أونسيانها وهجرها رغم ورود الآيات والأحاديث التى تثبتها أمرٌ يحتاج إلى وقفة لوجه الله ﷻ قبل أن نلقاه،
وسنرى فى أسماء القائلين بأنها آية والقائلين بالجهر الكثير والكثير فإلى هناك.

((سادساً)) : بعض أسماء القائلين بالجهر بالبسملة، وأنها آية قرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) **سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله (تلاها وجهر بها وأمر بها)** .

(2) **سيدنا الإمام على كرم الله وجهه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)**[1].

---

[1] ((وفي مصنف عبد الرزاق عن عاصم زاد فيها: **في كل ركعة**)).

[2] ((راجع أدلة الجهر بالبسملة والدليل على أنها آية بهذا الكتاب)).

(3) سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[2].

(4) سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[3].

(5) سيدنا عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[4].

(6) سيدنا عمّار بن ياسر رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[5].

(7) سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث البسملة)[6].

(8) سيدنا بريدة رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[7].

(9) سيدنا شداد بن أوس رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[8].

(10) سيدنا أبو قتادة رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[9].

(11) سيدنا أبو بن كعب رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وأقرّ البسملة)[10].

(12) سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[11].

(13) سيدنا عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[12].

(14) سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[13].

(15) سيدنا الحسين بن على رضي الله عنهما (ورد أنه جهر بالبسملة)[14].

(16) سيدنا معاوية رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[15].

---

[1] ((مستدرك الحاكم)) و((ابن عبد البر)) و((الدارقطني)) و((احكام البسملة للرازي)).

[2] ((مستدرك الحاكم)) و((البيهقي))و((الطبراني في معجمه))، و((الدارقطني)) و((كنز العمال للمتقي الهندي)) و((الدر المنثور للسيوطي)).

[3] ((الدارقطني)).

[4] ((مصنف بن أبي شيبة)) و((الدارقطني)).

[5] ((الدارقطني)) و((مستدرك الحاكم)) و((الخطيب)).

[6] ((المستدرك للحاكم)) و((صحيح ابن خزيمة)) و((السنن الصغري والكبري للبيهقي)) و((الدارقطني))0

[7] ((الدارقطني)) و((مجمع الزوائد للحافظ أبي بكر الهيثمي)) و((البيهقي في السنن الكبري)).

[8] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)) .

[9] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).

[10] ((سنن الدارقطني)) و((مسند أحمد))و((إتحاف المهرة)) و((الطيورات لأبو الحسن)) و((الإنصاف لابن عبد البر)).

[11] ((الدارقطني))و((مسند الإمام الشافعي)) و((السنن الكبري للإمام البيهقي)) و((الدر المنثور للسيوطي))0

[12] ((الخطيب البغدادي))و((أحكام البسملة للرازي))0

[13] ((الخطيب البغدادي)) و((الدارقطني)) و((الهيثمي في الزوائد)) و((سنن النسائي الصغري والكبري)) و((مسند أحمد)) و((السنن الصغرى والكبرى للبيهقي)) و((الشريعة للآجري)) و((شرح السنة للبغوي)) و((سنن أبي داود))0

[14] ((الدارقطني))و((الخطيب)).

[15] ((الخطيب)) و((مسند الشافعي)).

(17) سيدنا محمد بن الحنفية(ورد أنه جهر بالبسملة)[1].

(18) سادتنا آل بيت نبينا جميعاً عليهم الصلاة والسلام (ورد أنهم جهروا بالبسملة)[2].

(19) سادتنا الأنصار والمهاجرون رضي الله عنهم(ورد أنهم جهروا بالبسملة)[3].

(20) سادتنا أهل مكة والمهاجرون بالمدينة رضي الله عنهم(ورد أنهم جهروا بالبسملة)[4].

(21) سيدنا ابن الزبير رضي الله عنه(ورد أنه جهر بالبسملة، وروى أحاديث الجهر)[5].

(22) سيدنا سعيد بن جبير رضي الله عنهما(ورد أنه جهر بالبسملة وروىأحاديث الجهر) ﷺ.
).

(23) سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه (ورد أنه جهر وروى أحاديث البسملة) ﷺ.

(24) سيدنا أبو قلابة رضي الله عنه(ورد أنه جهر بالبسملة) ﷺ.

(25) سيدنا الزهري رضي الله عنه(ورد أنه جهر بالبسملة) ﷺ.

(26) سيدنا عكرمة رضي الله عنه(ورد أنه جهر بالبسملة) ﷺ.

(27) سيدنا على زين العابدين رضي الله عنه(ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث البسملة) [11].

(28) سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه(ورد أنه جهر بالبسملة)[12].

(29) سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه(ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[13].

---

[1] ((سنن الدارقطني)).
[2] ((الخلافيات للبيهقي)).
[3] ((مسند الإمام الشافعي)).
[4] ((يشهد لأهل المدينة بالجهر واكثرهم من المهاجرين والأنصار واقعتهم مع معاوية حينما لم يجهر، ويشهد لأهل مكة قول ابن عبد البر: ولم يختلف أهل مكة في أن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أول آية من فاتحة الكتاب))0
[5] ((السنن الكبري للبيهقي)) و((مصنف بن أبي شيبة)) و((الترمذي)) و ((الدر المنثور للسيوطي)).
[6] ((مستدرك الحاكم)) و((السنن الكبري للإمام البيهقي)) و((مصنف ابن أبي شيبة))0
[7] ((سنن الدارقطني)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[8] ((الخطيب البغدادي) و((أحكام البسملة للرازي)) ((رغم أنه قد ورد عنه رواية في الإسرار إلاّ أنها منسوخة كما بينا))0
[9] ((صحيح البخاري))و((فتح الباري)) و((صحيح ابن حبان)) و((مسند أحمد)) و((سنن البيهقي)) ((ومحل الشاهد أنه روي الحديث الذي يبين أن كفار مكة لم يقروا لرسول الله صلى الله عليه وآله بالنبوة ولا ببسم الله الرحمن الرحيم))و ((الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف لابن المنذر)).
[10] ((الطبراني أورد لعكرمة أن رسول الله ﷺ كان يجهر في مكة، وأن عكرمة كان لا يصلي خلف من لا يجهر بالبسملة)).
[11] ((الدارقطني)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[12] ((أحكام البسملة للرازي)) و((تفسير المظهري للقاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري ج/1 ص/8 نقلاً عن البغوي نراه يعظم البسملة وهذا لايكون الا لمن يراها أعظم آية))0
[13] ((الإمام الترمزي)) و((مسند الشافعي)).

(30) سيدنا حبيب بن مقرن رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[1] .

(31) سيدنا مجاهد رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر) [2].

(32) سيدنا عطاء رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة) [3].

(33) سيدنا مكحول رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[4] .

(34) سيدنا زيد بن أسلم رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[5] .

(35) سيدنا ابن الثوري رضي الله عنه (ورد أنه يقرّ بأن البسملة آية)[6].

(36) سيدنا سعيد بن المسيب رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة) [7].

(37) سيدنا سالم بن عبد الله رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة، وروى أحاديث الجهر)[8].

(38) سيدنا أبو بكر بن محمد بن حزم رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[9] .

(39) سيدنا نافع رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة، وروى أحاديث الجهر)[10] .

(40) سيدنا محمد بن المنكدر رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[11].

(41) سيدنا طاووس رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة) [12].

(42) سيدنا الليث بن سعد رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة، وروى أحاديث الجهر)[13] .

(43) سيدنا إسحاق بن راهويه رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[14] .

(44) سيدنا عبد الله بن عمر العمري رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة، وروى أحاديث الجهر) [15].

---

[1] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[2] ((مصنف بن أبي شيبة)) و((أحكام البسملة للرازي)) و((سنن البيهقي)).
[3] ((مصنف بن أبي شيبة)) و((الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن أبي المنذر)).
[4] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[5] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[6] ((تفسير المظهري للقاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري ج/1 ص/10)).
[7] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[8] ((المستدرك)) و((الدارقطني))و ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[9] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[10] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)) و((مسند الإمام الشافعي)).
[11] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[12] ((مصنف بن أبي شيبة)) و((أحكام البسملة للرازي))0
[13] ((الدارقطني)) و ((مستدرك الحاكم)) و((صحيح ابن خزيمة)) و((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).
[14] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).

(45) سيدنا بن أبي ذئب رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[2] .

(46) سيدنا زيد بن على رضي الله عنهما (ورد أنه جهر بالبسملة)[3] .

(47) سيدنا عبد الله بن المبارك رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[4].

(48) سيدنا أبو ثور رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة)[5] .

(49) سادتنا قراء مكة والكوفة رضي الله عنهم (أقرو بالبسملة آية)[6].

(50) سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه (ورد أنه جهر بالبسملة وروى أحاديث الجهر)[7].

(51) سادتنا أولياء الله جميعاً (كلهم يُقرُّونها ويجهرون بها)[8]0

****

((سابعاً)) تعقيب ضرورى على ما سبق

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ هل نظرت يا أخي المسلم إلى هذه الأسماء وعرفت أصحابها من هم؟ إنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكبار الصحابة، وآل البيت، وأزواج النبي صلى الله عليه وآله وقراء مكة والكوفة([9]) والتابعون والأئمة والفقهاء وأولياء هذه الأمة وصالحوها، فهل ما زلت تظن أن البسملة ليست آية من كتاب الله ؟! وهل ما زلت في شك من الجهر بالبسملة الشريفة؟! وهل ما زلت متمسكاً بالإسرار بعدما جهر بالبسملة كل هؤلاء

---

[1] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)) و((تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني)) و((الطيورات لأبو الحسن الطيوري)).

[2] ((شعب الإيمان للبيهقي)) و((أحكام البسملة للرازي)) و((سنن الدارقطني)).

[3] ((الخطيب)) و((أحكام البسملة للرازي)).

[4] ((المستدرك للحاكم)) و((السنن الكبرى للإمام البيهقي)) و ((الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر))0

[5] ((الخطيب)) و((البيهقي)).

[6] ((تفسير القرآن الجليل للإمام العلامة عبد الله النسفي ج/1 ص/1)).

[7] ((وهو مذهبه رضي الله عنه)).

[8] ((وما دلني الله تبارك وتعالي على أحد من أوليائه إلاّ ووجدته يجهر بالبسملة في الصلاة، ويعظم شأنها أيما تعظيم)).

[9] ((قال الإمام النسفي: في تفسيره القرآن الجليل ج/1 ص/1)): ((وقراء مكة والكوفة على أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة، وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله، ولذا يجهرون بها في الصلاة وقالوا: قد أثبتها السلف في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن عما ليس منه))0

الرجال ؟!!!وهل هناك أعلم من باب مدينة العلم الإمام على رضي الله عنه لنتبعه ؟! أو أفقه من حبر الأمّة ابن عباس رضي الله عنه لنقتدى به ؟! وهل نبني عقيدتنا التي تطمئن اليها قلوبنا ونقابل بها المولى عز وجل يوم القيامة في محو(آية)على حديث واحد قد يُفهم منه ذلك، وقد عارضته آيات قرآنية عديدة وأحاديث نبوية كثيرة ؟!! وهل هناك أوثق من آل بيت النبوة ذرية كانوا أم أمهات المؤمنين، وقد ورد عنهم الجهر بالبسملة؟! وهل هناك أقرب إلى الله من الصحابة والتابعين أولياء الله الصالحين لنخطو خلفهم ونقتفي أثرهم، وما رأينا أحداً ممن عُرفوا بالتقوى والصلاح إلاّ وكانوا يجهرون بالبسملة فيما يجهر به، وما رأينا أحداً منهم يقول إن البسملة ليست آية أصلاً، فإن تركنا كل هؤلاء وضربنا بأفعالهم وأقوالهم المستنده على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وضربنا بها عرض الحائط، فماذا يبقي لنا من الحق والخير؟! وهنا أسئلة متعددة منها:

ما العائد علينا من القول إن البسملة ليست آية من كتاب الله عز وجل ؟!!، وما العائد علينا من ترك الجهر بالبسملة في الصلاة فيما يُجهر به ؟! وكيف سنجعل الفاتحة سبعاً بعدما محونا آية البسملة منها أم سنبدأ العد اثنان ثلاثة أربعة000 ؟!! وما الفائدة من هجر آية في كتاب الله يا عباد الله ؟!!.

۞ هل تعلم: ما قالته كفار قريش عندما جهر رسول الله ﷺ ببسملة الفاتحة أمامهم ؟ ﴿قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ،**فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين** ،فقالت قريش: رض الله فاك ﴾[1].

فهل بقول الكفار والمشركين وبفعلهم نقتدي و نتأسى أم بفعل النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه الكرام ؟! (((الاختيار لكم الاختيار لكم الاختيار لكم))).

[1] ((أسباب النزول للإمام الواحدي النيسابوري ص/30)).

۞ وبعيداً عن كل هذه الأدلة القاطعة والبراهين الحاسمة نقول: إن تلاوة البسملة والجهر بها لا يترتب عليه أي إثم أو ضرر أو بدعة أو خلاف أو بلبلة أو إنكارًا لكلام الله تعالى بعكس نفيها والإسرار بها**********

بسم الله الرحمن الرحيم

عجيبة من العجائب:

إن جميع القائلين بالإسرار بالبسملة في الصلاة حُجتهم فى النهي عن الجهر لكون البسملة ليست قرآناً، وهنا العجب العجاب؛ فإن الجميع سلفاً وخلفاً من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا يجهر بكلمة(آمين) رغم أنها ليست قرآناً قطعاً إجماعاً سلفاً عن خلف، فكيف لا نجهر بما هو قرآن بحجة أنه ليس بقرآن مع أننا نجهر بما ليس بقرآن في الصلاة ؟!!.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

أ و لاً : ۞ مقدمة لابد منها (معرفة الناسخ والمنسوخ عند العلماء)0

ثـانـيـا : ۞ تحقق شروط النسخ لأحاديث الإسرار بالبسملة .

ثـالـثـاً : ۞ علّة الإسرار بالبسملة ((الـنـسخ الـمـؤقـت)).

ر ابـعـاً : ۞ تذكير أخير لكل بصير.

خـامـساً : ۞ الخاتمة.

((أولاً)) مقدمة لابد منها ((معرفة الناسخ والمنسوخ)) عند العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

❁ **تعريف النسخ وفق المنطوق القرآني:**

يدل النسخ على أمرين الأول: الكتابة، لقوله تعالى:﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] ، فالملائكة تكتب في الصحف ما نفعله ونقوله، وكما يُقال نسخت المُذكرة أي نقلت ما فيها0

والثاني: الإزالة، لقوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]، بما أن الآية من معانيها المعجزة، والقرآن هو المعجزة الخالدة التي لا تزول إلى يوم القيامة صار القرآن بذلك ناسخاً لما قبله من كتب قد حرفت وبدلت، وناسخاً لمعجزات قد اندثرت بمعجزة باقية تتحدي إلى قيام الساعة، ولا تجد من مجيب يستطيع الصمود أمام عظمتها الخالدة، ولم تجتمع الأمة الإسلامية باختلاف مذاهبها على شئ مثلما اجتمعت على أن ما بين دفتي القرآن الذي بين أيدينا هو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله من ((بسملة الفاتحة)) وحتى كلمة ((الناس في سورة الناس)) بغير زيادة ولا نقصان0

❁ **النسخ عند العلماء** :

❁ **قال الآمدي:** النسخ عبارة عن خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم خطاب شرعي سابق0

❁ **قال أبو جعفر النحاس:** النسخ بأن يكون الشيء حلالاً إلى مدة ثم ينسخ فيجعل حراماً، أو يكون حراماً فيجعل حلالاً، أو يكون محظوراً فيجعل مباحاً، أو مباحاً فيجعل

---

[1] ((سورة الجاثية الآية/ 29)).
[2] ((سورة البقرة الآية/ 106)).

محظوراً، ويكون في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والإباحة والمنع، ويكون الحكم المرفوع منسوخاً والخطاب أو الحكم الرافع ناسخاً0

۞ **قال ابن الحاجب:** إنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي آخر0

۞ ونقول لقد اختلف العلماء وأهلُ اللغة والأصوليون في تعريف النسخ ومجمل أقوالهم فيه أنه عبارة عن ((رفع حكم شرعي بحكم شرعي آخر جاء متأخر عنه))، وتفصيلاً : قد يكون عبارة عن عمل كان معمولاً به لوقت ما ثم توقف العمل به لسبب ما، أو أمر كان مُباحًا ثم صار منهياً عنه لعلّة ما، ويزول النهي عنه بقول الشارع أو فعله أو إقراره أو بزوال العلّة المانعة له، وغير ذلك، وهذا ما حدث في الجهر بالبسملة تماماً، فقد جهر بها حضرة النبي صلى الله عليه وآله في أول الدعوة ثم أخفاها للعلّة الآتي بيانها، ثم جهر بها، في المدينة بعد زوال هذه العلّة ثم أسر بها ثم جهر بها، وكان الجهر آخر فعله ﷺ، وهذا هو الذي يفسر لنا وجود أحاديث الإسرار والجهر عن نفس الرواة، وليس كما يظن البعض أن النسخ أمر أمرنا الله عز وجل به أو نبيه ﷺ ثم وجد الله عز وجل أو نبيه ﷺ أنه لا يصلح لنا أو غير مناسب فأمرنا بغيره !! حاشاه ذلك وحاشا رسوله ﷺ فالله عز وجل علم حكيم يعلم ما ينفعنا إلى الأبد، ولكن المقصود بالنسخ أنه قد توجد موانع تمنع من هذا الفعل في وقت ما فينهانا الله تعالى أو نبيه ﷺ عن هذا الأمر نهياً مؤقتاً حتى يزول المانع له كما منع صلى الله عليه وآله النساء المؤمنات حديثاً من زيارة القبور في أول الدعوة لما رأى من بقايا الجاهلية في أفعالهن، وقد كان أمراً مُباحاً ، فلما رسخ الإيمان في قلوبهن وتأدبن بالآداب المحمدية قال لهم: (**الآ فزوروها**)، فقد كان هذا النسخ مؤقتاً لهذه العلّة فقد علَّم الله سبحانه وتعإلى نبيه صلى الله عليه وآله بما ينفعنا في كل وقت كما قال تعالى على لسان نبيه في كتابه الكريم: ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦ ﴾[1]، ويُحتمل أن بعض النسخ قد جاء لمراعاة ظروف المؤمنين

[1] ((سورة يوسف جزء من الآية/ 96)).

وتخفيفاً من ربهم ليحمدوه ويشكروه بعدما قالوا: سمعنا وأطعنا، ولا يُفهم من ذلك أن الله تعالى لم يكن يعلم ما يُناسبهم حينما أمرهم بغير ما نسخه حاشاه، ولكنه فضلاً تفضل به عليهم عندما أظهروا الصدق والتسليم والرضا في الأمر الأول0

والحقيقة أن مفهوم معنى النسخ اصطلاحاً أو لغة هو ما جعل البعض يُنكره والبعض يؤيده حتى دبّ الخلاف بينهم، وبلغ مداه، والجمهور على القول بالنسخ، والأمر كما بيّناه يسيرٌ ليس بعسير على من أراد وحدة المسلمين ونصرة دين الله لا نصرة هواه، فالنسخ أمرٌ لابد منه حتى في واقعنا الحاضر في أمورنا الحياتية لا ينكره إلاّ مكابر، وقد ورد النسخ في القرآن الكريم واختلف العلماء في شروطه وفي عدد الآيات المنسوخة فمنهم (من قال أكثر من مائتي آية !! ومنهم من قال ثلاثة آيات فقط !!)[1]، ومن طبق ما قلناه على ما يظن أنه ناسخ ومنسوخ تبين له وجه الحق فيه بلا إشكال، وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك)).

وللعلم بالشيء فالنسخ يدخل في بعض الأحكام لا كلها ومحله في:((الواجب والمحرم والمباح)).

۞بعض الآيات والأحاديث والأقوال التي ذكرت النسخ:

۞﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2].

۞﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

---

[1] ((فعند ابن الجوزي 247 وعند ابن حزم 214 وعند ابن سلامة 213 وعند ابن البركات210 وعند النحاس 134 وعند البغدادي 66 وعند السيوطي لا تزيد عن العشرين، وهكذا نرى بوضوح أن قضية الناسخ والمنسوخ مختلف فيها كماً ونوعا)).

[2] ((سورة البقرة الآية/ 106)).

۞﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[2].

۞﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3].

****

(1) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: (إِنَّ أَحَادِيثِي يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضًا، كَنَسْخِ الْقُرْآنِ)0[4]

****

(2) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: (إِنَّ أَحَادِيثَنَا ينسخ بعضها بعضا كَنَسْخِ الْقُرْآنِ)0[5]

****

---

[2] ((سورة الحج الآية/ 52)).
[2] ((سورة البقرة الآية/ 284)).
[2] ((سورة الأنفال الآية/ 65و66)).
[4] ((الناسخ والمنسوخ لابن شاهين ج/1)) و((إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني)) و((الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني)) و((الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي)) و((الاعتار في الناسخ و المنسوخ من الآثار لمحمد بن موسى الحازمي)).
[5] ((سنن الدارقطني)) و ((تحريم نكاح المتعة لأبي الفتح المقدسي ت/490)).

۞ **قَالَ الزُّهْرِيُّ:**(كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ آخِرَ الأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) هُوَ النَّاسِخُ لِلأَوَّلِ)0[1]

۞ **قَالَ أَبِو مِجْلَزٍ لاحِقِ بْنِ حُمَيْدٍ**،: (إِنَّمَا حَدِيثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلُ الْقُرْآنِ يَنْسَخُ بَعْضُهُ بَعْضًا)0[2]

۞ **قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ**،:(أَشْهَدُ عَلَى أَبِي يُحَدِّثُنِي، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ الْقَوْلَ ثُمَّ يلبث أَحْيَانًا ثُمَّ يَنْسَخُهُ بِقَوْلٍ آخَرَ، كَمَا يَنْسَخُ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بَعْضًا)0 [3]

۞ **قَالَ الإمام الشافعي:**(وَكُلَّمَا احْتَمَلَ حَدِيثَانِ أَنْ يُسْتَعْمَلا مَعًا اسْتُعْمَلا مَعًا وَلَمْ يُعَطِّلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الآخَرَ كَمَا وَصَفْتُ فِي أَمْرِ اللَّهِ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا، وَمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ.وَفِي الْحَدِيثِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، كَمَا وَصَفْتُ فِي الْقِبْلَةِ الْمَنْسُوخَةِ بِاسْتِقْبَالِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَإِذَا لَمْ يَحْتَمِلِ الْحَدِيثَانِ إلا الاختلاف كَمَا اخْتَلَفَتِ الْقِبْلَةُ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ، كَانَ أَحَدُهُمَا نَاسِخًا، وَالآخَرُ مَنْسُوخًا. وَلا يُسْتَدَلُّ عَلَى النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ إلا بِخَبَرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ بِقَوْلٍ أَوْ بِوَقْتٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا بَعْدَ الآخَرِ، فَيُعْلَمُ أَنَّ الآخَرَ هُوَ النَّاسِخُ أَوْ بِقَوْلِ مَنْ سَمِعَ الْحَدِيثَ أَوِ الْعَامَّةِ كَمَا وَصَفْتُ، أَوْ بِوَجْهٍ آخَرَ لا يُبَيِّنُ فِيهِ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ)[4].

۞**وقال أيضاً:**(كُلُّ مَنْسُوخٍ يَكُونُ الْحَقَّ مَا لَمْ يُنْسَخْ، فَإِذَا نُسِخَ كَانَ الْحَقُّ فِي نَاسِخِهِ)[5]. نَاسِخِهِ)[5].

۞ **قال الإمام محمد بن موسى الحازمي:** (أَمَارَاتُ النَّسْخِ **مِنْهَا** أَنْ يَكُونَ لَفْظُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُصَرَّحًا بِهِ، نَحْوَ قَوْلِهِ عليه السَّلامُ: ((**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا**

---

[1] ((الناسخ والمنسوخ لابن شاهين ج/1)).
[2] ((الاعتار في الناسخ و المنسوخ من الآثار لمحمد بن موسي الحازمي)).
[3] ((الاعتار في الناسخ و المنسوخ من الآثار لمحمد بن موسي الحازمي ت /584)).
[4] ((اختلاف الحديث للشافعي)).
[5] ((اختلاف الحديث للشافعي)).

فَزُورُوهَا)). ومِنْهَا أَنْ يَكُونَ لَفْظُ صَحَابِيٍّ نَاطِقًا بِهِ، نَحْوَ حَدِيثِ على بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ فِي الْجِنَازَةِ ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَنَا بِالْجُلُوسِ)). ومِنْهَا أَنْ يَكُونَ التَّارِيخُ مَعْلُومًا نَحْوَ، مَا رَوَاهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ((قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِذَا جَامَعَ أَحَدُنَا، فَأَكْسَلَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَغْسِلُ مَا مَسَّ الْمَرْأَةَ مِنْهُ، وَلْيَتَوَضَأْ، ثُمَّ لِيُصَلِّ))، هَذَا حَدِيثٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لا غُسْلَ مَعَ الإِكْسَالِ، وَأَنَّ مُوجِبَ الْغُسْلِ الإِنْزَالُ، ثُمَّ لَمَّا اسْتَقْرَأْنَا طُرُقَ هَذَا الْحَدِيثِ أَفَادَنَا بَعْضُ الطُّرُقِ أَنَّ شَرْعِيَّةَ هَذَا كَانَ فِي مَبْدَأِ الإِسْلامِ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى مَا بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِزَمَانٍ، ثُمَّ وَجَدْنَا الزُّهْرِيَّ، قَدْ سَأَلَ عُرْوَةَ، عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ، حَدَّثَتْهُ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلا يَغْتَسِلُ وَذَلِكَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ اغْتَسَلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْغُسْلِ وَمِنْهَا أَنْ تَجْتَمِعَ الأُمَّةُ فِي حُكْمٍ عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ. فَهَذِهِ مُعْظَمُ أَمَارَاتِ النَّسْخِ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ زِيَادَاتٌ أُخَرُ، نَحْوَ حُسْنِ الظَّنِّ بِالرَّاوِي وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ فِي كِتَابِهِ فَإِنَّهُ رَوَى الأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِي غَسْلِ الإِنَاءِ سَبْعَ مَرَّاتٍ مِنْ وَلْغِ الْكَلْبِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا عليه ، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الإِنَاءِ، فَأَهْرِقْهُ، ثُمَّ اغْسِلْهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ".فَاعْتَمَدَ عَلَى هَذَا الأَثَرِ، وَتَرَكَ الأَحَادِيثَ الثَّابِتَةَ فِي الْوُلُوغِ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى نَسْخِ السَّبْعِ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِأَبِي هُرَيْرَةَ لأَنَّهُ لا يُخَالِفُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ إِلا مَا يَثْبُتُ عِنْدَهُ نَسْخُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نَظَائِرِهِ الَّتِي لا يُكْتَرَثُ بِهَا. وَإِنْ لَمْ يَمكُنِ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا بِأَنْ أُبْهِمَ التَّارِيخُ وَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عليهِ، وَتَعَذَّرَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فَحِينَئِذٍ يَتَعَيَّنُ الْمَصِيرُ إِلَى التَّرْجِيحِ)[1].

۞ قال المحدث الحافظ ابن الصلاح:

(هذا فن مهم مستصعب، روينا عن الزهري رضي الله عنه أنه قال: أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه، وكان

[1] ((الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي)).

للشافعي رضي الله عنه فيه يد طولى وسابقة أولى، روينا عن محمد بن مسلم بن وارة (أحد أئمة الحديث) أن أحمد بن حنبل قال له وقد قدم من مصر: كتبت كتب الشافعي؟ فقال: لا، قال: فرطت، ما علمنا المجمل من المفصل ولا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه حتي جالسنا الشافعي، (وفيما)[1] عاناه أهل الحديث من أدخل فيه ما ليس منه لخفاء معني النسخ وشرطه، وهو عبارة عن رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر، وهذا حد وقع لنا سالم من اعتراضات وردت على غيره، ثم إن ناسخ الحديث ومنسوخه ينقسم أقساماً:**فمنها** ما يُعرف بتصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم به، كحديث بريدة الذي أخرجه مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**)) في أشباه ذلك0

ومنها ما يُعرف بقول الصحابي كما رواه الترمذي وغيره عن أُبي بن كعب أنه قال: ((**كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها**)) وما أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله قال: ((كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار)) في أشباه ذلك0

ومنها ما عرف بالتاريخ كحديث شداد بن أوس وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((**أفطر الحاجم والمحجوم**)) وحديث ابن عباس: ((**أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم**)) بين الشافعي أن الثاني ناسخ للأول من حيث إنه روي في حديث شداد أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم زمان الفتح فرأي رجلاً يحتجم في شهر رمضان فقال: ((**أفطر الحاجم والمحجوم**)) وروي في حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم صائم، فبان بذلك أن الأول كان زمن الفتح في سنة ثمانٍ، والثاني في حجة الوداع في سنة عشر0

[1] ((لعل الصحيح / ومما عاناه)) فهكذا تتماشي مع السياق.

ومنها ما يعرف بالإجماع كحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة، فإنه منسوخ عرف نسخه بانعقاد الإجماع على ترك العمل به، والإجماع لا ينسخ ولا يُنسخ، ولكن يدل على وجود ناسخ غيره، والله أعلم)0[1]

((ثانياً)) (تحقق شروط النسخ لأحاديث الإسرار بالبسملة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مما سبق ومما سيأتي يتبين لنا دون شك أن الجهر هو الأصل، وأن أحاديث الجهر ناسخة لأحاديث الإسرار على الشروط التي وضعها العلماء، والتي أوردها العلامة ابن الصلاح للأدلة الآتية:

(1)أما شرط النسخ الأول والثاني من تصريح رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كالتالي:

۞عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا قرأتم الحمد لله فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم** إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني **وبسم الله الرحمن الرحيم إحداها**﴾ [2]،

۞ وورد عن الإمام على رضي الله عنه قال: **قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تقرأ إذ قمت إلى الصلاة** قلت: الحمد لله رب العالمين، **فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[3] .

۞ ففي هذين الحديثين أمر من حضرة النبي صلى الله عليه وآله بقراءة البسملة في الصلاة علماً بأنه لم يرد حديثٌ واحدٌ عن حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله يأمرنا فيه بالإسرار!! ولا شك أن أمره يدل على فعله صلى الله عليه وآله مما يُعد تقريراً بوجوب تلاوة البسملة في الصلاة ما لم يرد ما ينسخه أو يخصصه بزمان أو مكان، ولا يوجد مثل هذا قط، بل ويؤكد دوام العمل به الأحاديث الآتية0

(2) الشرط الثاني والثالث ما يعرف من قول الصحابي وتاريخياً فحدث ولا حرج :

---

[1] ((علوم الحديث ص/164و165 للمحدث الحافظ الإمام: أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ابن الصلاح)).

[2] ((السنن الكبرى للإمام البيهقي)) (**صحيح لغيره**)) و((سنن الدارقطني)) و((ذكر الجهر للخطيب البغدادي)).

[3] ((سنن الدارقطني)).

۞ ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما: ﴿ **أنه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر بها**﴾[1]

۞ وورد عن أبيه بريدة قال: ﴿ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم** قال عبد الله: وكان عبد الله بن عمر يجهر بها، وعبد الله بن العباس، وابن الحنفية﴾ [2].

۞ وورد عن الشعبي قال :﴿ رأيت على بن أبي طالب، وصلت وراءه فسمعته **يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**﴾0[3]

۞ وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة **فجهر فيها بالقراءة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن** ، ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة، ولم يكبر حين يهوى، حتى قضى تلك الصلاة، فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟! فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن، وكبر حين يهوى ساجدا﴾0[4]

۞ وورد عن محمد ابن أبي السري العسقلاني قال:﴿ صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصي صلاة الصبح والمغرب **فكان يجهر ب(بسم الله الرحمن الرحيم) قبل فاتحة الكتاب وبعدها** وسمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس ابن مالك، وقال أنس بن مالك: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ ﴾5.

---

[1] ((سنن الدارقطني)) (**متنه صحيح لغيره**) و((إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني))0

[2] ((سنن الدارقطني)) (**متنه صحيح لغيره ضعيف سنداً**).

[3] ((سنن الإمام البيهقي)).

[4] ((مسند الإمام الشافعي)).

[5] ((سنن الدارقطني)) و((معرفة السنن والآثار للبيهقي)) و((الحاكم وقال: **رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات ووافقه الذهبي**)).

ولا شك أن فعل ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية وفعل معاوية والأنصار والمهاجرين ومحمد العسقلاني والمعتمر وأنس، وغيرهم الكثير الوارد ذكرهم في أسماء القائلين بالجهر كان في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد انتقاله صلى الله عليه وآله، ومما يؤكد ذلك ويشهد له الحديث التالي0

۞ ورد عن ابن عباس:﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم **لم يزل يجهر في السورتين ببسم الله الرحمن الرحيم حتى قبض﴾** [1].

۞ نقول: إن هذا التصريح المهم جداً من سيدنا ابن عباس يؤكد أن آخر ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وآله من فعل في الصلاة هو الجهر بالبسملة في السورتين، وهذا يؤكد شيئين **الأول:** أن الجهر بالبسملة فعل رسول الله صلى الله عليه وآله، **والثاني:** أنه كان آخر ما فعله المصطفى صلى الله عليه وآله، ومن المعلوم أن الفعل الذي قُبض عليه المصطفي صلى الله عليه وآله هو المعتمد عند العلماء، لكونه ناسخاً لما كان يفعله صلى الله عليه وآله في حياته أو تأكيداً لما كان عليه في حياته، وهذا الحديث جمع بين فعل النبي صلى الله عليه وآله وبين قول الصحابي وبين تاريخية الفعل، وعليه فإن النسخ للإسرار واقع بهذا لا محالة0

۞ وبهذا يتبين أن شروط النسخ الثلاثة قد توفرت بكثرة، ومن ذلك يلزم الجهر بالبسملة في تلاوة الجهر والإسرار بها في تلاوة السر، ويسري عليها جميع أحكام القرآن في الصلاة، وقد زاد بعضهم شرطاً رابعًا وهو من الشروط المختلف فيها عند العلماء، وهو أن يكون الناسخ مثل المنسوخ في القوة أو أقوى منه، ولا شك أن ثبوت البسملة في القرآن الكريم رسماً ليس بقويٍّ وحسب بل هو دليلٌ دامغ ، وثبوتها في أحاديث الجهر بكثرة تماثل بل وتفوق أحاديث الإسرار يزيدها قوة على قوة، وكون الاعتماد على أحاديث الإسرار من باب الظن لا من باب القطع ومن باب الفهم لا من باب الحسم يجعلها أمام القرآن، وأحاديث الجهر في المقام الأضعف رغم صحتها، وقد

---

[1] ((سنن الدارقطني)) (**متنه صحيح لغيره ضعيف سنداً**) و((الإعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي)).

زاد البعض شرطاً خامساً وهو أيضاً من الشروط المُختلف فيها، وهو أن يكون الناسخ متراخياً عن المنسوخ ولا شك أن الجهر بالبسملة كان أولاً ثم نسخه الإسرار ثم نسخه الجهر بالمدينة، وكون الجهر بالبسملة كان فعل النبي صلى الله عليه وآله حتي قبض يدل على تراخي الأمر بالجهر على الإسرار، وبذلك تحققت جميع الشروط التي وضعها العلماء القائلون بالنسخ، إن القرآن من الحقائق الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل لقوله تعالى:﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾1 فلا يتعلق به النسخ بغير ناسخٍ من كتاب الله أي ((بمعنى الإزالة والتبديل سواء حكماً أو تلاوة ، لا بمعني النهي المؤقت)) وقد حذرنا تبارك وتعالى من أن نجور على كلامه في قوله:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾2 فعلينا أن نحذر تمام الحذر وأن نتبع أوامر الله عز وجل فالبسملة تنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله كبقية آيات القرآن وُمثبتة بالفاتحة كآية مستقلة فوجب علينا الاتباع كما قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾3 وقال تعالى:﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾4، هذه هي رؤية أهل الله في كل ما في كتاب الله عز وجل من آيات فالبسملة حق في حق من الحق جل وعلا، ولم أكن أتصور في حياتي أن أكتب كتاباً أُدافع فيه عن البسملة لأثبت أنها كلام الله!! ولكن دارت الأيام وصرت أكاد لا أسمعها في بيت من بيوت الله وكأنها صارت نسياً منسياً بل ويتهجم البعض عليها وكأنها بدعة "والعياذ بالله" قد أُضيفت بفعل فاعل في القرآن، ولابد من نسيانها

---

[1] ((سورة ق الآية/ 29)).
[2] ((سورةالفتح الآية/ 15)).
[3] ((سورة الأعراف الآية/ 3)).
[4] ((سورة سبأ الآية/ 6)).

وعدم تذكير الناس بها وتعنيف من يقرأها باسم الاتباع، وعدم الابتداع فياللمصيبة الكبرى، وإنا لله وإنا إليه راجعون0

۞ أحبتي في الله إن قضية النسخ تحتاج إلى كتاب نشرح فيه النسخ بتفصيل، فالنسخ أمرٌ خطير يترتب عليه أمورٌ أخطر منه فلابد من التثبت فيه أيما تثبت، وعلى العموم فالنسخ الذي قصدناه هنا هو ((النسخ المؤقت)) الذي ((يتوقف فيه العمل بالحكم لعلّة ما، وبزوال علّته يعود العمل به))، وهو ما حدث مع البسملة وزيارة القبور وغيرهما.

۞ إن النسخ المؤقت الذي نقول به لا يترتب عليه تعارض مع كتاب الله لقوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ 1 .

ولا يترتب عليه تغيير حكمٍ إلهي قد أُمرنا أن نتعبد به لله عز وجل، ويمكننا أن نُسميه((بالنهيّ المؤقت)) أو ((النسخ المؤقت)) فالمعنى واحد والنتيجة واحدة، وبها ينحل الإشكال الذي بين أصحاب الجهر بالبسملة والمسرين بها، ولمعرفة المزيد فلنتابع الآتي ففيه الكفاية.

((ثالثاً)) عِلّة الإسرار بالبسملة ((النسخ المؤقت))

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ **ماذا نقصد بالنسخ المؤقت ((النهي المؤقت)) :**

هو عبارة عن نهيٍّ مؤقتٍ من الشارع قولاً كان أو فعلاً بحيث يمنع استمرار العمل بما ثبت من حكم شرعي لعلّة ما طرأت تحول دون استمرار العمل بهذا الحكم لسبب من

[1] ((سورة النساء الآية/ 82)).

الأسباب، وبزوال هذه العلّة يعود العمل بهذا الحكم فينسخ النهي المؤقت أي يعود العمل بالحكم مرة أُخرى، ومن أمثلة هذا النهي في القرآن والسنة والأحاديث النبوية ما يلي:

(1) ﴿ حدثنا هاشم بن القاسم قال: ثنا أبو سعيد قال ثنا سالم عن سعيد﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[1]، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته **ببسم الله الرحمن الرحيم** وكان مسيلمة قد تسمى بالرحمان فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: قد ذكر مسيلمة إله اليمامة ثم عارضوه بالمكاء والتصدية والصفير، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[2].

((تعقيب هام))

❁ **قال أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري:** (وأما قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾[3]، فهذه الآية مكية نزلت بمكة، وكان الإسلام إذ ذاك غريباً والمسلمون في قلة، وكان المشركون إذا سمعوا الذكر أو القرآن سبوا القرآن ومن أنزله، فأنزل الله هذه الآية بسبب ذلك، وأنزل الآية الأخري، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[4]، **فلما انتشر الإسلام وقويت شوكته لم يبق داع لإخفاء الذكر)**[1]0

---

[1] ((سورة الإسراء آية/ 110)).
[2] ((مصنف ابن أبي شيبة)).
[3] ((سورة الأعراف آية/ 205)).
[4] ((سورة الإسراء آية/ 110)).

۞ نقول: إذاً أن الإسرار بالبسملة كما أشرنا كان في مكة وكان بسبب استهزاء المشركين باسم الله الرحمن الرحيم، واتهامهم لحضرة النبي صلى الله عليه وآله إذا جهر بالبسملة أنه يدعو إلى مسيلمة الكذاب بعدما سمى نفسه (الرحمان)، ورد عن سعيد بن جبير قال: **(كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بها صوته وكان المشركون يهزءون000)**[2] وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من كون حديث الإسرار بالبسملة قد نسخ بأحاديث الجهر بالبسملة في المدينة، للعلّة التي أوردناها، وبذلك ينتفي التعارض بين أحاديث الجهر والإسرار، فقد صدق الفريقان فيما قالوه، وكذلك ينتفي تعارض الإسرار بآية الفاتحة الأولى(البسملة)، ويصير الجهر بها الآن هو الحق المبين الذي لا معارض له ولا مجال للإسرار بالبسملة دون شك، وللعلم ورد أن الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة كما ورد عن الإمام على قال: **((نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش))**[3] ، وكذلك هي مثبتة في المصحف الشريف بأنها مكية، وقد نزلت حين فرضت الصلاة على المسلمين، ومرة أُخرى بالمدينة، حين حولت القبلة إلى الكعبة، ولعل نزولها مرة أُخرى لتأكيد الجهر بالبسملة بعد زوال العلّة المذكورة فقد ورد عن مجاهد قال: **((الحمد لله رب العالمين "أنزلت بالمدينة))**[4]، وفي رواية أخرى عن مجاهد عن أبي هريرة قال: **(أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة)**[5] ، ورغم أن الحسين بن فضل قال: **(لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه)**6.

۞ ونقول: ليس قول مجاهد رضي الله عنه بهفوة لأنه لا يلزم من قوله أن الفاتحة مدنية أنه ينفي نزولها بمكة، ولعل هذا ما ظنه الحسين بن فضل، وهو غير ذلك، وليس هذا بعجيب0

---

[1] ((الحاوي في فتاوي الحافظ أبي الفضل عبد الله الصديق الغماري ص/26)).

[2] ((مختصركتاب البسملة لأبي شامة المقدسي ص/30 اختصار الذهبي)) و ((أخرجه أبوداود في مراسيله عن شريك))و((قال ابن حجر في الدراية: **وأصله مرسل بإسناد رجاله ثقات**)).

[3] ((أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص/29)).

[4] ((مصنف ابن أبي شيبة)).

[5] ((مصنف ابن أبي شيبة)).

[6] ((أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص/30)).

۞ **قال ابن حزم الظاهري: (لقد أخرجنا على أبي حنيفة والشافعي ومالك مئات كثيرة من المسائل، قال فيها كل واحد منهم بقول لا نعلم أحداً من المسلمين قاله قبله، فأعجبوا لهذا)**[1].

۞ **ونزول الفاتحة مرة أُخرى بالمدينة يؤكد القول بنسخ الإسرار بالبسملة فلا بد لنزولها مرة أُخرى من حكمة، ولا شيء أهم من إعادة الأمور إلى مكانها وهذا شأن البسملة دائماً فإنها من أهم آيات القرآن لأسباب كثيرة، فبها يعرف خاتمة كل سورة وفاتحة السورة الجديدة، وهي الاسم الجامع الذي اختاره الله لنفسه وأمر عباده أن يدعوه به، وهي كما قال العارف بالله (تيجان السور) وفضائل البسملة كثيرة، وتحتاج إلى كتاب خاص بها، ولعل الله يفتح علينا فنجمع كتاباً تنشرح له قلوب المسلمين، وينتفعوا به في الدنيا والآخرة آمين**

****

(2) **﴿أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر قال: وحدثنا زكريا العنبري قال: حدثنا محمد بن عبد السلام الوراق، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قالا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: أخبرنا يحيى بن آدم قال: أخبرنا شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجهر ب (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بها صوته وكان المشركون يهزءون مكاء وتصدية ويقولون يذكر إله اليمامة يعنون مسيلمة ويسمونه الرحمان فأنزل الله﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيسمع المشركون فيهزءون﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾﴾**[2].

****

[1] ((الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري)).

[2] ((معرفة السنن والآثار للبيهقي)) (**متنه صحيح لغيره**) وكذلك ورد مايقاربه في (مصنف ابن أبي شيبة).

(3) ﴿حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصابوني التستري ثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ثنا عباد بن العوام عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم هزأ منه المشركون، وقالوا : محمد يذكر إله اليمامة، وكان مسيلمة يتسمى الرحمان فلما نزلت هذه الآية [1] ، أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن لا يجهر بها﴾**[2].

****

(4) ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: نَا يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ، قَالَ: نَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يجهر بقراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) فكان المشركون يقولون تراه يدعوا إلى إله اليمامة يعنون مسيلمة كانوا يسمونه الرحمن وكانوا يهزؤن فنزلت ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[3]، فما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ب بسم الله الرحمن الرحيم) بعدُ ﴾**[4]

((تعقيب))

۞ إن هذه الأحاديث الثلاثة السابقة وغيرها تؤكد على أمرين غاية في الأهمية **الأول:** أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ البسملة ويجهر بها في مكة، **والثاني:** أنه قد أُمر بالإسرار بها في مكة للعلّة المذكورة بالحديث، ومن هنا يتضح لنا أن النهي عن الجهر بالبسملة قد انتهي بالهجرة إلى المدينة لكون ورود أحاديث كثيرة تؤكد وقوع الجهر وأكثر من ذلك ورود حديث يُبين جهر النبي صلى الله عليه وآله بالبسملة حتى

---

[1] ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾.

[2] ((الطبراني في المعجم الكبير والأوسط))(**متنه صحيح لغيره ضعيف سنداً**).

[3] -((سورة الإسراء آية/ 110)).

[4] ((الإنصاف فيما بين علماء المسلمين لابن عبد البر)) (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**).

قُبض، ولا يُمكن القول بأن كل هذه الأحاديث المروية في الجهر بالبسملة كانت موضوعة لكي يتم الجهر بالبسملة وخصوصاً أن منها الصحيح ورواها العدد الكبير من الصحابة الذين يستحيل أن يجتمعوا على الكذب قطعاً، وكذلك الأمر فيمن رووا أحاديث الإسرار ونقول: إن حديث الإمام مسلم صحيح بلا شك ولكنه روي على ما كان قبل الهجرة، فلما تمت الهجرة واستتب الأمر للمسلمين صار حُكم حديث الإسرار في حكم المنسوخ، وكما ذكرنا سابقاً أن مسيلمة حضر إلى المدينة في العام التاسع من الهجرة مع الوفود، وذكرنا أنه ربما أسر النبي صلى الله عليه وآله بالبسملة مرة أُخرى في المدينة عندما حضر مسيلمة مع الوفود حتى لا يُلبس مُسيلمة الكذاب على الناس فيقول: إن محمدًا أشركني في الأمر، وقد قالها بالفعل فلا مانع من الإسرار بها في المدينة لهذا السبب الوجيه جداً، ولهذا نقول بعد ذلك كله ونحن في هذا الزمان: يا أيها المسلمون الأفاضل ما الحاجة إلى الإسرار بالبسملة الآن؟ هل نخاف من أن يسُب كفار قريش ربنا عز وجل إذا جهرنا بالبسملة في الصلاة ؟!! أم نخاف أن يقول المنافقون أننا ندعو إلى مسيلمة الكذاب الذي مات مما يزيد على أربعة عشر قرنا؟!!.
وما الداعي لأن نقول: إنها ليست آية؟ يا عباد الله اتقو الله في كلامه فإنكم ستسألون يوم القيامة عن حجتكم في ذلك كله، وأُخبركم بأمر غاية في الغرابة، ولعلك يا أخي المُسلم تقول لما كل ذلك التبيان والتعقيب والتنقيب أقول لك: لقد سمعنا شيخاً في المسجد لم يجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، وبعدما أنهى صلاته وقبل أن يسأله الناس لماذا لم تجهر بالبسملة كما سأل المهاجرون والأنصار معاوية حينما صلى بهم ولم يجهر بها، فقال لهم الشيخ مُتهكماً بالعامية: (((والله ما اسمع هالكو أبداً !!!!)))
(يقصد البسملة)وهذه الواقعة وغيرها الكثير هو الذي أثارني لإثبات صحة الجهر بالبسملة، وأنها آية من كتاب الله تعالى قبل أن تصبح نسياً منسياً، وحسبنا الله ونعم الوكيل0

****

(5) ﴿ حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال :**كان رسول الله**(صلى الله عليه وسلم) **وهو بمكة إذا قرأ القرآن يجهر به، فكان المشركون يطردون الناس عنه ويقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون، وكان إذا أخفى قراءته لم يسمع من يحب أن يسمع القرآن فانزل الله عز وجل:** ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾0[1]

****

(6) ﴿ عن سعيد قال: **كان النبي ﷺ يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا فنهجوا ربك، فانزل الله:** ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[2]

﴿ ((تعقيب)) ﴾

۞ بما أن البسملة أول ما يقرأ من القرآن في الصلاة، فحكمها حكم قراءة القرآن في المدينة قطعاً، وإلاّ فلا يُعقل أن يسري حكم الجهر على القرآن كله في المدينة دون البسملة بغير مُخصص من كتاب أو سنة، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

[1] ((الطبراني في الأوسط)).

[2] ((جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري)) (**متنه صحيح لغيره وسنده صحيح**).

۞((وقد أوردنا هذا الحديث تأييداً لا دليلاً لأنه إذا كان الحديث موافقاً لكتاب الله صار الحديث عندنا في قمة الصحة حتي وإن كان ضعيفاً متناً وسنداً فمثلاً إذا أخبرنا القرآن بنبوّة ما وجاء فيها حديث ضعيف متناً وسنداً ثم تحققت نبوءة القرآن كان الحديث عندنا في قمة الصحة وأصح الصحيح ،أما إذا كان الحديث معارضاً لكتاب الله من جميع الوجوه كأن يأمرنا الحديث مثلاً بترك الصلاة توقفنا عن العمل به وإن كان الحديث صحيحاً متناً وسنداً، وليس ما نراه وفهمناه ملزماً لغيرنا فالحديث مبين لما في القرآن ولابد منه لا كما يقول القرآنيون من نفي الأحاديث جملة حينما وجدوا بعض الأحاديث تعارض القرآن، فبدلاً من أن يجتهدوا في تقصي الصحيح منها والعمل به بما يوافق القرآن تركوها جملة فتركوا خيراً كثيراً لا يُعد ولايُحصى إن القرآن قرآن والحديث حديث وما لا يدرك كله لا يُترك كله، وليس هذا موضوعنا ولكن جرى القلم بما كان والحمد لله رب العالمين))0

(7) ﴿عن ابن عباس: **كان رسول الله** صلى الله عليه وآله **يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وكان المشركون يهزءون بمكاء وتصدية ، ويقولون: محمد يذكر إله اليمامة ، وكان مسيلمة الكذاب يسمى "رحمان" فانزل الله : (وَلا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) تسمع المشركين يهزأوا (وَلا تُخَافِتْ) عن أصحابك فلا تسمعهم﴾0**[1]

((تعقيب))

۞ إن مثل هذه الأحاديث تجعل القلب يطمئن تماماً لكون البسملة آية قرآنية كانت تتلى منذ بدأ الوحي وإلى تمامه بل، ويتأكد عندنا بها أنها كانت تتلى جهراً في بداية الدعوة، بالرغم من عداوة كفار قريش لأوائل المسلمين، حتى نزل الأمر بالتوسط في تلاوة القرءان ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الهجرة إلى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية التي تليت فيها البسملة جهراً وكذلك القرآن، فلم يعد هناك من كفار قريش من يشوش على المسلم تلاوته ولا مشرك يسب القرآن أو يدعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوا إلى رحمان اليمامة، ونرى الثلاثة مراحل أو الأربعة التي مرت بها البسملة فالمرحلة الأولى كانت من بدء الدعوة المحمدية في مكة حيث جهر بالبسملة لكون الجهر هو الأصل، ثم المرحلة الثانية حيث أَسر بها النبي صلى الله عليه وآله بسبب أذى الكفار والمشركين له وللقرآن عند سماعها، ثم المرحلة الثالثة وهي ما بعد الهجرة إلى المدينة المنورة حيث تم الجهر بها مرة أُخرى، وظل الجهر حتي إنتقال حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله، فكان آخر فعله صلى الله عليه وآله في الصلاة والمرحلة الرابعة التي نقول باحتمال وقوعها والتي أخبر بها (ابن مغفل وأنس) هي التي حدثت في عام الوفود احترازاً من وجود مسيلمة الكذاب الذي كان يُدلس على

[1] ((الطبراني)) و((أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: إن **رجاله ثقات موثقون** وورد كذلك بنيل الأوطار)).

الناس ويقول: إن رسول الله أشركه في الأمر معه، ولم تدم هذه الفترة طويلاً فقد قتل مسيلمة بعدها بعام، وانتهت فتنته فعلام الإسرار الآن؟!.

****

(8) ﴿عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[1] قال: أنزلت ورسول الله ﷺ متوار بمكة، **فكان إذا رفع صوته سمع المشركون، فسبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به** فقال الله تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا }.{وَلا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ} حتى يسمع المشركون {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا } عن أصحابك فلا تسمعهم {وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا } أسمعهم ولا تجهر،حتى يأخذوا عنك القرآن﴾.[2]

((تعقيب))

۞ إن جميع هذه الأحاديث أكدت شيئاً واحداً، وأجمعت عليه وهو أنها حدثت بمكة في أول الدعوة، ورسول الله صلى الله عليه وآله متوارٍ بمكة، حين كان المسلمون قلة ضعفاء ومقهورين، وهذا يؤكد أن الأحاديث المانعة للجهر مكية والأحاديث المؤكدة على الجهر أكثرها مدنية، والمكيُ منها كان في بداية الدعوة قبل تعرض المصطفى صلى الله عليه وآله للأذى من المشركين، مما يؤكد القول بالنسخ لا محالة، ويؤكد حدوث المراحل الثلاثة أو الأربعة للبسملة من جهر ثم إسرار ثم جهر ثم إسرار لعلّة.

****

(9) ﴿ حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وعمرو الناقد. جميعا عن هشيم. قال ابن الصباح: حدثنا هشيم. أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله

---

[1] - ((سورة الإسراء آية/ 110)).

[2] ((صحيح البخاري)).

ﷻ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[1] قال: **نزلت ورسول الله** صلى الله عليه وسلم **متوار بمكة. فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن. فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به. فقال الله تعالى لنبيه** صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ **فيسمع المشركون قراءتك.** ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ **عن أصحابك. أسمعهم القرآن. ولا تجهر ذلك الجهر** ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ **يقول بين الجهر والمخافتة.**﴾[2].

((تعقيب))

۞ **لعل سائلاً يقول: هذه الأحاديث تتكلم عن تلاوة القرآن في الصلاة عموماً، فلماذا خُصّت البسملة في عدم الجهر بها ووردت أحاديث في ذلك بغض النظر عن صحتها من عدمها ؟**

۞ **نقول وبالله التوفيق: إن كفار قريش وغيرهم كانوا يتحينون أي فرصة لتشويه الدعوة المحمدية فتارة يقولون ساحر وتارة مجنون وتارة شاعر، ولما كانت هذه التهم لا يصدقها أي عاقل فالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أكمل الناس وأعقلهم وأتقاهم وأصدقهم، فكان لا بد لهم من البحث عن أي شيءٍ يستطيعوا أن يجعلوا الناس تصدقهم، ووجدوا ذلك في تلك الخطة الخبيثة حيث استغلوا جهر النبيّ (ببسم الله الرحمن الرحيم) فادّعوا بخبثهم وجهلهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى مسيلمة الكذاب الذي سمي نفسه (الرحمان)، فربطوا بين اسم الرحمن جل في علاه في البسملة وبين اسم رحمان اليمامة الكذاب، ولهذا كان النهي عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ((خصوصاً)) لازم وآكد، وقد بينا ذلك في الأحاديث السابقة فلنتابع المزيد الآتى0**

---

[1] - ((سورة الإسراء آية/ 110)).

[2] ((**صحيح مسلم**)) و((صحيح ابن حبان)) و((البيهقي في سننه))0

****

(10) ﴿ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا هشيم أنبأنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[1]، قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن قال: فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[2].

((تعقيب))

۞ إن قوله تعالى: ((وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ)) فيه إشارة عجيبة لم يلتفت إليه أحد من قبل والله أعلم وهي أن كلمة الصلاة هنا تعني ((**الفاتحة**))خصوصاً ولم نقل ذلك جزافاً فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رب العزة يقول: ﴿"**قال اللّه عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين: فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل**" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرءوا، يقول العبد {الحمد لله ربِّ العالمين} يقول الله عز وجل: حمدني عبدي، يقول {الرحمنِ الرحيم} يقول الله عز وجل: أثنى على عبدي، يقول العبد: {مالكِ يومِ الدين} يقول الله عز وجل: مجّدَني عبدي، يقول العبد: {إياك نعبد وإياك نستعين} فهذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، يقول العبد: {إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليه م غير المغضوب عليه م ولا الضالين}

[1] - ((سورة الإسراء آية/ 110)).
[2] ((مسند الإمام احمد))0

فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل".﴾[1]،ومما يشهد لصحة ما ذهبنا إليه ما ورد عن ابن عباس قال: **قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ،فقال: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،** فقالت قريش: رض الله فاك ﴾[2]،وهذا يدل على أن سب المشركين كان خصوصاً عند تلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للفاتحة وأخص من ذلك عند تلاوته للبسملة،فتدبر وتدبر وتدبر0

****

(11) ﴿ عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[3] ، نزلت بمكة، **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **إذا رفع صوته بالقرآن سبه المشركون ومن أنزله ومن جاء به. فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾: فيسب القرآن ومن أنزله ومن جاء به ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك بأن تسمعهم حتى يأخذوا عنك القرآن﴾** [4].

((تعقيب))

۞ إذاً فمسألة الإسرار بالبسملة كانت موقوفة على زوال السبب المانع للجهر بالبسملة خصوصاً وللقرآن عموماً، فإن زال السبب زالت علّته ،وقد ذكرنا أن علة الإسرار كانت بسبب سب كفار قريش للقرآن، وكذلك لاتهامه بالدعوة إلى مسيلمة الكذاب، ويؤكد ذلك ما ورد عن ابن عباس قال: ﴿ **قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،** فقالت قريش: رض الله فاك ﴾[5]، فهذا يدل على ما قلناه من حيث سبب الإسرار بالبسملة، وغير ذلك من الأسباب المانعة في مكة، وزوال العلة بزوال سببها ليس بأمر عجيب فكما قد نهى النبيّ صلى

---

[1] ((سنن أبي داود)) و((صحيح بن حبان)) و((سنن الترمذي عن العلاء)).
[2] ((أسباب النزول للإمام الواحدي النيسابوري ص/30)).
[3] -((سورة الإسراء آية/ 110)).
[4] ((سنن الترمذي وقال: **هذا حديث حسن صحيح**))0
[5] ((أسباب النزول للإمام الواحدي النيسابوري ص/30)).

الله عليه وآله عن زيارة النساء للقبور في بداية الدعوة لما رأى فيهم من أفعال الجاهلية الأولى ما لا يليق بالمرأة المسلمة، فلما رأى صلى الله عليه وآله حسن إسلامهنَّ وتقواهنَّ زالت علّة النهى عنهم فأخبرهم حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله **(كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا)** [1]، فكذلك النهى الوارد عن الإسرار بالبسملة فى الصلاة ، وسواء كان السبب كفار مكة أو تهمة الدعوة لمسيلمة الكذاب فإن السبب الرئيسي قد زال فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والآخر زال بعد انتقاله صلى الله عليه وآله وبموت مسيلمة الكذاب، وانتشار الدعوة الإسلامية ووضوح منهجها التوحيدي، وسطوع نجمها وترعرع قوتها، وتأكيد بقائها إلى الأبد فلا خوفٌ بقى من كفار مكة ولا التباس بقى من أكاذيبهم وافتراءاتهم على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، فالحديث الناهي عن الجهر بالبسملة لم يأتِ ليقرر مبدأ الإسرار بها دائماً أو نفي كونها آية إنما جاء ليصدر حكماً في حالة معينة، ومثل ذلك كثير كما بينا في حديث زيارة القبور، فوجب بذلك الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية والإسرار بها في السرية، وهذا ما عليه أغلب المسلمين إلى الآن.

۞ وهناك أمثلة أُخرى في القرآن والأحاديث على النسخ المؤقت الذي يكون لعلّة ما ومنها:

(1) ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [2].

---

[1] ((مسند أحمد عن سليمان بن بريدة عن أبيه)) و ((الحاكم في المستدرك)) و((الترمذي في سننه)).

[2] ((سورة غافر الآية/ 28)).

۞ هذه الآية الشريفة تبين لنا أن كتمان إيمان مؤمن آل فرعون أمام آل فرعون هو نوع من أنواع النسخ المؤقت الذي يكون لعلّة ما وبزوال هذه العلّة يعود هذا المؤمن لمزاولة أعماله الإيمانية من صلاة وذكر وغير ذلك، ولو آمن آل فرعون لا شك أنه سيُظهر هذا الإيمان الذي يكتمه لعلّة الخوف أو غيرها من أسباب كتمان إيمانه عنهم، وكذلك كان الحال في البسملة التي أُكره المسلمون على الإسرار بها في مكة، وجهروا بها في المدينة لزوال علّة الخوف من الكفار، وفشل تدليسهم ووزوال تلبيسهم0

(2) ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [1].

۞ قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً، فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قلبها بحربة وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين قتلا في الإسلام، وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فأخبر النبيّ ﷺ بأن عماراً كفر فقال: كلا إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه وأخلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فأنزل الله تعالى هذه الآية0[2]

(3) قال مجاهد: نزلت في ناسٍ من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم المسلمون بالمدينة أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش

[1] ((سورة النحل الآية/ 106)).
[2] ((أسباب النزول للإمام الواحدي ص/231و232))و((أسباب النزول للإمام السيوطي ص/204)).

بالطريق ففتنوهم مكرهين، وفيهم نزلت هذه الآية:[1] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]

۞ نرى في هذه الآيات نوعاً آخر من أنواع النسخ المؤقت ((النهي المؤقت)) وهو التصريح بما أراده المشركون تحت التهديد والترهيب من ألفاظ كُفرية في وقت غلبة الكفار والمشركين على سيدنا عمار، حتى إذا فارقوه عاد للنطق بألفاظ الإيمان الذي مازال راسخاً في فؤاده لايتزعزع، وهنا تظهر علّة النطق بالكفر في وقت كان الكفر هو المسيطر عدداً وقوة ونفوذاً فلما وهب الله المسلمين النصر والقوة والنفوذ زالت علّة النطق بالكفر تحت الإكراه بلا شك ودون أمر إلهي بذلك أو أمرٍ نبويٍ فذلك أمر بديهي لا يحتاج لتصريح، وكذلك الحال في البسملة التي أُكره المسلمون على الإسرار بها في مكة وجهروا بها في المدينة لزوال العلّة، فعدم تلاوة البسملة في مكة كان بنسخ مؤقت، والجهر في المدينة كان بنسخ دائم أو لنقل إعادة الأمر لأصله بعد أن استتب الأمر وزال القهر فوجب الجهر0

۞وفي النهاية نقول: لا يُعقل قطعاً ولا يُصدق عاقل أن يكذب كل هذا الجمع من الصحابة والتابعين في أقوالهم وأفعالهم من أجل إثبات أن البسملة آية، وهي كذلك أصلاً تلاوة ورسماً وحكماً، أو لأجل الجهر بها، وقد جهر بها رسول الله ﷺ قبلهم وقبض على ذلك، ولا يلزم من تصديقهم تكذيب قول الجمع الآخر من الصحابة والتابعين القائلين بالإسرار، بل ولا يلزم التناقض بينهما أصلاً، فإن من قال بالإسرار

[1] ((أسباب النزول للإمام الواحدي ص/232)) و((أسباب النزول للإمام السيوطي ص/204)).
[2] ((سورة النحل الآية/ 110)).

تكلم عما عاصره في مكة والمدينة من عدم الجهر بالبسملة وكان ذلك((نسخاً مؤقت)) معلولاً بعلتين الأولى: سب المشركين للرحمان، والثانية: شبهة أن ذكر (الرحمن) هو ذكر لاسم مسيلمة، وأما من تكلم عن الجهر تكلم عما عاصره في مكة والمدينة إما قبل حدوث الإسرار وإمّا بعد زوال النسخ في المدينة .

۞ ((**تحذير خطير جداً**))**أخي المسلم المُحب هل تعلم** أنه كان من حِمية الجاهلية عند العرب وكفار قريش والمشركين أنهم في صلح الحديبية لم يُقِروا لرسول الله صلى الله عليه وآله(**بأنه نبيّ ولم يُقِّروا ببسم الله الرحمن الرحيم**)1، فهل ستقرّ بها كما أقرّ بها النبي صلى الله عليه وآله واصحابه والتابعين أم ستنكرها كما أنكرها كفار قريش والمشركون؟ ولعل سائلاً يسأل هل كل من أنكرها واقع تحت هذا الحكم ؟ والحق الذي أدين الله به ((لا)) لأن أكثر القائلين بأنها ليست آية وإن كانوا قليل هم رجالٌ قد عُرفوا بالتقوي واشتُهروا بالإخلاص والصلاح، وكذالك الذين لا يقرّون بها اليوم لا نتهم منهم أحداً، وهذا لأنهم عملوا بما بلغهم من العلم فيها أو اتبعوا إماماً مذهبه الإسرار، ولكن الآن وبعد كل هذه الأدلة والبراهين أعتقد أن من سيتحول من الإسرار إلى الجهر ومن النفى إلى الإقرار سيكون على بيّنة من ربّه، وعلى يقين لا يساوره الشك أبداً، ومن سيتوقف ويصر على الإسرار لا أعتقد أنه يستطيع أن ينكر على من يجهر بها بعد ذلك، والله الموفق لهؤلاء وهؤلاء، وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أُنيب

---

[1] ((**صحيح البخاري**)) و ((مسند أحمد)) و((صحيح بن حبان عن الزهري))0

بسم الله الرحمن الرحيم

إذاً فقد حكمت المحكمة الربّانية في قضية البسملة برئاسة القرآن الكريم والسنة النبوية بعد توفر الأدلة القطعية الثابتة بإعادة كافة الحقوق القرآنية إلى البسملة، وقضت بتلاوتها في الصلاة، وأمرت بضرورة الجهر بها، وأقرّت بأنها آية من كتاب الله تعالى لها ما للآيات القرآنية من أحكام، ورفضت الدعوى المقدمة لهجرها وتهميشها، وألزمت النافين لها كلمة الله والعمل بها، وحذرتهم من طائلة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[1].

وقضى الأمر، وصلى الله على سيدنا محمد، وأهل بيته وصحبه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين0

[1] ((سورة الفرقان الآية/ 30)).

((رابعاً)) تذكير أخير لكل بصير ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ قال رسول الله صلى الله عليه وآله[1]: **﴿ عرضت على أُجور أُمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعُرضت على ذنوب أُمتي فلم أر ذنباً أعظم من آية أو سورة أُوتيها رجل ثم نسيها ﴾**[2].

۞ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا أظلمتك كتبتي الحافظون، قال: لا يارب، فيقول: ألك عذر أو حسنة فيبهت الرجل، فيقول: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: أحضروه، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقال: إنك لا تظلم ، قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم﴾**[3].

---

[1] ملحوظة مهمة: كل ما ورد في هذا الكتاب من كلمة (وآله) إنما قصدت بها (أهل بيته وذريته وأصحابه وأزواجه والتابعين ومن صلح من أمته صلى الله عليه وآله) لكون كلمة (آله) في مفهومي تشمل ذلك كله ،بينما كلمة (أهله) تعني خاصة النبي الذين هم (اقاربه وذريته والساكنون بيته من أزواجه وقد تمتد لعشيرته، بينما كلمة (آله) أشمل وأوسع وتمتد إلي كل من انتسب إلى النبي من غير نسب مادي (وذلك نسب الدين وأعلى منه الدين مع التفاني والإخلاص في ذلك الدين) ولو مع بعد في الزمن ، فالآل تعني أتباع النبي ولو لم يكونوا من قرابته ، ولهذا نراهﷺ قال : (سلمان منا أهل البيت) ولم يقل (آل) لكونه منهم أصلاً ، ونري ذلك أيضاً بوضوح في قوله ﷺ: (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) فقد وصفهم بالخاصة لأن الأهل تعني الخاصة.

۞ إذاً ف(آل) كل نبيّ أتباعه وتشمل(أقاربه وعشيرته وذريته وأزواجه وأصحابه وأولياءَه وأنصاره والصالح من أمته ومن شاء الله) بينما كلمة (أهل) لا تعني في الغالب إلاّ الخاصه من(قريب ونسل وزوج وقد تمتد للعشيرة)، والله وأعلم.

[2] ((المعجم للطبراني)) (**متنه صحيح لغيره وسنده حسن**) و((صحيح ابن خزيمة)) و((جامع الترمذي))0

[3] ((مسند الإمام أحمد))0

((خامساً)) الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان من أهداف هذا الكتاب:

أولاً :الدفاع عن البسملة، وذلك من خلال إثبات قرآنيتها كآية لها حكم آيات القرآن، وقد أثبتنا ذلك بفضل الله من خلال القرآن والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين بأدلة قطعية الثبوت والدلالة، بخلاف القائلين أنها ليست آية أو المسرين بها، فقد استدلوا على قولهم بحديث انفرد به مسلم، وبينا أنهم لم يأتوا بآية واحدة من كتاب الله تؤيد مذهبهم في نفيها كآية، وبينا أنه معلول، وفصلنا علله وفندنا كل ما أوردوه من أدلة.

وثانياً: إثبات شرعية الجهر بالبسملة في الصلوات خلافاً لمن ينفون الجهر بها أو يسرون بها، وفندنا أقوالهم وأوردنا من الأدلة ما يُثبت أن البسملة آية قرآنية تسري عليها أحكام تلاوة الفاتحة، وبيّنا أن الذين رووا أحاديث الإسرار بالبسملة صدقوا فقد أسَّر بها النبىﷺ في مكة وبيّنا علّة إسراره بها، وأثبتنا أنه ﷺ جهر بها في المدينة حتى قبض فنسخ الإسرار لزوال العلّة المؤقته المانعة من الجهر، وبذلك يُرفع الاختلاف بين القائلين بالإسرار أو الجهر.

وثالثاً: القضاء على محاولات التشكيك في آيات القرآن التي طالما حاول المُغرضون والمُستشرقون التشكيك فيها، فكان لزاماً علينا إثبات أن البسملة من القرآن، وأنه لا يوجد حرفٌ في القرآن إلاّ وهو كلام الله، وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلاّ بالله.

****

(((المراجع)))

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) القرآن الكريم.

(2) صحيح البخاري.

(3) صحيح مسلم .

(4) سنن ابن ماجه.

(5) مسند أحمد .

(6) مسند الشافعى.

(7) الأم للشافعى.

(8) موطأ مالك.

(9) مسند أبى حنيفة .

(10) سنن الترمذى .

(11) سنن النسائى.

(12) مصنف عبد الرزاق.

(13) مصنف ابن أبي شيبة.

(14) مسند الدَّارمى.

(15) مسند أبي يعلى.

(16) كنز العمال المتقى الهندى.

(17) معاجم الطبرانى (الصغير والأوسط والكبير).

(18) مسند الفردوس الديلمي.

(19) سنن الدارقطني.

(20) مسند البزار.

(21) مجمع الزوائد الهيثمى.
(22) حلية الأولياء. أبو نعيم الأصفهانى.
(23) الدر المنثور /السيوطى.
(24) سنن البيهقى (الصغرى والكبرى)و(شعب الإيمان).
(25) سنن/ أبي داود.
(26) المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري.
(27) مستخرج/ ابن أبى عوانة.
(28) كتب التاريخ الإسلامى (ابن عساكر، والكامل لابن عدى، وابن الأثير، وبغداد للخطيب).
(29) أسباب النزول /النيسابورى.
(30) أسباب النزول /السيوطي.
(31) كتب التفاسير (ابن كثير، والقرطبي، والألوسي، والمظهرى، والرازي
(32) بعض من كتب البسملة المذكورة في الباب الرابع وخاصة (أحكام البسملة للرازى).
(33) الطبقات الكبري/ ابن سعد.
(34) المطلع على ألفاظ المقنع وحاشية/ الطحاوى على مراقى الفلاح.
(35) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار/ الحازمى.
(36) التعظيم والمنّة /السيوطى.
(37) علوم الحديث /العلامة المحدث الحافظ ابن الصلاح.
(38) الاستعاذة والحسبلة العلامة الشيخ/أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى.
(39) الفقه والمتفقه/ العلامة الخطيب البغدادى.
(40) فتح البارى شرح صحيح البخارى/ ابن حجر العسقلانى.
(41) المثنوى والبتار/ الحافظ العلامة الشيخ/أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى .
(42) معجم/ ابن الأعرابى.
(43) تهذيب التهذيب/ ابن حجر العسقلانى.

(44) الطيورات /أبو الحسن الطيورى.
(45) التمهيد/ ابن عبد البر.
(46) الإنصاف فيما بين علماء المسلمين/ ابن عبد البر.
(47) نصب الراية/ الزيلعي.
(48) التحقيق في مسائل الخلاف/ ابن الجوزي.
(49) إتحاف المهرة/ ابن حجر العسقلاني.
(50) موضح أوهام الجمع والتفريق/ الخطيب البغدادى.
(51) مقدمة/ ابن الصلاح.
(52) الإفضال والمنة/ الحافظ العلامة الشيخ/أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى .
(53) الأحاديث المختارة /الضياء المقدسى.
(54) الكامل في الضعفاء /ابن عدي الجرجانى.
(55) دفاع عن السنة /فضيلة الدكتور الشيخ/ محمد بن محمد أبو شهبة.
(56) المنتقى من السنن/ ابن الجارود النيسابورى.
(57) معجم الشيوخ/ ابن جميع الصيادوى.
(58) استدراكات السيدة عائشة على الصحابة/ الزركشى.
(59) الأربعين /عبد القادر الرهاوى.
(60) شرح السنة/ البغوى.
(61) الميزان/ الذهبى.
(62) فضائل القرآن/ أبو عبيد.
(63) سنن/ ابن منصور.
(64) الإجماع والاختلاف/ ابن المنذر.
(65) كشف الأستار/ نور الدين الهيثمى.
(66) أحكام القرآن /الجصاص.
(67) الشريعة/ الآجرى.

(68) الغاية والتقريب/ (متن أبي شجاع) .
(69) مشكل الآثار/ الطحاوي.
(70) الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعى/ ابن حجر الشافعى.
(71) تعليقة على علل ابن ابي حاتم الشيخ / عبد الهادى.
(72) فضائل الأوقات/ البيهقى.
(73) مختصر المزنى الشيخ/ إسماعيل المزنى.
(74) معرفة الصحابة /أبي نعيم الأصفهانى.
(75) الإصابة في تمييز الصحابة /الحافظ ابن حجر العسقلانى.
(76) أسد الغابة/ ابن الأثير.
(77) فتاوى البيت المسلم/ الدكتور الشيخ/ على جمعة (مفتي جمهورية مصر العربية).
(78) الخلافيات / البيهقى.
(79) الناسخ والمنسوخ/ ابن شاهين.
(80) علوم الحديث/ للحافظ المحدث /أبي عمرو عثمان الشهرزورى(ابن الصلاح).
(81) الأحكام في أصول الاحكام /ابن حزم الظاهرى.
(82) الكشاف/ الزمخشري.
(83) جواهر الأخبار /ابن بهران.
(84) المحرر /ابن عطية.
(85) رسم القرآن/ الأستاذ الدكتور عاطف مليجى.
(86) أنوار التنزيل/ البيضاوى.
(87) الأمر بالمعروف / الخلال.
(88) إحياء علوم الدين/ الغزالى.
(89) شرح المناهج/ السبكى.
(90) شرح المنهاج/ النووى.
(91) مختار الصحاح /محمد أبو بكر الرازى

(((الفهرس)))

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا عن هذا الكتاب..... 5

إهداء..... 10

المقدمة..... 11

الباب الأول 15

أولاً: البسملة والجهر والإسرار فى اللغة 17

ثانياً: أقوال المذاهب الأربعة فى حكم البسملة 18

ثالثاً: أدلة المسرين بالبسملة والقائلين بأنها ليست آية من القرآن الكريم..... 19

رابعاً: أدلة القائلين بأنها ليست آية من الأحاديث والسنة النبوية..... 21

خامساً: أدلة المسرين بالبسملة النافين للجهر بها من الأحاديث والسنة النبوية..... 44

سادساً: بعض أراء المسرين بالبسملة والنافين لها كآية من مصنف ابن أبي شيبة..... 55

سابعاً: بعض أسماء المسرين بالبسملة أو القائلين بأنها ليست آية..... 58

الباب الثانى..... 63

أولاً: الأدلة على أن البسملة آية قرآنية من القرآن الكريم 65

ثانياً: الأدلة على أن البسملة آية من الأحاديث والسنة..... 74

ثالثاً: الأدلة على الجهر بالبسملة من القرآن الكريم 106

رابعا: الأدلة على الجهر بالبسملة من الأحاديث والسنة النبوية..... 113

خامساً: بعض أراء القائلين بالجهر بالبسملة وأنها آية من مصنف ابن أبي شيبة 125

سادساً: بعض أسماء القائلين بالجهر بالبسملة وأنها آية قرآنية 126

سابعاً: تعقيب ضرورى على ماسبق..... 130

الباب الثالث..... 143

أولاً: مقدمة لابد منها (معرفة الناسخ والمنسوخ).....144
ثانياً: تحقق شروط النسخ لأحاديث الإسرار بالبسملة.....151
ثالثاً: علة الإسرار بالبسملة (النسخ المؤقت) 156
رابعاً: تذكير أخير لكل بصير..... 173
خامساً: الخاتمة..... 174
المراجع..... 175
الفهرس.....179

((شكر خاص))

للشيخ/ مصطفى عفيفي، و الشيخ/ أيمن عمران ، والشيخ/ مصطفى راشد، و الشيخ/ السيد شحات، والشيخ/ محمد حلفاوي، على قراءتهم لهذا الكتاب وثنائهم الطيب عليه وتصويب ما به من أخطاء لغوية ولا أظن عملهم إلا عملاً خالصاً لوجه الله تعالى وحباً صادقاً منهم للبسملة الشريفة، أسأل الله تعالى لي ولهم التوفيق لما يحبه ويرضاه.

((وشكر خاص))

للمهندسة :مروة خيرى، والأستاذة:دعاء عبد الباقي ،والأستاذ : حماده بحيري ، على جهدهم المتواصل في كتابة الكتاب إلكترونيًا وتنسيقه على هذا الوجه الطيب،

والأستاذ: إبراهيم عبد الحميد، على جهده في متابعة الطباعة والنشر ،

والأستاذ: عبد العزيز رشاد على تصميمه للغلاف،

وأخيراً أشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب حُباً في الله من داخل الأسرة وخارجها.

مُحبكم فى الله ﷻ ورسوله ﷺ

(حبيب الكل)

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه – (طبعتان).
(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه – (ثلاث طبعات).
(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .
(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .
(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.
(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.
(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.
(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم –(طبعتان).
(9) ورد الورود علي الحبيب والودود – (ثلاث طبعات).
(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.
(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).
(12) الإيمان والإلحاد.
(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.
(14) بهجة القلوب.
(15) العظمة المحمدية –(الجزء الأول).
(16) العظمة المحمدية –(الجزء الثاني).
(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.
(18) أطروحات وفتوحات –(الجزء الأول).
(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.
(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.
(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي –(أكثر من 8000 حكمة) –(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.
(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .
(24) أيها المريد الصادق.
(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.
(26) حقيقة المجاذيب.
(27) ديوان المبشرات القدسية.
(28) أطروحات وفتوحات – (ج 2).
(29) أطروحات وفتوحات – (ج 3).
(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)
(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .
(32) يا بنيّ
(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.
(34) حصن المؤمن.
(35) شرح قواعد العشق الأربعون .
(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)
(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

مؤلفات تحت الطبع

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .
(2) كتاب حقيقة الشكر.

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01147641423 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01144888744

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الشيخ السيد شحات الحنفي 01006843105

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحُّب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))